الاثنين **9** فبراير/ شباط 2026 م 21 شعبان 1447 هـ ▫ العدد 4179 السنة الثانية عشرة

العربي الجديد

www.alaraby.co.uk

يوميّة سياسيّة شاملة تصدر من لندن

Monday **9** February 2026

في العدد

نتنياهو يستعجل لقاء ترامب لتفخيخ مفاوضات إيران

- نتنياهو يقرّب موعد لقاء ترامب إلى الأربعاء ويحمل مطالب تتصدرها إعاقة الصواريخ
- واينت: إصرار إسرائيلي على إلغاء المشروع النووي ووقف دعم حزب الله والحوثيين
- عراقجي: إيران ترفض التخلي عن تخصيب اليورانيوم حتى إن فُرضت عليها الحرب
- وزير الخارجية الإيراني: متشككون بجدية واشنطن في المفاوضات

التفاصيل صفحة 5.4



بريد إبستين ضد الفلسطينيين

حضرت فلسطين والفلسطينيون في وثائق جيفري إبستين على شكل رسائل ومقالات تحريضية ودعم مالي سخي من الملياردير الأميركي المدان للجيش الإسرائيلي والاستيطان.

3.2

ترصد مراسلات إبستين تبرعات سخية كان يقدمها للجيش الإسرائيلي، طولكرم، ديسمبر 2025 (ناصر اشتية/Getty)

الحدث

الكويت تدرج 8 مستشفيات لبنانية على لائحة الإرهاب



في خطوة مفاجئة وغير مسبوقة، قررت لجنة حكومة كويتية مختصة بتنفيذ قرارات مجلس الأمن الصادرة بموجب الفصل السابع والمتعلقة بمكافحة الإرهاب ومنع انتشار أسلحة الدمار الشامل، إدراج ثمانية مستشفيات لبنانية على القائمة الوطنية لكافة الشركات والمؤسسات المالية في الكويت، في وقت أكدت وزارة الصحة اللبنانية فيه، أمس، أنها لم تتلق أي مراجعة أو إبلاغ من أي جهة كويتية حول هذا الأمر، واصفة التصنيف بأنه «سابقة». وذكرت صحيفة «الراي» الكويتية على موقعها الإلكتروني، أمس الأحد، أن اللجنة تقوم، سواء من تلقاء نفسها أو استناداً إلى طلب من جهة أجنبية مختصة أو جهة محلية، بإدراج أي شخص يشتبه في أنه، بناء على أسس معقولة، ارتكب أو حاول ارتكاب عمل إرهابي، أو شارك في أو سهل ارتكاب عمل إرهابي، لكن من دون تقديم أي تفاصيل بشأن المعطيات أو الأسباب التي استندت إليها في هذا التصنيف. والمستشفيات التي تم إدراجها هي الشيخ راغب حرب الجامعي في النبطية، وصلاح غندور في بنت جبيل، والأمل في بعلبك، وسان جورج في الحدث، ودار الحكمة في بعلبك، والبتول في الهرمل، والشفاء في خلدة، والرسول الأعظم في بيروت. ويُتداول في لبنان أن المستشفيات المذكورة إما أنها لحزب الله أو أنها محسوبة عليه. وطلبت اللجنة تنفيذ قرار الإدراج وذلك حسب ما نصت عليه مواد من لائحتها التنفيذية الخاصة. وقالت وزارة الصحة العامة اللبنانية، في بيان، إنها «تلقت بكثير من الاستغراب البيان الصادر عن دولة الكويت الشقيقة في شأن إدراج ثمانية مستشفيات لبنانية على القائمة الوطنية للإرهاب، في وقت لم تتلق فيه الوزارة أي مراجعة أو إبلاغ من أي جهة كويتية حول هذا الأمر». ووصف هذا التصنيف بأنه «سابقة لا تتناسب مع الأسلوب الذي درجت دولة الكويت الشقيقة على اعتماده، والذي يتسم عادة بالأخوة والدبلوماسية والمحاولات الدؤوبة لتقريب وجهات النظر، وقد كانت من أبرز الدول التي وقفت إلى جانب النظام الصحي في الأزمات المتتالية التي مر بها لبنان». وأشارت إلى أنها «ستقوم بالاتصالات اللازمة للاستيضاح من الجهات المعنية».

(العربي الجديد، أسوشييتد برس)

الغلاف



من احد شوارع رام الله، 6 نوفمبر 2024 (جعفر اشتية/فرانس برس)

حضرت فلسطين والفلسطينيون في وثائق جيفري إبستين، على شكل رسائل ومقالات تحريضية، وتبادلات تنمّ عن تزوير وتشويه للحقائق واتهامات جاهزة للفلسطينيين تتماشى مع السردية الإسرائيلية

فلسطين في وثائق إبستين

رسائل ونشرات تحريض وتزييف للحقائق

دعم للاحتلال ومستوطنيه

أظهرت وثائق جيفري إبستين، التي نشرتها وزارة العدل الأميركية، أنه قدّم تبرّعات لجهات تدعم الاحتلال الإسرائيلي. وبحسب سجلات دائرة الإيرادات الداخلية الأميركية، فإنه تبرع لمنظمة «أصدقاء جيش الدفاع الإسرائيلي» ولـ«الصندوق القومي اليهودي» المرتبط بالمستوطنات.

رام الله ـ **جهاد بركات**

تُبيّن مراجعة مئات الوثائق الواردة في ملفات الملياردير الأميركي جيفري إبستين، المدان بالاتّجار بالقاصرات والذي «انتحر» في زنزانته بنيويورك عام 2019، ورود اسم فلسطين في سياق رسائل كانت ترد عبر بريده الإلكتروني، أو مقالات لكتّاب غربيين وعرب، لكنّها حملت كلّها مضامين تحريضية، ومن بينها على السلطة الفلسطينية. وربطت إبستين علاقات وثيقة بالنخبة السياسية في الولايات المتحدة والغرب، ما كشف الكثير عن تداخل عالمه بعالم السياسة ودوائر صنع القرار، وعن اهتماماته بقضايا دولية، كما أشارت تقارير صحافية، حتى قبل وفاته، إلى إمكانية ارتباطه بجهاز الاستخبارات الخارجية الإسرائيلي (موساد)، علماً أن علاقة قوية كانت تربطه برئيس الوزراء الإسرائيلي السابق إيهود باراك.

وظهرت فلسطين في وثائق إبستين، على شكل رسائل بريدية ومقالات تحاول إلصاق تهم جاهزة بالسلطة الفلسطينية أو الفلسطينيين عموماً، مثل «تمويل الإرهاب»، و«إنكار إسرائيل»، و«تعليم الأطفال الفلسطينيين العنف»، أو في سياق نشرات بريدية لمقالات سواء لكتاب غربيين أو عرب وفلسطينيين. واطلعت «العربي الجديد» على جزء من تلك الوثائق، عبر البحث عن كلمات مفتاحية مثل فلسطين، والسلطة الفلسطينية، و(الرئيس الفلسطيني) محمود عباس، والفلسطينيين، ليتبيّن أن المصدر الرئيسي للرسائل التحريضية، هو «بالواتش»، أي «مرصد الإعلام الفلسطيني»، وهو مرصد إسرائيلي تأسس عام 1996، ويعرّف نفسه على موقعه الإلكتروني بأنّ «الأطفال الفلسطينيين لم يحصلوا على مفتاح السلام، رغم مرور أكثر من ثلاثة عقود على توقيع اتفاقيات أوسلو، إذ لا تزال السلطة الفلسطينية تُسمّم عقول أطفالها بالكراهية». ومن المصادر الأخرى، مؤسسة التعاون الأميركية الإسرائيلية، التي تهدف إلى «توسيع المكتبة اليهودية الافتراضية على الإنترنت»، وتوفير إجابات حول «معاداة السامية»، و«التوعية بمخاطر حملة المقاطعة وسحب الاستثمارات وفرض العقوبات». أما المقالات حول القضية الفلسطينية التي كانت تصل بريد إبستين، فمصادرها متعددة، لكن مصدرَين تكرّرا على نحو لافت، هما مكتب الدبلوماسي وعالم الاجتماع النرويجي تيري رود لارسن (كان مبعوثاً شخصياً للأمين العام السابق للأمم المتحدة كوفي أنان في لبنان ويعرف بأنه عرّاب اتفاقية أوسلو - 1993) الذي تظهر الوثائق علاقة عميقة بينه وبين عائلته وبين إبستين. ومن المصادر الأخرى، نشرة مقالات باسم «شيمعون بوست» وفي مقدمتها كاريكاتير يمثل الرئيس الإسرائيلي السابق شمعون بيريز.

وفي حديث مباشر من إبستين عن فلسطين عام 2012، وذلك في رسالة بعثها إلى عنوان بريدي حجبه موقع وزارة العدل الأميركية الذي نشر الوثائق، كتب أن «فلسطين لم تكن قط دولة عربية خالصة، مع أن اللغة العربية أصبحت تدريجياً لغة معظم السكّان بعد الفتوحات الإسلامية في القرن السابع، ولم تقم دولة عربية أو فلسطينية مستقلة في فلسطين قط، وقبل التقسيم، لم يكن الفلسطينيون العرب ينظرون إلى أنفسهم على أنهم يمتلكون هوية مستقلة، وعندما انعقد المؤتمر الأول للجمعيات الإسلامية المسيحية في القدس في فبراير/شباط 1919 لاختيار ممثلين فلسطينيين لمؤتمر باريس للسلام، جرى اعتماد قرار يعتبر فلسطين جزءاً من سورية العربية»، وأكمل إبستين في تفاصيله التاريخية قبل أن يختم بأنّ القومية العربية الفلسطينية هي إلى حدّ كبير ظاهرة ما بعد الحرب العالمية الأولى، ولم تصبح حركة سياسية مهمة إلّا بعد حرب الأيام الستة عام 1967 واستيلاء إسرائيل على الضفة الغربية.

وفي النشرات التي كان يرسلها مكتب رود لارسن، وردت العديد من المقالات عن القضية الفلسطينية، ومنها عن الوضع الداخلي الفلسطيني، كمقال لوكالة أسوشييتد برس، عن مسيرة العضو السابق في حركة «فتح» محمد دحلان والعلاقة بخلافة عباس. ويبدو أن رود لارسن كان يشارك إبستين ما يرده من معلومات وحتى رسائل، فهو عمل على إعادة توجيه رسالة وردته من رئيس الوزراء الفلسطيني الأسبق، سلام فياض، كتب فيها: «بينما كنت أتصفح الأشياء القديمة استعداداً للفترة المقبلة من حياتي، وجدت هذه الصورة، التي تعود إلى حصار سبتمبر/أيلول 2002، سأسافر إلى برينستون يوم الأحد المقبل. أراكم قريباً إن شاء الله»، وردّ إبستين على الرسالة بكلمة «عظيم». وفي رسالة أخرى، شارك رود لارسن خبراً مع إبستين، مفاده أنّ وزير الخارجية الإسرائيلي الأسبق أفيغدور ليبرمان صرّح بأن الرئيس الفلسطيني محمود عباس يُمثّل «عقبة» أمام السلام، وأعرب عن أمله في استقالته قريباً.

> كانت تصل إبستين مقالات من المبعوث الأممي رود لارسن

أما نشرات التحريض على الفلسطينيين والسلطة الفلسطينية، فكانت دورية، وبالمئات، ومنها رسالة من «بالواتش» في 2016، رصدت مسابقات للأطفال على التلفزيون الفلسطيني، وبحسب «بالواتش»، فقد رُصد سؤال حول أعلى قمة في فلسطين، وإجابة جبل الشيخ، التي اعتبرها هذا المرصد إنكاراً لوجود إسرائيل واستبدالها بفلسطين، على اعتبار أن «جبل ميرون» (هكذا ورد اسمه في الوثائق وفقاً للتسمية الإسرائيلية) هو أعلى جبل في «إسرائيل» (باستثناء جبل الشيخ في الجولان كما جاء في الرسالة).

كما ورد مقال في نشرة أرسلتها مؤسّسة التعاون الأميركية الإسرائيلية، بعنوان: «هل يتلقى الإرهابيون الفلسطينيون المدانون مدفوعات من السلطة الفلسطينية؟»، إذ قالت إنه «على الرغم من أن الفلسطينيين تعهدوا مراراً وتكراراً بإنهاء الإرهاب والتحريض، وكان نبذ ياسر عرفات للإرهاب شرطاً أساسياً لمفاوضات أوسلو، فإن السلطة الفلسطينية تقدم مدفوعات مالية سخية للإرهابيين وعائلاتهم، ما يوفر حوافز لشنّ هجمات ضد الإسرائيليين»، وقالت نشرة أخرى لـ«بالواتش»، إن «قاتل ميكي مارك» (في إشارة إلى منفذ عملية فدائية عام 2016) سيحصل على رتبة عميد بعد 20 عاماً من السجن، مورداً قراراً صدر في عام 2013 عن رئيس الوزراء الفلسطيني الأسبق رامي الحمد الله، حول «لائحة تأمين الوظائف للأسرى الفلسطينيين المفرج عنهم».

وفي السياق، ركّز مرصد «بالواتش» في تقرير وصل بريد إبستين عام 2015، على حادثة في جامعة بيرزيت شمال رام الله، وسط الضفة الغربية، وهي تزيين حركة الشبيبة الطلابية التابعة لـ«فتح» شجرة عيد الميلاد بصور الشهداء الفلسطينيين. وأورد المرصد تعريفاً للشهداء الذين ظهرت صورهم على شجرة الميلاد، وهم فتحي الشقاقي مؤسس حركة الجهاد الإسلامي، وأبو علي مصطفى، الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، وأحمد ياسين مؤسس حركة حماس. وذكرت الرسالة أن صورة ياسر عرفات تصدرت الشجرة، واصفة إياه بأنه «أيّد وشجّع طوال فترة حكمه الهجمات الإرهابية ضد الإسرائيليين». وأورد المرصد ذاته خبراً تحريضياً في عام 2014، في ما بدا أنه نشر في ظلّ العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة في ذلك العام، إذ قال إنّ الضفة الغربية تندلع فيها أعمال عنف على غرار الانتفاضة، وذلك عقب دعوة عباس إلى «حرب دينية في سبيل الله»، وفي خبر آخر، قال «بالواتش»، إن «حركة فتح تمجّد صواريخ حماس من غزة ضد إسرائيل».

كما برز اهتمام مؤسّسة التعاون الأميركية الإسرائيلية في عام 2017، باتفاق المصالحة الفلسطيني الداخلي بين حركتَي فتح وحماس، معتبرة أنه «معرقل للسلام»، إذ كتبت: «من المرجّح أن يؤدي إعلان قيادة السلطة الفلسطينية توقيع اتفاقية مصالحة مع حماس لإعادة قطاع غزة إلى سيطرة السلطة، لعرقلة جهود السلام بدلاً من تعزيزها. وبالنظر إلى التاريخ، يبقى من غير المؤكد ما إذا كانت هذه المصالحة ستدوم، إذ انهارت اتفاقيات سابقة قبل تنفيذها».

حماس: مقاربة قيد النقاش لمسألة السلاح

غزة، الدوحة ـ **العربي الجديد**

بينما يتهيأ الرئيس الأميركي دونالد ترامب لعقد أول اجتماع لـ«مجلس السلام» الخاص بغزة في الولايات المتحدة خلال شهر فبراير/شباط الحالي بحضور لا يزال غير واضح، ظلّ الحديث عن مقاربة المرحلة الثانية من اتفاق وقف النار في غزة ضبابياً ويسير ببطء ومتعثراً لناحية تسهيل حياة الغزّيين اليومية، لا سيما مع مواصلة الاحتلال تضييقه على دخول المساعدات وعبور معبر رفح، وقصفه اليومي ودعمه للمليشيات. هذا الوضع، عبّر عنه أمس الأحد، القيادي في حركة حماس خالد مشعل، رئيس المكتب السياسي للحركة في الخارج، خلال منتدى الجزيرة المنعقد في الدوحة، حيث أكد أن المقاومة الفلسطينية باقية طالما الاحتلال باق، وأنها الثابتة فيما قد تتغير أشكالها، مشدّداً على رفض الحركة أي حكم أجنبي لغزة. وبشأن مسألة نزع سلاح الحركة كما تطالب إسرائيل وإدارة ترامب، قال إن هناك تفهماً من الوسطاء، قطر وتركيا ومصر، حول موضوع نزع سلاح المقاومة، لافتاً إلى أن هناك مقاربات قدمتها الحركة بهذا الصدد يجري تسويقها لدى الطرف الأميركي من قبل الوسطاء.

وأكد مشعل أن الحركة لن تتخلى عن سلاحها ولن تقبل بـ«حكم أجنبي» في غزة، مع بدء المرحلة الثانية من اتفاق وقف النار. وشدّد على أن «تجريم المقاومة وسلاح المقاومة ومن قام بالمقاومة، هذا ينبغي ألا نقبله»، مضيفاً أنه «طالما هناك احتلال، هناك مقاومة، المقاومة حقّ للشعوب تحت الاحتلال، وهي جزء من القانون الدولي والشرائع السماوية ومن ذاكرة الأمم وتفتخر بها». ودعا مشعل، أمس، «مجلس السلام» إلى اعتماد «مقاربة متوازنة» تتيح إعادة إعمار القطاع وتدفّق المساعدات إليه، محذّراً في الوقت ذاته من أن الحركة «لن تقبل حكماً أجنبياً» على الأراضي الفلسطينية. وقال حول ذلك: «نتمسّك بثوابتنا الوطنية ولا نقبل منطق الوصاية ولا التدخل الخارجي ولا إعادة الانتداب من جديد. الفلسطيني هو من يحكم الفلسطيني، غزة لأهل غزة، وفلسطين لأهل فلسطين، لن نقبل حكماً أجنبياً»، مؤكداً أن هذه المهمة تقع على عاتق «قيادة الشعب الفلسطيني بكل قواه الحيّة»، وليس «حماس» فقط.

وحول مسألة نزع السلاح، قال مشعل إنه «في سياق أن شعبنا لا يزال تحت الاحتلال، فالحديث عن نزع السلاح هو محاولة لجعل شعبنا ضحية يسهل القضاء عليه وتسهل إبادته، إنما إذا أردنا أن نتحدث أن هناك حرباً على غزة... ومطلوب توفير بيئة تسمح بالإعمار والإغاثة، هذه مقاربة منطقية، وجرى عبر الوسطاء، قطر وتركيا ومصر، وحوارات غير مباشرة مع الأميركيين عبر الوسطاء (أيضاً)، تفهم لرؤية حماس حول ذلك، وهناك محاولة لتسويق ذلك عند الأميركيين. وأعتقد أنه يمكن الوصول إلى مقاربات، أنا سميتها مقاربة الضمانات، لأن غزة من يتوقّع بعد الإبادة، أن ترفع السلاح ضد إسرائيل؟ الخطر من إسرائيل وليس من غزة، غزة محتاجة إلى وقت طويل للتعافي، وجود القوات الدولية على الحدود، هذا ضمانة، حماس عرضت هدنة من 5 إلى 7 إلى 10 سنوات، هذا ضمانة، هذا السلاح لا يستعمل ولا يستعرض. الوسطاء يمكن أن يشكّلوا ضمانة. المشكلة في إسرائيل التي تريد أن تأخذ السلاح الفلسطيني وتضعه في يد المليشيات». على المقلب الإسرائيلي، تمسكت حكومة الاحتلال بنزع سلاح المقاومة، وقال وزير الخارجية جدعون ساعر، خلال لقائه نظيره من باراغواي، روبين راميريز ليزكانو، في القدس المحتلة، إنه ينبغي تجريد «حماس» من السلاح، معتبراً أن ذلك هو «جوهر الخطة الأميركية، ولا ينبغي التفريط به». وفي واشنطن، يواصل البيت الأبيض كما يبدو، التحضير لأول اجتماع لـ«مجلس السلام»، والذي أشار موقع أكسيوس، أول من أمس، إلى أنه مقرر في 19 فبراير الحالي. لكن دولاً عدة تتمهل قبل الرد على الحضور. وفي هذا الصدد، أعلن الرئيس الروماني نيكوسور دان، أمس، على «فيسبوك»، أنه تلقى دعوة لحضور الاجتماع، مضيفاً أن بلاده لم تحسم بعد قرارها بشأن المشاركة. وأوضح أن الأمر يتوقف على «المناقشات مع شركائنا الأميركيين حول صيغة الاجتماع بالنسبة لدول مثل رومانيا ليست في الواقع أعضاء في المجلس، لكنها تود الانضمام إليه بشرط مراجعة ميثاقه». وفيما أعلنت المجر مشاركتها، أفاد رئيس الوزراء التشيكي أندريه بابيش أول من أمس، بأنه لا يعتزم الانضمام إلى «مجلس السلام»، مضيفاً لشبكة «تي في نوفا» الخاصة «سنتصرف بالتشاور مع الدول الأخرى الأعضاء في الاتحاد الأوروبي، التي قال بعضها إنه لن ينضم إلى المجلس». وأكدت مصادر دبلوماسية لصحيفة إكسبرس تريبيون أن باكستان ستحضر. ويوم أمس، واصل الاحتلال الإسرائيلي قصفه لمناطق متفرقة من غزة، حيث استشهد مواطن برصاص قواته شرقي مدينة دير البلح وسط القطاع، كما استشهد آخر بقصف مدفعي إسرائيلي على بيت لاهيا شمال غزة. ومع عودة فتح معبر رفح، غادر 44 مريضاً ومرافقاً لتلقي العلاج في مصر. واتهمت حركة فتح، أمس، إسرائيل بمواصلة عرقلة دخول اللجنة الوطنية المكلفة بإدارة القطاع غزة، وقال المتحدث باسم الحركة في غزة منذر الحايك، إن هذا المنع يقترن بعدم وجود مؤشرات على استعداد إسرائيل للانتقال إلى المرحلة الثانية.

> مشعل: لا نقبل منطق الوصاية والفلسطيني هو من يحكم غزة


مواطنون يتوجهون إلى معبر رفح من خانيونس، 8 فبراير 2026 (عبد الرحيم الخطيب/الأناضول)

قضية

تتواصل الفضائح المتعلقة بوثائق جيفري إبستين، مع تسجيل مزيد من الاستقالات في أوروبا، فيما وظّف الأميركيون الفضائح في سياق الحروب السياسية الداخلية بين الجمهوريين والديمقراطيين

دوي الفضائح يتمدد

الأوروبيون يحاسبون والأميركيون في حرب سياسية

تجاوز تأثير وثائق جيفري إبستين، المجرم المُدان بجرائم جنسية والمنتحر في عام 2019، الداخل الأميركي، باتجاه القارة الأوروبية، مع الكشف عن تورّط شخصيات سياسية ومصارف واتحاد صحافي، وتداول أسمائهم في الوثائق. وعلى الرغم من أن أعداد المتورطين في الولايات المتحدة أكبر بكثير من الأوروبيين، إلا أن دويّ الفضائح في القارة القديمة اتخذ بعداً أكثر من أميركا الغارقة في تصفية الحسابات السياسية بين الجمهوريين والديمقراطيين.

ويمكن تفسير سبحة الاستقالات التي تتوالى في أوروبا بعجز المتورطين في فضائح إبستين عن الاحتماء خلف مناصبهم أو أحزابهم لمحاولة التفلت من المساءلة السياسية والأخلاقية، خصوصاً بعد أن تحولوا إلى عناوين رئيسية للأخبار. وهو ما تجلّى في حصول العديد من الاستقالات، مثل الوزير السابق بيتر ماندلسون في بريطانيا، ووزير الثقافة الفرنسي السابق رئيس معهد العالم العربي في باريس جاك لانغ الذي يتم التحقق بتورطه وابنته كارولين. وتضاف إلى ذلك استقالة ميروسلاف لايتشاك، المستشار الأمني لرئيس الوزراء السلوفاكي روبرت فيكو، بعد كشف مراسلاته مع إبستين التي تضمنت محادثات غير لائقة. كما استقالت السويدية جوانا روبنشتاين من منصبها رئيسة مكتب المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين في السويد، بعد ثبوت زيارتها جزيرة إبستين في العام 2012. أما في النرويج، فقد شهدت زلزالاً سياسياً بسبب وثائق إبستين، مع تعليق عمل الدبلوماسية مونا يول، سفيرة في العراق والأردن، مؤقتاً إلى حين انتهاء التحقيقات، وذلك بسبب وجود اسمها في وصية إبستين، حيث زُعم أنه ترك مبلغ 10 ملايين دولار لأطفالها. مع العلم أنها زوجة تيري رود لارسن، أحد مهندسي اتفاقيات أوسلو الذي يرد اسمه مراراً في وثائق إبستين.

وتعد أحد مهندسي اتفاقية أوسلو للسلام في عام 1993. وقد أقرّ الاثنان بوجود علاقة شخصية ومالية مع إبستين، وجرى تعليق مهام مونا يول الدبلوماسية، سفيرة في العراق والأردن، مؤقتاً إلى حين انتهاء التحقيقات. وتزايد الجدل بعد كشف هيئة البث العام النرويجية أن إبستين أوصى لطفليهما بمبلغ عشرة ملايين دولار، خمسة ملايين لكل منهما. وتجرى التحقيقات حالياً لمعرفة طبيعة الخدمات التي قُدمت مقابل هذا الإرث المثير للريبة فيما يلتزم لارسن الصمت وكأنه غير معني بكل ما يتسرب. وفتحت الشرطة النرويجية تحقيقاً بتهمة «الفساد الجسيم» ضد رئيس الوزراء الأسبق ثوربيورن ياغلاند، الذي أظهرت الرسائل المسربة أنه طلب من إبستين مساعدة مالية لشراء شقة، كما كشفت الوثائق أنه أقام في شقق إبستين في نيويورك وباريس بين عامي 2015 و2018. وياغلاند كان يرأس لجنة جائزة نوبل للسلام، وسكرتيراً عاماً لمجلس أوروبا، ما جعل تورطه فضيحة أخلاقية كبرى للنرويج. وخضع بورغه برنده، وزير الخارجية النرويجي السابق ورئيس منتدى دافوس الاقتصادي العالمي، لمراجعة مستقلة من مجلس إدارة المنتدى. وأيضاً اعتذرت ولية العهد ميته ماريت بفعل ورود اسمها أكثر من ألف مرة في وثائق إبستين. وزادت هذه الفضيحة من تعقيد موقف العائلة المالكة، خصوصاً أنها تزامنت مع بدء محاكمة ابنها ماريوس بورغ هويبي في قضايا جنائية أخرى. أما في الولايات المتحدة، فقد تحولت القضية إلى حملة لتصفية الحسابات بين الجمهوريين والديمقراطيين، بدءاً من تزايد ضغط الجمهوريين في الكونغرس على الرئيس الأسبق بيل كلينتون وزوجته هيلاري، ودعوتهما إلى جلسة استماع بسبب الوثائق. وهو ما دفع آل كلينتون، الموافقان على الجلسة، لطلب بثها علناً واستدعاء كل من ورد اسمه في الوثائق. مع العلم أن وزارة العدل الأميركية أعلنت، مساء الجمعة، أنها ستسمح لأعضاء الكونغرس بالاطلاع على ملفات غير منقّحة تتعلق بوثائق إبستين، اعتباراً من اليوم الاثنين، وذلك وفقاً لرسالة وُجّهت إلى المشرّعين. وجاء في الرسالة، التي حصلت عليها وكالة أسوشييتد برس، أن المشرّعين سيتمكنون من مراجعة النسخ غير المنقّحة لأكثر من ثلاثة ملايين ملف. في المقابل، ردد الرئيس الأميركي دونالد ترامب مراراً، أنه ليس متورطاً في أي قضية ضمن وثائق إبستين، حتى إنه اعتبر، مساء الجمعة، أن الوثائق الجديدة «لا تدينه، بل تبرئه». وأضاف أن هذه النتائج جاءت «على عكس ما كان يأمله اليسار الراديكالي»، الوصف الذي يطلقه على الديمقراطيين.

وظهر الفارق بين الأوروبيين والأميركيين في ما حصل في حالة الأمير أندرو البريطاني، الذي حرمه شقيقه الملك تشارلز في نوفمبر/تشرين الثاني الماضي من كل ألقابه الملكية، وطرده من قصر ويندسور. وهو أمر غير شائع في تاريخ الملكية البريطانية، لأنه نادراً ما يُجرّد فرد من ألقابه الملكية بهذه الطريقة. وذلك بسبب تورط أندرو في وثائق إبستين، حتى إنه في فبراير/شباط 2022، توصّل الأمير أندرو إلى تسوية مالية خارج القضاء مع فيرجينيا جوفري، وهي إحدى المدعيات في قضية إبستين وانتحرت في إبريل/نيسان 2025، من دون أن يقر بالجريمة المنسوبة إليه، وهي اعتداؤه عليها وهي قاصرة.

> غيلين ماكسويل كانت عضواً في اتحاد الصحافيين الألمان

> أوقفت النرويج مونا يول زوجة تيري رود لارسن عن العمل

في السياق، يواجه السفير البريطاني السابق في الولايات المتحدة الوزير السابق بيتر ماندلسون مطالبات بإعادة مستحقاته الوظيفية التي حصل عليها بعد عزله من منصبه سفيراً. وذكرت وكالة الأنباء البريطانية «بي إيه ميديا»، الجمعة الماضي، أنه كان قد تم عزل ماندلسون، الذي ينتمي لحزب العمال، بسبب صلته بإبستين، ولكن تزايد الغضب في ويستمنستر (مقر البرلمان البريطاني) بعدما كشفت أحدث الوثائق أنه قام بتسريب معلومات لصديقه أثناء عمله وزيراً بالحكومة. وقال حلفاء رئيس الوزراء كير ستارمر إنه يتعين على ماندلسون إعادة مستحقاته التي جاءت من أموال دافعي الضرائب أو التبرع بها لصالح للضحايا. وتقدر المستحقات التي حصل عليها ماندلسون بعد عزله في سبتمبر/أيلول الماضي بنحو 55 ألف جنيه إسترليني (75 ألف دولار) قبل حساب الضرائب والخصومات، حسب ما ذكرت صحيفة صنداي تايمز.

كذلك، أظهرت وثائق، نُشرت أمس الأحد، أن مصرف يو.بي.إس السويسري فتح حسابات مصرفية لغيلين ماكسويل، حبيبة إبستين، في عام 2014، أي بعد أشهر قليلة من قرار مصرف جيه.بي مورغان تشيس إنهاء علاقته مع إبستين. وساعدها المصرف السويسري أيضاً في إدارة ما يصل إلى 19 مليون دولار في السنوات التي سبقت إدانتها بتهمة الاتجار بالجنس في عام 2021.

في ألمانيا، أفادت مجلة دير شبيغل، أمس الأحد، بأن السلطات الفيدرالية في الولايات المتحدة كشفت أن غيلين ماكسويل كانت تحمل بطاقة صحافية دولية صادرة في ألمانيا عن اتحاد الصحافيين الألمان، وهو أكبر اتحاد للصحافيين في العالم، وكان مكتوباً أسفل اسمها على البطاقة «DJU in Ver.di, Germany»، في إشارة إلى أن اتحاد الصحافيين الألمان تابع لنقابة قطاع الخدمات الموحدة. وأوضح التقرير أن البطاقة الصادرة باسم ماريون غيلين نويل ماكسويل، تضمنت صورة شخصية لها، وحدد تاريخ انتهاء صلاحيتها في 15 سبتمبر 2017. وأشار التقرير إلى أن امتلاك ماكسويل بطاقة صحافية أثار التساؤلات، لافتاً إلى أن اتحاد الصحافيين الألمان يمنح هذه البطاقة حصراً لأعضائه، وأن شرط الحصول عليها هو ممارسة العمل الصحافي. وأضاف أن ماكسويل لم يكن معروفاً عنها أنها عملت في مجال الصحافة، لا سيما في ألمانيا.

كما ذكر التقرير أن ماكسويل قدّمت هذه البطاقة الصحافية، إلى جانب رخصة قيادة بريطانية، وثيقةَ هوية في أحد فروع شركة بريد «يو بي إس» (UPS) في مدينة بوسطن الأميركية، ولذلك أُدرجت هذه الوثائق ضمن ملفات التحقيق في قضية إبستين. وأمس الأحد، وافقت الحكومة الفرنسية على استقالة الوزير الأسبق جاك لانغ من رئاسة معهد العالم العربي في باريس، بعد كشف صلته بإبستين. وصرحت المتحدثة باسم الحكومة مود بريجون لإذاعة فرانس إنفو «أعتقد أن جاك لانغ اتخذ القرار الوحيد الممكن، القرار الوحيد المأمول به في الحال الراهنة. أعتقد أن الوضع كان لا يحتمل». وتزايدت الدعوات إلى استقالة لانغ بعد نشر وثائق إبستين. ورضخ لانغ (86 عاماً) للضغوط المتزايدة، واقترح أول من أمس السبت الاستقالة من رئاسة معهد العالم العربي في باريس، في خطوة قبلها وزير الخارجية جان نويل بارو وأعلن بدء البحث عن خلف له.

(الأناضول، أسوشييتد برس، رويترز، فرانس برس)



ناشطة تطالب بالإفراج عن وثائق إبستين في دافوس، 21 يناير 2026 (إينا فاسبندر/فرانس برس)

الكابينت يصدّق على قرارات تُعمّق ضم الضفة

الدوحة ـ **بيروت حمود**
رام الله ـ **العربي الجديد**

صدّق الكابينت الأمني السياسي الإسرائيلي، في اجتماعه أمس الأحد، على سلسلة قرارات دفع بها وزير المالية بتسلئيل سموتريتش، ومعه وزير الأمن يسرائيل كاتس، لتعميق الضم الفعلي لمناطق في الضفة الغربية في وقت يستعد فيه الاحتلال الإسرائيلي لشهر رمضان في الضفة الغربية المحتلة، إذ يتوقع أن تتزايد اعتداءات المستوطنين ضدّ الفلسطينيين في هذا الشهر. وتتعلق بعض القرارات التي صادق عليها الكابينت أمس، والمتوقع أن تكون تأثيراتها واسعة جداً، بلوائح أنظمة الأراضي والشراء في الضفة، إذ تتيح لسلطات الاحتلال هدم مبانٍ بملكية فلسطينية في مناطق «أ» التي تقع تحت إدارة كاملة للسلطة الفلسطينية، وطبقاً لما كشفه موقع واينت الإسرائيلي، فإن القرارات صيغت بطريقة تجعل التراجع عنها معقداً على المستوى القانوني. أمّا نتائجها فستكون توسيع رقعة الاستيطان في أنحاء الضفة كافّة. وبموجب أحد القرارات المتعلقة بالأراضي، سيُسمح برفع السرية القائمة عن سجلات الأراضي في الضفة الغربية، ليكشف عن قوائم الملّاك أمام الجمهور (الإسرائيلي) ما سيمكن المشترين المحتملين من معرفة مالكي الأراضي والتوجه إليهم للشراء.

بموازاة ما سبق، تقرّر أيضاً إلغاء القانون الذي يمنع بيع الأراضي للأجانب وإلغاء شرط الحصول على تصريح لإبرام الصفقة. وحتى مصادقة الكابينت، فُرض حظر على بيع العقارات لمن «ليسوا عرباً»، بحيث لم يكن بمقدور اليهود شراء الأراضي إلّا من خلال شركة مسجّلة في المنطقة، وليس فردياً. أما الآن، ونتيجة للقرارات، فقد أُزيلت عملياً المعوّقات أمام الشراء بالكامل.

إلى جانب ذلك، ألغى الكابينت التشريع الذي يفرض الحصول على رخصة صفقة عقارية. وهو ما يعني أن صفقات الشراء في الضفة لن تحتاج بعد الآن إلى رقابة جهة مهنية في الإدارة المدنية، بل سيُطلب استيفاء شروط مهنية أساسية فقط لتسجيل الصفقة، وبذلك سيتمكن المستوطنون اليهود من شراء عدد كبير من العقارات، دون إجراءات بيروقراطية حتّى.

أمّا القرار الأهم الذي طرح في الكابينت فيتعلق بالتجمع الاستيطاني في الخليل. وبموجبه ستُنقل صلاحيات ترخيص البناء للتجمع اليهودي في الخليل، بل وحتى في الحرم الإبراهيمي، من بلدية الخليل الخاضعة للسلطة الفلسطينية إلى إسرائيل. ولن يتوقف الأمر عند الحرم الإبراهيمي؛ إذ سيقر الكابينت إجراءات جديدة تتعلق بـ«قبر راحيل» الواقع ضمن نفوذ بلدية بيت لحم، بينها إنشاء إدارة بلدية تتولى جميع الشؤون المحلية المتعلقة بتشغيل مجمع القبر والمعهد الديني المجاور له.

بالإضافة إلى ذلك، تقرر السماح لجهات الإنفاذ والرقابة بالعمل ضد البناء الفلسطيني «غير المرخص» حتى في مناطق «أ» (تحت نفوذ السلطة الفلسطينية)، بذريعة «الإضرار بمواقع تراثية وأثرية». وحتى الآن كانت جهات الإنفاذ الإسرائيلية قادرة على العمل ضد البناء الفلسطيني «غير المرخص» فقط في مناطق «ب» (سيطرة مدنية فلسطينية وأمنية إسرائيلية)، وهو ما يعني أن الاحتلال سيتمكن من مصادرة أراضٍ لفلسطينيين في مناطق «أ»، بل وهدم مبانٍ إذا تقرر أنها تضر بمواقع تراثية أو قائمةً فوقها. إلى ذلك، ذكر الموقع أن الأجهزة الأمنية الإسرائيلية تؤيد القرارات المذكورة باستثناء ما يتعلق بالحرم الإبراهيمي، فيما طالبت المستوى السياسي بالانتظار لتنفيذ هذه القرارات بعد شهر رمضان الذي يُعد فترة حسّاسة ومعقدة على مستوى احتمالية التصعيد الأمني.

وبالفعل، باشر جيش الاحتلال وأجهزة الأمن إجراء تقديرات استعداداً لشهر رمضان، المتوقع أن يحلّ في الأسبوع الثالث من فبراير/شباط الحالي، وذلك على خلفية تزايد اعتداءات المستوطنين ضد الفلسطينيين في الضفة الغربية المحتلة خلال الفترة الأخيرة، وفقاً لما أفادت به هيئة الإذاعة الرسمية (كان- ريشت بت)، أمس الأحد. وبحسب معطيات الأجهزة الأمنية الإسرائيلية، فقد سُجل 55 اعتداءً في الضفة خلال الشهر الأخير، بينها عشرة اعتداءات وجرائم تسببت بإصابة فلسطينيين.

> باشر الاحتلال إجراء تقديرات استعداداً لشهر رمضان

ونقلت الإذاعة الرسمية الإسرائيلية عن مسؤولين أمنيين قولهم إنّ تزايد الحوادث (اعتداءات المستوطنين) تتطلب استعداداً مسبقاً، وتعزيزاً للقوات، ونشراً واسعاً للوحدات العسكرية وزيادة في العمليات الاستخبارية الأمنية، بهدف الحفاظ على الاستقرار ما أمكن وضمان حرية العبادة إلى جانب الحفاظ على أمن المستوطنين وقوات الأمن.

في هذه الأثناء، تواصلت اعتداءات المستوطنين في الضفة، إذ أصيب أمس الأحد، شابان فلسطينيان بالرصاص الحي، فيما شهدت مناطق متفرقة من الضفة الغربية سلسلة اقتحامات نفذها مستوطنون وقوات الاحتلال، تخللتها اعتقالات ومداهمات لمنازل المواطنين. من جانب آخر، أكد المشرف العام لمنظمة البيدر الحقوقية حسن مليحات لـ«العربي الجديد»، أن مستوطنين اقتحموا صباح أمس الأحد، تجمع شكّاره شرقي بلدة دوما، جنوبي نابلس، من دون أن يبلغ عن وقوع اعتداء. في غضون ذلك، أفادت مصادر محلية بأن قوات الاحتلال نفذت عمليات اعتقال ومداهمات للمنازل في مناطق مختلفة من الضفة الغربية.

شرق غرب

حزب ألماني يدعو لإعادة تعريف العلاقة بأميركا

دعا الحزب الاشتراكي الديمقراطي، الشريك في الائتلاف الحاكم في ألمانيا، برلين والاتحاد الأوروبي لإعادة تنظيم علاقتهما بأميركا كلياً. وقال، في ورقة أقرّتها قيادته خلال اجتماع في برلين أمس الأحد، إنّ سياسة الرئيس الأميركي دونالد ترامب تثير شكوكاً حول موثوقية إدارته شريكاً وحليفاً دولياً، ما يستوجب على ألمانيا إجراء تقييم واقعي للوضع.

(أسوشييتد برس)

ترامب يشيد برئيس هندوراس



أشاد الرئيس دونالد ترامب، أول من أمس السبت، بنظيره الهندوراسي نصري عصفورة (الصورة) الذي دعمه خلال الانتخابات التي جرت في نوفمبر/تشرين الثاني الماضي. وكتب ترامب، على منصته «تروث سوشال» بعد اجتماع مع عصفورة في فلوريدا: «لقد عقدت اجتماعاً مهماً جداً مع صديقي ورئيس هندوراس، نصري (تيتو) عصفورة»، وأضاف: «بمجرد أن قدمت له دعمي القوي، فاز في الانتخابات! أنا وتيتو نتشارك العديد من القيم التي تضع أميركا أولاً. لدينا شراكة وثيقة في مجال الأمن».

(فرانس برس)

أول اجتماع للحزب الحاكم بكوريا الشمالية منذ 2021

ذكرت وكالة الأنباء الكورية الشمالية، أمس الأحد، أن حزب العمال الحاكم سيعقد مؤتمراً نهاية الشهر الحالي، هو الأول منذ 2021. وأوضحت أن القرار اتُّخذ أول من أمس السبت في اجتماع لكبار قادة الحزب، ومن بينهم الزعيم الكوري الشمالي كيم جونغ أون، وقالت: «اعتمد المكتب السياسي للّجنة المركزية لحزب العمال الكوري بالإجماع قراراً بافتتاح المؤتمر التاسع للحزب في بيونغ يانغ أواخر فبراير/شباط 2026». والمؤتمر حدث كبير يمكن أن يكون بمثابة منصة لإعلان تحولات في السياسات.

(فرانس برس)

نيجيريا: خطف 51 شخصاً ومقتل ثلاثة

أعلن مصدر أمني في نيجيريا، أمس الأحد، خطف 51 شخصاً ومقتل ثلاثة في هجمات على أربع قرى في ولاية كادونا في شمال البلاد. وأوضح أن مسلحين خطفوا 11 شخصاً، بينهم كاهن رعية في كاركو، فيما قتل ثلاثة أشخاص وخطف 38، بينهم إمام، في كاسوار ماجاني، فيما خطف شخصان في مارو.

(فرانس برس)

جنوب أفريقيا تسحب قواتها من الكونغو الديمقراطية



أعلن مكتب رئيس جنوب أفريقيا سيريل رامافوزا (الصورة)، في بيان أمس الأحد، أن بريتوريا تعتزم سحب قواتها من بعثة الأمم المتحدة لحفظ السلام في جمهورية الكونغو الديمقراطية. وأوضح البيان أن رامافوزا أبلغ الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريس بالقرار، الذي جاء بسبب الحاجة إلى «إعادة تنظيم» موارد القوات المسلحة لجنوب أفريقيا. وقدمت جنوب أفريقيا الدعم لعمليات حفظ السلام في الكونغو على مدى 27 عاماً، ويبلغ عديد جنودها هناك أكثر من 700.

(رويترز)

الحدث

قدّم رئيس الحكومة الإسرائيلية بنيامين نتنياهو موعد سفره إلى واشنطن، حاملاً مجموعة مطالب سيقدمها للرئيس الأميركي دونالد ترامب، وجميعها تؤدي لتفجير أي اتفاق محتمل مع إيران

المفاوضات الأميركية الإيرانية

نتنياهو يستعجل لقاء ترامب لتفخيخ المحادثات

طهران ـ صابر غل عنبري
الدوحة ـ بيروت حمود

يبدو أن مخرجات جولة المفاوضات التي استضافتها مسقط الجمعة الماضي بين الجانبين الأميركي والإيراني لم ترق لإسرائيل التي تسعى جاهدة لإقناع الولايات المتحدة بالتخلي عن مسار التفاوض والذهاب بدلاً من ذلك لتوجيه ضربة عسكرية، وهو ما يبدو أنه سيكون على رأس جدول أعمال رئيس الحكومة الإسرائيلية بنيامين نتنياهو، الذي قرّب موعد سفره إلى واشنطن للأربعاء المقبل، بهدف تفخيخ المفاوضات، عبر تقديم لائحة مطالب للرئيس الأميركي دونالد ترامب، بشأن النووي والصواريخ الباليستية، ودعم إيران لحزب الله والحوثيين. في المقابل، قدم وزير الخارجية الإيراني عباس عراقجي نظرة متشائمة للمفاوضات مع أميركا، مؤكداً أن لديه شكوكاً حول جديتها في مواصلة التفاوض مع بلاده بشأن برنامجها النووي، وذلك على الرغم من أن أي موعد لاستئناف المباحثات لم يُعلن بعد، مكرراً التمسك بخطوط طهران الحمراء.

وأعلن مكتب نتنياهو، مساء أول من أمس السبت، أن الأخير سيلتقي ترامب، في واشنطن الأربعاء المقبل، ليناقش معه المفاوضات الأميركية- الإيرانية. وبعدما كان يفترض أن يُسافر نتنياهو إلى واشنطن للمشاركة في المؤتمر السنوي للوبي الإسرائيلي الأميركي (إيباك)، بين 18 و22 فبراير/شباط الحالي، بموازاة اجتماع يعقده ترامب لـ«مجلس السلام» لجمع تبرعات لإعادة إعمار غزة، عجّل القلق الإسرائيلي من المفاوضات سفر نتنياهو، إذ ذكرت هيئة البث الرسمية الإسرائيلية (كان 11) أن تل أبيب تخشى من أن تنحصر المفاوضات غير المباشرة بين طهران وواشنطن في ملف المشروع النووي دون مشروع الصواريخ الباليستية. وفي الإطار لفت بيان مكتب رئيس الحكومة إلى أن «نتنياهو يعتقد أن أي مفاوضات ينبغي أن تتضمن إعاقة مشروع الصواريخ الباليستية ووقف دعم المحور الإيراني». وأتى البيان عملياً على خلفية جولة محادثات جديدة مرتقبة مطلع الأسبوع، بين واشنطن وطهران، ولبحث تطوراتها سيعقد نتنياهو اجتماعاً للكابينت السياسي الأمني في وقتٍ لاحق من اليوم الأحد، على ما أفادت به «كان».

وكشف موقع «واينت» الإسرائيلي، أمس الأحد، أن رئيس حكومة الاحتلال بنيامين نتنياهو سيحمل معه إلى واشنطن قائمة مطالب ليقدّمها للرئيس الأميركي دونالد ترامب. وبحسب الموقع، فإن نتنياهو الذي عجل سفره إلى واشنطن خلافاً لما كان مخططاً له بعد نحو أسبوعين، يسعى إلى ضمان أن تأخذ الولايات المتحدة المصالح الأمنية الإسرائيلية في الحسبان خلال مفاوضاتها مع إيران، إذ تتخوف تل أبيب من احتمال أن تنحصر المفاوضات في ملف البرنامج النووي، وتتجاوز عناوين أخرى تصنفها «تهديدات» تمثلها طهران بالنسبة إليها. وتشمل قائمة المطالب الإسرائيلية، بحسب الموقع، أن تفضي المباحثات إلى اتفاق شامل يضمن إلغاء المشروع النووي، ووقفاً كاملاً لتخصيب اليورانيوم، وإخراج اليورانيوم المخصب خارج الأراضي الإيرانية، إضافة إلى عودة مراقبي الوكالة الدولية للطاقة الذرية إلى إيران لمراقبة أنشطتها من قرب وبشكل مكثف، وإجراء زيارات مفاجئة للمواقع المشكوك فيها. أما في ما يتعلق بالبرنامج الصاروخي، فتطالب إسرائيل بألا يتجاوز مدى الصواريخ الإيرانية 300 كيلومتر، بما يمنع، بحسب رؤيتها، قدرتها على تهديد إسرائيل، فضلاً عن ذلك، تطالب بأن يضمن أي اتفاق بين الولايات المتحدة وإيران منع طهران من دعم حزب الله وجماعة «أنصار الله» (الحوثيين) في اليمن. وفي هذا الصدد، نقل الموقع عن مسؤول سياسي قوله إن «السبب الذي دفع نتنياهو إلى تقديم زيارته للولايات المتحدة ينبع من رغبته في التأثير في قرار القبول بشروط إسرائيل، وخصوصاً ما يتعلق بالصواريخ الباليستية». وباستثناء الملف النووي، تُعد المطالب الإسرائيلية الأخرى خارج نطاق البحث بالنسبة إلى إيران. وبحسب الموقع، ليس واضحاً إلى أي مدى يمكن أن تصرّ الولايات المتحدة على هذه الشروط في المفاوضات التي استمرت ثماني ساعات يوم الجمعة الماضي، من دون تحقيق اختراق يُذكر.

وفي السياق، زعم وزير الخارجية الإسرائيلي، جدعون ساعر، أن الصواريخ الباليستية التي «تنتجها إيران بكميات هائلة» لا تهدد إسرائيل فقط، بل تطاول دولاً أخرى في الشرق الأوسط، وتمتد خطورتها إلى دول أوروبية تقع في مرماها. وقال ساعر، خلال لقاء مع وزير خارجية باراغواي، روبين راميريز ليزكانو، في القدس المحتلة، إن «النظام الإيراني استخدم بالفعل صواريخ ضد دول أخرى في الشرق الأوسط»، معتبراً أن ما تقدم يعكس طبيعة التهديد الذي تمثله طهران على المستويين الإقليمي والدولي.

وأشارت القناة 12 العبرية، أمس الأحد، إلى أن التقديرات في إسرائيل تشير إلى أن «الهدف من التحركات الإيرانية هو كسب الوقت ريثما يحدث ما قد يُعرقل قدرة إسرائيل والولايات المتحدة على شن هجوم على إيران». وزعمت أنه «في الوقت نفسه، أكملت الولايات المتحدة المرحلة الأولى من تعزيز قواتها في الشرق الأوسط خلال الأيام الماضية، وهي الآن بصدد دخول المرحلة الثانية، مع تقديرات بوصول جميع القوات المخصصة للحرب إلى المنطقة خلال الأسبوعين أو الثلاثة أسابيع القادمة».

> نتنياهو: أي مفاوضات ينبغي أن تتضمن إعاقة مشروع الصواريخ

> عراقجي: إصرار إيران على التخصيب نابع من مبدأ رفض الهيمنة

ورأت أن الولايات المتحدة قادرة في هذه المرحلة على شنّ هجوم، وعند وصول جميع القوات إلى الشرق الأوسط «ستكون العملية أوسع نطاقا بكثير». وتابعت: «خلال الـ24 ساعة الماضية، نُقلت قوات أميركية جواً إلى الحدود التركمانية الإيرانية، وكذلك إلى أرمينيا»، ونُشرت منظومات الدفاع الصاروخي «ثاد» و«باتريوت» في نحو 20 قاعدة أميركية في الشرق الأوسط.

في هذه الأثناء، قال عراقجي، في المؤتمر الوطني الأول للسياسة الخارجية في طهران، أمس الأحد، إن إيران دفعت «كلفة باهظة» من أجل امتلاك برنامج نووي سلمي والتمتع بحق تخصيب اليورانيوم، مضيفاً أن «الإصرار على التخصيب لا يقتصر على البعد التقني أو الاقتصادي، بل يرتبط أيضاً بمبدأي الاستقلال والعزة الوطنية»، مؤكداً رفض بلاده التخلي عنه «حتى إن فُرضت عليها الحرب». وفيما أكد عراقجي أنه «لا يحق لأي طرف أن يُملي على إيران ما يجب أن تمتلكه أو ما يجب أن تحرم منه»، فقد شدد على أن تخصيب اليورانيوم «حقّ قانوني لإيران»، وأن «قرار ممارسة هذا الحق أو عدمه شأن داخلي يخص الشعب الإيراني وحده». وأشار إلى أن الدعوات المتكررة على مدى السنوات الماضية لفرض «تخصيب صفري» على إيران «كانت تبرر بذريعة القلق»، مضيفاً أنه «إذا كانت هناك مخاوف حقيقية، فإن طهران مستعدة لمعالجتها، والإجابة عن الأسئلة المطروحة، وبناء الثقة اللازمة». وأكد عراقجي أن تخصيب اليورانيوم يُعد «حاجة حقيقية للبلاد، وجزءاً من استقلالها وعزتها الوطنية». وأضاف أن إصرار إيران على التخصيب «ينبع من مبدأ رفض الهيمنة، وأن هذا القرار يعود حصرياً إلى الشعب الإيراني»، موضحاً أن بلاده «لا تتلقى الأوامر من أحد، ولا تقبل الخضوع أو التبعية». وأشار إلى أنه «إذا كانت هناك تساؤلات بشأن الطابع السلمي للبرنامج النووي الإيراني، فإن طهران مستعدة للإجابة عنها»، مؤكداً أن «السبيل الوحيد لذلك هو الدبلوماسية». وأضاف أن «الأساليب غير الدبلوماسية جُرّبت في السابق ولم تؤدِّ إلى نتائج»، مشدداً على أن «العلم والتقنية لا يمكن القضاء عليهما بالقصف»، وأنهما «باقيان» في إيران. وشدد على أن سر قوة إيران يكمن في «امتلاكها القدرة والإرادة على قول لا للقوى الكبرى»، موضحاً أنها «لا تسعى لامتلاك سلاح نووي». واعتبر أنه «لا خيار سوى التفاوض، ولكن مع احترام حقوق الشعب الإيراني»، مشيراً إلى أنه نقل هذا الموقف بـ«وضوح» إلى الجانب الأميركي خلال مفاوضات سلطنة عمان الجمعة الماضي. وقال إن المفاوضات لا يمكن أن تثمر إلا إذا احترمت حقوق الشعب الإيراني. وأوضح عراقجي أن بلاده اكتسبت قدرتها على الصمود بكلفة كبيرة، محذراً من أن التخلي عن هذا الحق سيفرض على البلاد كلفة أعلى بكثير. ولفت إلى أنه لو لم تصمد إيران في الحرب التي استمرت 12 يوماً خلال يونيو/حزيران الماضي، ولو استسلمت للمطالب المفروضة عليها، «لكان ذلك قد شكّل وصمة عار دائمة في تاريخ البلاد، ورسّخ رسالة مفادها أن إيران يمكن إخضاعها ببضعة صواريخ وهجمات».

وأضاف أن «صمود الشعب الإيراني كان لا بد أن يثبت، وقد تحقق ذلك بوضوح خلال الحرب الماضية»، مشيراً إلى أن «الأشخاص أنفسهم الذين دعوا في اليوم الثالث من الحرب إلى الاستسلام غير المشروط، عادوا في اليوم الثاني عشر لطرح شعار وقف إطلاق النار غير المشروط». وأكد أن الحشود العسكرية الأميركية في المنطقة «لا تخيف إيران»، مشدداً على أن المبدأ الأساسي في السياسة الخارجية الإيرانية هو «العزة». وقال إن إيران تؤمن بالدبلوماسية، وهي في الوقت نفسه مستعدة للحرب، من دون أن تكون ساعية لها، موضحاً أن «الجاهزية العسكرية تهدف إلى منع الآخرين من التفكير في شن حرب علينا». وتابع أنه «إذا اختار الآخرون طريق الدبلوماسية، فإن إيران ستسير في المسار نفسه»، مؤكداً أن «الشعب الإيراني يرد على لغة الاحترام بالاحترام». وأضاف أن «التراجع خطوة واحدة يفتح الباب أمام سلسلة من التنازلات التي لا نهاية لها»، معتبراً أن الخوف في هذه المرحلة «يُعدّ سمّاً قاتلاً». وأشار إلى أن التنازل «يمكن أن يتحول إلى مسار خطير لا يمكن وقفه لاحقاً»، مشيراً إلى أنّ أكبر تحدّ تواجهه بلاده اليوم هو ما سمّاه «تحدي الصمود».

وقال عراقجي إنّ لدى طهران شكوكا حول جدية واشنطن في مواصلة المفاوضات معها في شأن برنامجها النووي، علماً أنّ أي موعد لاستئناف المباحثات لم يُعلن بعد. واعتبر أن «فرض عقوبات جديدة (على إيران) وبعض التحركات العسكرية تثير شكوكاً في جدية الطرف الآخر واستعداده لإجراء مفاوضات فعلية»، لافتاً إلى أن بلاده «ستقيّم مجمل المؤشرات وتتخذ قراراً بالنسبة إلى مواصلة المفاوضات». واعتبر أن جولة المفاوضات مع الولايات المتحدة التي عقدت في عُمان لها «فروق أساسية» مقارنةً بالجولات التي سبقت حرب الأيام الاثني عشر، مؤكداً أن إيران استخلصت دروساً مهمة، سواء من مسار التفاوض السابق، أو من الحرب نفسها، مشيراً إلى أن استمرار العقوبات والتهديدات من جانب الطرف المقابل يثير تساؤلات بشأن مستوى جديته. وقال إن «وجه الشبه الوحيد بين هذه الجولة والجولات السابقة يتمثل بشكل المفاوضات حيث تجري بصورة غير مباشرة وبوساطة وزير خارجية سلطنة عمان (بدر البوسعيدي)، إضافة إلى أن المحادثات تقتصر هذه المرة أيضاً على الملف النووي فقط»، مؤكداً أنه من حيث الجوانب الأخرى توجد اختلافات أساسية بين هذه الجولة وسابقاتها. وأشار إلى أن الجلسة الأولى من المفاوضات كانت في نظره «ذات طابع اختباري بالدرجة الأولى» وهدفت إلى قياس مدى إمكانية الثقة بالطرف المقابل وتحديد مستوى جديته في التوصل إلى حل عبر التفاوض، لافتاً إلى أن الطرف الآخر بدوره أعلن أنه يعمل على تقييم مدى جدية إيران. وأكد أنه إذا خلص التقييم إلى وجود جدية حقيقية لدى الطرف الأميركي، فإن مسار المفاوضات سيستمر، موضحاً في الوقت نفسه أن هناك مؤشرات «تعكس قدراً من الجدية مقابل مؤشرات أخرى تضعف هذا الانطباع». وأوضح أن التوجه العام لدى الجانبين في ختام جلسات الجمعة الماضي كان يميل إلى استمرار الحوار، لكنه شدد على أن القرار النهائي بهذا الشأن مرتبط بالخلاصات التي ستُعتمد في العاصمتين، مؤكداً أن المشاورات الداخلية في إيران جارية لتحديد المسار المقبل للمفاوضات بعد دراسة كاملة لما جرى التوصل إليه في الجلسة الأخيرة.

وفي ما يتعلق بالمقترحات التي طرحتها إيران في المجال النووي، قال عراقجي إن الحديث عن التفاصيل «غير ممكن في الوقت الراهن»، لكن الإطار العام «واضح»، موضحاً أن إيران «يمكنها اتخاذ مجموعة من الإجراءات لبناء الثقة في برنامجها النووي، مقابل رفع العقوبات». وأضاف أن هناك حزمة من الخطوات التي يمكن لكل طرف تنفيذها، غير أن تحديدها بدقة يتطلب استمرار المفاوضات، على أن تتبلور التفاصيل خلال الجولات المقبلة. وحول الجولة القادمة، أوضح وزير الخارجية الإيراني أن زمان الاجتماع التالي ومكانه سيُحدَّدان من خلال المشاورات التي يجريها وزير خارجية سلطنة عُمان، بدر البوسعيدي. وأشار إلى أن مكان المفاوضات قد يتغير، مؤكداً أن شكل التفاوض من وجهة نظر إيران سيبقى غير مباشر.

وفي سياق متصل، أعلن نائب رئيس لجنة الأمن القومي والسياسة الخارجية في البرلمان الإيراني، عباس مقتدائي، عن عقد جلسة غير علنية لمجلس الشورى الإسلامي اليوم، لبحث آخر مستجدات المفاوضات بين إيران والولايات المتحدة. ونقلت وكالة مهر عن قائد الجيش الايراني، اللواء أمير حاتمي قوله، على هامش اجتماع قادة وضباط وأركان القوات الجوية الإيرانية مع رئيس هيئة الأركان العامة للقوات المسلحة، في طهران: «نراقب العدو عن كثب، ونحن على أهبة الاستعداد للرد بحزم على أي شر». وأضاف: «نأمل ألا يرتكب العدو خطأً جديداً، وإذا فعل، فإن القوات الجوية للجيش ستؤدي دوراً محورياً في الرد عليه».


في طهران، 8 فبراير 2026 (عطا كيناري/فرانس برس)

إقرار بأخطاء تجاه دول الجوار

اعتبر رئيس المجلس الاستراتيجي للعلاقات الخارجية في إيران، كمال خرازي (الصورة)، في ندوة حوارية، في طهران، أمس الأحد، أن بلاده ارتكبت «أخطاء كثيرة» تجاه دول الجوار. وشدد على ضرورة أن تكون أولوية إيران الأولى في السياسة الخارجية هي دول الجوار. وقال إن «الحفاظ على الاستقلال على صعيد العلاقات الخارجية، ومقاومة سياسات الإكراه، وتطوير العلاقات مع الجيران، يمكن أن تكون من بين أولوياتنا الأساسية».



بن غفير يثني على نتنياهو

اعتبر وزير الأمن القومي الإسرائيلي إيتمار بن غفير، في تصريح لهيئة البث العبرية أمس الأحد، في ما يتعلق بمطالب إسرائيل بشأن البرنامج النووي الإيراني والصواريخ الباليستية، أن «رئيس الوزراء (بنيامين نتنياهو) يعمل بشكل ممتاز في ما يتعلق بإيران، ومطالبه واضحة جداً». وادعى أن نتنياهو، الذي سيتوجه الأربعاء إلى واشنطن، «يعرف كيف يخاطب (الرئيس الأميركي دونالد) ترامب، وسوف يقود هذه المرة أيضاً إلى إنجازات».

قضية

تخرج إشارات من الجزائر بأنها قد تتجه إلى القطيعة الكاملة مع الإمارات، على خلفية قضايا عدة، من بينها اتهامات لأبوظبي بالتدخل في الانتخابات الجزائرية، والتدخل في قضايا تمسّ الأمن القومي الجزائري، ويأتي الخلاف المتصاعد في ظرف تواجه فيه أبوظبي أيضاً انتقادات إقليمية

الجزائر ـ أبوظبي... مسارات الأزمة

مرحلة أقرب إلى القطيعة على خلفية اتهامات عدة للإمارات


بن زايد وتبون في إيطاليا، 14 يونيو 2024 (لودوفيكا ماريني/فرانس برس)

الجزائر ـ عثمان لحياني

تسارعت المؤشرات خلال الساعات القليلة الماضية، والتي تدلّ على وصول العلاقات بين الجزائر والإمارات إلى مرحلة غير مسبوقة من التأزم، ولا سيّما بعد حوار الرئيس الجزائري عبد المجيد تبون مع التلفزيون الجزائري، أول من أمس السبت، الذي قال فيه إنّ علاقات الجزائر مع دول المنطقة العربية جيّدة، بخلاف «دولة، بل أسميها دويلة (في إشارة ضمنيّة إلى الإمارات)»، حتّى أنه لم يتردّد في معرض تناوله للخلافات حول عدد من الاتفاقات، في الإشارة إلى أنّ الإماراتيين «يهدّدوننا بالتحكيم الدولي»، متوجهاً إلى المسؤولين الإماراتيين بالقول إنه «لا يجب أن تدفعونا إلى أن نندم على اليوم الذي عرفناكم فيه». وتمثل هذه العبارة في السياق المحلي، ذروة الغضب السياسي الجزائري تجاه أبوظبي، وتعطي صورة واضحة عن أنّ القطيعة بين البلدَين باتت واقعاً، خصوصاً أن تصريح تبون، سبقه بساعات فقط، قرار الجزائر إلغاء اتفاقية الطيران الجوي مع الإمارات، بما يعني قطع الرحلات الجوية بين البلدَين، وتقييد عبور الطائرات الإماراتية الأجواء الجزائرية إلّا بترخيص مسبق. وقال تبون إن الإماراتيين «يهدّدوننا بالتحكيم الدولي»، في إشارة منه إلى إقدام الحكومة الجزائرية على إلغاء بعض الشراكات والاتفاقات الاستثمارية مع الإمارات، على غرار شركة التبغ وموانئ الجزائر وشركة صناعة المركبات التي تتبع الجيش. وخاطب الرئيس الجزائري حكّام أبوظبي بقوله: «نحن نسعى لأن نكون دولة استقرار، وننوي الخير للجميع، لكنّ مَن ينوي لنا الشرّ، سيسقط فيه».

وحتّى وصلت العلاقات الجزائرية الإماراتية إلى هذا المأزق، كان لا بدّ أن تمرّ بمراحل تطوّرت فيها الأزمة ومظاهرها على أكثر من صعيد، لكن بدايتها تعود إلى عام 2019 وتحديداً خلال فترة الانتخابات الرئاسية التي جرت في ديسمبر/كانون الأول من ذلك العام، عندما لاحقت أبوظبي، التي كانت قد استثمرت في عددٍ من الشركات والمصالح بالجزائر كشركة التبغ وميناء الجزائر، اتهاماتٌ بالتدخل للتأثير في مسار هذه الانتخابات، لدعم المنافس الأبرز لتبون، وزير الثقافة الأسبق والأمين العام لـ«التجمّع الوطني الديمقراطي» حينها، عز الدين ميهوبي. وهذا الأمر تناوله تبون أول من أمس بقوله: «لقد أرادوا أن يتدخلوا في الانتخابات الرئاسية الأولى (2019)، ثم الثانية (2024)».

لكن نقطة الصدام السياسي المباشر بين البلدَين، بدأت عندما أطلق تبون في سبتمبر/أيلول 2020، تصريحه عن اتفاقات أبراهام والتطبيع مع الاحتلال الإسرائيلي، ووصفها بـ«الهرولة»، لترد أبوظبي على هذا التصريح بطريقة غير مباشرة عبر متحدثين مقرّبين من الحكومة، هاجموا الجزائر وتبون. في تلك الفترة، كانت مصالح الاستخبارات الجزائرية جمعت معطيات تفيد بوقوف الإمارات وراء دفع اللواء الليبي المتقاعد خليفة حفتر إلى الهجوم على العاصمة الليبية طرابلس، إذ زار وزير الخارجية الجزائري حينها صبري بوقادوم، أبوظبي، للاجتماع مع المسؤولين الإماراتيين حول الأزمة في ليبيا، لكن زيارته تلك لم تغيّر الموقف. وفي سبتمبر 2023، قال الرئيس الجزائري في حوار تلفزيوني، إنّ «دولةً شقيقة تقوم بضخ أموال لإثارة الفتنة في كثير من الدول»، وبدأت الصحف المقربة من الرئاسة نشر تقارير تتهم أبوظبي بـ«ممارسات عدائية لا تتوقف ضدّ الجزائر»، وتوجيه اتهامات إلى الإمارات بالسعي لإحداث كمّاشة إقليمية ضدّ الجزائر، و«تمويل حملة إعلامية بـ15 مليون دولار للإضرار بعلاقات الجزائر مع دول الساحل»، و«تزويد المغرب بمنظومات تجسّس ضد الجزائر». ستدفع كل هذه المعطيات المجلس الأعلى للأمن القومي في الجزائر، إلى عقد اجتماع خاص بهذه التطورات في يناير/كانون الثاني 2024، صدر عنه أول بيان رسمي يُدين المواقف الإماراتية إزاء الجزائر، تضمّن «الأسف للتصرفات العدائية المسّجلة ضد الجزائر، من طرف بلد عربي شقيق». في يونيو 2024، لاحت فرصة كان يمكن أن تسهم في وضع حد للأزمة، عندما التقى الرئيس تبون رئيس دولة الإمارات محمد بن زايد في روما، على هامش قمة مجموعة السبع الكبار، لكن رياح السياسة جرت في الاتجاه المعاكس. وعشية الانتخابات الرئاسية التي جرت في سبتمبر من ذلك العام، تحدث تقرير لوكالة الأنباء الجزائرية عن «عملية كبرى لزعزعة استقرار الجزائر»، وأضاف أن «أطرافاً معيّنة تلعب بالنار، وتمولها دولة خليجية (تقصد الإمارات)، تهدف إلى تعطيل الانتخابات الرئاسية من أجل منع إعادة انتخاب الرئيس تبون». وفي مايو/أيار 2025، أعلن التلفزيون الجزائري في بيان حاد ضد الإمارات، أن «الجزائر سترد الصاع صاعَين»، ووصف تصرفات السفير الإماراتي في الجزائر يوسف سعيد خميس، بأنها «محلّ شبهة»، وأنه «دبلوماسي مزيف»، بعد ظهوره في النيجر دون إبلاغ الجانب الجزائري، إذ تشكّ الجزائر في دور إماراتي بالأزمة التي كانت تفجرت بين الجزائر والنيجر في تلك الفترة.

لكنّ أكثر تطور في الموقف يرجح أن يكون دفع الجزائر إلى اتخاذ منحى القطيعة مع أبوظبي، ضمن الخطوات الأخيرة، كان الكشف عن حصول حركة ماك التي يقودها فرحات مهني وتطالب بانفصال منطقة القبائل عن الجزائر، على دعم من أبوظبي، إذ سافر مهني إلى دبي والتقى هناك مسؤولين إماراتيين وإسرائيليين، وجرى ترتيب زيارته إلى تل أبيب انطلاقاً من أبوظبي، إذ سرّبت الرئاسة الجزائرية إلى صحف مقربة منها (الخبر، لوسوار دالجيري) في الثالث من يناير الماضي، ما وصفتها بـ«معلومات رسمية عن تحقيقات جارية في فرنسا حول تمويل حركة ماك من الإمارات».

> تتهم الجزائر الإمارات بدعم حركة ماك الانفصالية

هكذا، باتت القطيعة السياسية والدبلوماسية بين البلدَين على أوضح ما يكون، فقد تحدثت مصادر لصحيفة الخبر الجزائرية في 3 يناير الماضي، عن أنّ «احتمال إقدام الجزائر على قطع علاقاتها مع دولة الإمارات، يبقى أمراً وارداً».

وبرأي الباحث الجزائري البارز في مركز العلاقات الدولية بباريس، فيصل أزدارن، في حديث لـ«العربي الجديد»، فإنه «من المؤكد أن العلاقات تقترب من القطيعة، ومن خلال الإجراءات الأخيرة التي أقدمت عليها الجزائر بالتجزئة، فإنها تتجه نحو قطع العلاقات كلياً، أو على الأقل تجميدها، لكون عمق الأزمة يتعلق بالأمن القومي والسيادي للجزائر، وهذه المسألة خط أحمر»، مضيفاً أن «التقديرات السياسية للسلطة في الجزائر، ترى الآن أنّ هناك طبيعة وظيفية لنظام أبوظبي الذي يقوم بدور تخريبي نيابة عن قوى أخرى، والتحالف مع الدول المناوئة للجزائر عبر التموين والتمويل والدعم».

من جهته، يرى عضو لجنة الشؤون الخارجية في البرلمان الجزائري عبد السلام باشاغا، أن «كل المؤشرات توحي بأن الخطوات المقبلة تجاه الإمارات ستكون أكثر تصعيدية، ومن الممكن أن نشهد في الفترة القليلة المقبلة قطّع العلاقات الدبلوماسية أو تعليقها»، ويلفت إلى أن «الخطوات الأخيرة وتصريحات الرئيس تبون تؤكّد أن الجزائر استنفدت كل المحاولات والفرص لثني أبوظبي عن مواقفها وسلوكها السياسي والإقليمي الذي يضرّ بالأمن والمصالح الجزائرية. وكون أن التقييم الجزائري يصنفه (الدور الإماراتي) ضمن الدور التخريبي، فإن النقاشات الآن تتوجه نحو خيار القطيعة بخطوات أكثر حزماً للحد منه». بيد أنّ هناك سؤالاً عن دواعي ومبرّرات الأزمة بين الجزائر وأبوظبي، خصوصاً وأن البلدَين لا يتقاطعان جغرافياً ولا على صعيد المصالح والمجالات الأخرى. وتوجد إجابة سياسية ليست على قدر كبير من الوضوح، لكنّها تعطي بعض المؤشرات بشأن ذلك، إذ كان الرئيس عبد المجيد تبون قد أكد في شهر أكتوبر/تشرين الأول الماضي، أنّ الموقف الإماراتي ضد الجزائر، مرده وجود اعتراض جزائري ومنع لأبوظبي، من لعب دور في المنطقة القريبة من الجزائر. لكن تسارع الخطوات الجزائرية إزاء الإمارات، وتكثيف الضغط السياسي والإعلامي عليها في الظرف الحالي المتسم ببعض التحولات في المواقف الإقليمية، ذات الصلة بالأزمة بين السعودية والإمارات، وتصدع الموقف الإماراتي في الصومال واليمن وليبيا، تدفع إلى التساؤل ما إذا كانت الجزائر بصدد استغلال هذا الظرف لتحييد السياسات الإماراتية عبر إسناد الرياض.

في هذا السياق، يرجح الباحث في الشؤون الدولية إدريس ربوح، أن تكون الزيارة الأخيرة لوزير الداخلية السعودي عبد العزيز بن سعود إلى الجزائر نهاية الشهر الماضي، قد حملت دلائل ومعطيات إلى الجزائر، ودعوة إلى التعاون لحسم ملف الدور الإماراتي، لكنّه يؤكد أن خيارات الجزائر تختلف نسبياً عن أجندة الرياض. ويوضح ربوح في تصريح لـ«العربي الجديد»، أنه «صحيح أنّ المتغيّر السياسي والإقليمي الآن هو أن هناك تقاطعاً في المواقف بين الجزائر والرياض وعدد من الدول العربية حول سلوكيات أبوظبي، لكن الحقيقة أن الرياض ودولاً عربية أخرى هي التي التحقت بالمقاربة الجزائرية وليس العكس».

طرابلس «خطّ أحمر»

بدأت بعد العام 2020، سلسلة مواقف جزائرية حادة تجاه الإمارات، على خلفية الملف الليبي، والهجوم الذي شنّه اللواء المتقاعد خليفة حفتر (الصورة) على طرابلس. وفي هذا الصدد، قال الرئيس الجزائري عبد المجيد تبون خلال لقائه رئيس المجلس الرئاسي الليبي محمد المنفي في يونيو/حزيران 2020، إن «طرابلس خط أحمر»، متهماً «أطرافاً خارجية» بـ«تغذية هذا التصعيد وتزويد الأطراف المتقاتلة بالدعم العسكري المادي والبشري».



مقابلة

أجراها في الدوحة
أنور الخطيب

أكّد نائب وزير الخارجية اليمني مصطفى أحمد نعمان، في حوار مع «العربي الجديد»، أنّ الهدف الرئيسي للحكومة اليمنية الجديدة سيكون توحيد الأجهزة الأمنية والمجاميع العسكرية لتحقيق الأمن

مصطفى أحمد نعمان

الحكومة اليمنية ستعمل من عدن... وهمّها الأولي تثبيت الأمن

يجب منح الحكومة مهلة مئة يوم

مخرجات الحوار الجنوبي الجنوبي يجب أن تلقى قبولاً من الأطراف اليمنية الأخرى



مصطفى نعمان
(لقطة شاشة)

■ ما هي الخطوة المقبلة بعد الإعلان عن تشكيل الحكومة اليمنية الجديدة برئاسة شائع الزنداني؟

ستعود الحكومة إلى عدن إذ ستبدأ العمل من هناك، وسيكون همّها الأول تثبيت الأمن؛ لأنه بدون هذه الخطوة لن تستطيع فعل شيء إيجابي أو بدء مرحلة البناء.

■ ولكن هل تمتلك الحكومة اليمنية الجديدة آليات لتحقيق ذلك وبدء تطبيق برنامجها على الأرض؟

كما قلت يجب التركيز على تحقيق الأمن، ثم إيلاء البنية التحتية، وخاصّة الكهرباء والماء، الاهتمام. وهناك أيضاً توفير المرتبات. هذه هي القضايا الثلاث التي يجب على الحكومة، وأنا جزء منها، أن تعمل عليها، وأن تتأكد من تحقيقها في أسرع وقت ممكن، فالناس وضعت آمالاً على الحكومة وعليها أن تحققها. الحكومة ستطبق الآليات الموجودة، ومع العمل اليومي خلال وجودها في عدن ستكتشف الثغرات وكيف يمكن سدّها، وكيف يمكن تحسين الأوضاع، وما الذي يجب عمله. يعني أنه يجب أن نمنحها مهلة مئة يوم، وبعد ذلك نبدأ بالحكم على عملها، وكما قلت القضية المركزية الآن بالنسبة للحكومة ضبط الأمن.

■ ما هو تصوركم لضبط الأمن في اليمن؟

يجب أن تتوحّد الأجهزة الأمنية وهي كثيرة جداً، ويجب إيجاد قيادة قادرة على قيادة الجهاز الأمني الجديد وتحسين الظروف المعيشية للقائمين على الأمن في البلاد، وأن نضمن أن هذه الاجهزة لا تعمل بأجندات خارجية أو أن تكون مستقلة عن الحكومة. هذه المهمة الأولى، وبدون الأمن لن تستطيع الحكومة أن تخطو خطوة واحدة إلى الأمام.

■ في هذا الموضوع تحديداً، هل لدى الحكومة تصوّر محدد لتوحيد المجاميع العسكرية الموجودة في اليمن؟

هذه المهمة صعبة، ولا أستطيع أن أقدم أي تصور بمسألة وزير الداخلية والأجهزة الأمنية والاستخبارات وأمن الدولة. لكن من المنطقي أن تحاول إعادة تأهيل المليشيات المسلحة، تمهيداً لضمها للقوى النظامية، وتوحيد المرتبات؛ لأنّ مرتبات هذه المليشيات كانت أعلى من مرتبات الجيش والأمن النظامي، ويجب تحقيق ذلك فوراً، وهي قضية ليست سهلة. وتحدثت مع رئيس الوزراء سابقاً بهذا الشأن، وهو يعرف أين الخلل وكيف يمكن التصرف، ويملك القدرة على القيام بذلك، ولديه علاقات مع جميع الأطراف، سواء كانوا في المجلس الانتقالي الجنوبي أو في أجهزة الأمن.

■ هل لدى المجاميع العسكرية اليمنية استعداد للاندماج في قوّة واحدة في الجيش النظامي؟

من الصعب أن أفتي بهذا الموضوع أو أقدم توقعات. وأنا لا أحبّ التوقعات المتفائلة أو المتشائمة.

■ أقصد هل هناك قبول لفكرة الدمج؟

هذه المسألة طرحت عندما جرى توقيع اتفاق الرياض بين الحكومة والمجلس الانتقالي (نوفمبر/تشرين الثاني 2019)، وفي نصوص ذلك الاتفاق كان الحديث يدور عن عملية الدمج بالقوات المسلحة اليمنية. وكل الأطراف تتحدث عن ذلك منذ سنوات ولم يتحقّق شيء، بل بالعكس ازداد الانقسام، بسبب تصرفات المجلس الانتقالي وتصوره أنه يستطيع أن يبتلع الجنوب بأكمله لوحده. هذه مسألة صعبة جداً، والسعودية تبذل جهوداً ضخمة في هذا المجال. وأنا أقول إذا لم ينجح المسعى السعودي والجهود اليمنية في ضبط هذه القوات وجعلها تحت قيادة واحدة لن يكون هناك استقرار في اليمن.

■ هل جرى تحديد موعد لعودة الحكومة إلى عدن؟

العودة إلى عدن ستكون بعد أداء (الحكومة) اليمين الدستورية اليوم الاثنين. الحكومة ستعود بكامل طاقمها باستثناء الرئيس (مجلس القيادة رشاد العليمي) الذي لديه زيارة إلى ألمانيا.

■ ما سبب عدم تعيين وزير خارجية جديد في الحكومة، إذ بقيت الحقيبة بيد رئيس مجلس الوزراء؟

لا يوجد سبب معيّن لذلك. أتصور أنه رغبة من الرئيس (العليمي) ورئيس الحكومة أن يبقى في وزارة الخارجية، ولا أتصوّر أن هناك شيئاً آخر.

■ ما هو مصير الحوار الجنوبي - الجنوبي؟

يجري البحث الآن في تشكيل اللجنة التحضيرية للحوار. للأسف الشديد الأخوة في المجلس الانتقالي الذي جرى حلّه في الرياض عادوا للحديث مرة أخرى عن عودة المجلس الانتقالي وأصبحوا يتحدثون باسمه، وهذه مسألة تعقّد الجهود السعودية. لكن أنا أعرف أنّ السعودية مُصرّة على إبقائهم حتى يجري تشكيل اللجنة التحضيرية، وبعدها يطرحون ما يريدون على طاولة الحوار الجنوبي - الجنوبي. ويجب أن يعلم الجميع أن مخرجات الحوار الجنوبي - الجنوبي يجب أن تلقى قبولاً من الأطراف اليمنية الأخرى. وأنا أكرّر دائماً أن الانفصال ليس مسألة شخصية بين طرف وآخر أو شخص وآخر، هذه مسألة وطنية. وعلى الجميع أن يجلس على طاولة الحوار للتفاهم على شروط الانفصال، إذا تقرَّر، وكيف يتمُّ، وما هي الالتزامات والمسؤوليات والواجبات المطلوبة من الطرفَين. ولهذا؛ بعد انتهاء الحوار الجنوبي - الجنوبي، ندخل في حوار جنوبي مع بقية القوى اليمنية. ويجب أن نفهم أيضاً أنه ليس كل الجنوب مع الانفصال، طبعاً يمكن أن يتقرّر ذلك باستفتاء شعبي.

■ إذن الحكومة اليمنية تأخذ في الاعتبار أنّ هناك احتمالاً لأن يسفر الحوار الجنوبي - الجنوبي عن قرار الانفصال؟

طبعاً هذا وارد جداً. ونسمع مثلاً من القوى الحضرمية علناً القول إمّا أن نبقى تحت سقف الجمهورية اليمنية كاملة أو نبقى إقليماً مستقلاً لوحدنا، ونعلن دولة في حضرموت.

■ هل لدى الحكومة اليمنية الآن تصوّر حول كيفيّة التعامل مع كل هذه السيناريوهات؟

من المبكّر الحكم على ذلك. الوزراء سيقسمون اليمين الدستورية المنصوص عليه في دستور الجمهورية اليمنية، وكلّهم تحت سقف الوحدة. ما يقال في الصحف والإذاعات مسألة تخصّ هذا الوزير أو ذاك، هو أقسم اليمين الدستورية، إلّا إذا كان أقسم اليمين بنية الانفصال.

■ قلتم إنّ بدء الحوار الجنوبي ينتظر تشكيل اللجنة التحضيرية. متى يمكن الإعلان عن تشكيلها؟

لا يوجد موعد محدّد أو جهة تجبرهم على إعلانها، والسعودية لن تضغط عليهم لتشكيلها. هي تنتظر تشكيل اللجنة التحضيرية لبدء الحوار الجنوبي - الجنوبي.

■ هل لدى الحكومة اليمنية الجديدة مقاربة للتعامل مع ملف الحوثيين؟

الحكومة اليمنية منذ البداية تقول إنّ مسار السلام فرصة لكل اليمنيين، وإنّه خيارها الأول. المشكلة أنّ الطرف الثاني، الحوثي، لا يرغب في السلام إلّا بشروطه، وأنا لن أدخل في حوار معه قبل أن يضع سلاحه جانباً أو على الأقل يلتزم بوضعه جانباً. إذا لم يكن يريد تسليمه للدولة، لأنه قلق، نستطيع أن نجد مخرجاً لهذه المسألة، لكن لا نستطيع الجلوس على طاولة الحوار والتفاوض مع طرف مسلح. الحوثيون هم المعنيون أولاً بالإعلان عن رغبتهم في السلام، وثانياً بتسليم سلاحهم.

■ تسليم سلاحهم لمَن؟

هذه مسألة يجري البحث فيها، تسليم سلاحهم للجهة التي يطمئنون لها. يسلمونه لطرف ثالث يتفق اليمنيون عليه، ولكن أن يحتفظ الحوثي بسلاحه ويدخل معي في مفاوضات لن يؤدي إلى نتيجة. نحن نرغب في حكومة بتحقيق السلام، والطرف الثاني يجب أن يعلن رغبته بالسلام، ويجب أن تقترن بأفعال وخطوات عملية، كتسليم سلاحه، وعملية الحوار والمفاوضات تكون تحت سقف الجمهورية اليمنية.

الحرب حرمتنا إيرادات كبيرة

أكد نائب وزير الخارجية اليمني مصطفى أحمد نعمان، في حوار مع «العربي الجديد»، أن اليمن ليس فقيراً، وفيه موارد لم تكتشف، وما اكتشف منها لم نُحسن إدارته، والحرب مع الحوثيين سبّبت عرقلة تصدير النفط. وأضاف: منذ نحو ست أو سبع سنوات لا نستطيع تصدير النفط، وبالتالي حرمنا من نحو 80% من الإيرادات. معظم موازنة اليمن الآن إمّا أنها تأتي من السعودية وإما من منظمات الأمم المتحدة، التي بدأت تشكو من قلة التمويل.

سيرة

■ تخرج نائب وزير الخارجية اليمني مصطفى أحمد نعمان من كلية الهندسة جامعة القاهرة في العام 1982.
■ عمل في القطاع الخاص مهندساً مدنياً حتّى التحق بوزارة الخارجية في 1988، وعين أول رئيس بعثة دبلوماسية لليمن في جنوب أفريقيا في 1996. عمل بتكليف من الرئيس الراحل علي عبدالله صالح على إعادة فتح ملف الحدود اليمنية السعودية.
■ عين عضواً في هيئة التشاور والمصالحة في إبريل/نيسان 2022، ومستشاراً لرئيس مجلس القيادة الرئاسي في سبتمبر/أيلول 2024.

تقرير

روسيا تعتقل بمساعدة إماراتية مشتبهاً بمحاولة قتل جنرال



جنود أوكرانيون في زابوريجيا، 7 فبراير 2026 (رويترز)

اعتقلت السلطات الروسية، بمساعدة إماراتية، مواطناً روسياً مشتبهاً به في إطلاق النار على الجنرال فلاديمير أليكسييف، الجمعة الماضي

بدأت تتكشف معطيات جديدة في قضية إطلاق نار على نائب رئيس جهاز الاستخبارات العسكرية الروسية فلاديمير أليكسييف في موسكو، مع إعلان جهاز الأمن الفيدرالي الروسي، أمس الأحد، أن الرجل الذي يشتبه بقيامه بإطلاق النار، قد اعتقل في دبي وتم تسليمه إلى موسكو، وفقاً لوكالة أسوشييتد برس. وقالت المتحدثة باسم لجنة التحقيق، سفيتلانا بيترينكو، أمس الأحد، إنه تمّ نقل أليكسييف إلى المستشفى، بعدما أصيب بعدة أعيرة نارية الجمعة الماضي، على يد شخص هاجمه في مبنى سكني يقع شمال غربي موسكو. وذكر الجهاز أن المشتبه به مواطن روسي يدعى ليوبومير كوربا، وقد اعتُقل في دبي، للاشتباه بقيامه بتنفيذ عملية إطلاق النار. وفي بيان نُشر على الموقع الإلكتروني الخاص بجهاز الأمن الفيدرالي، أفاد الجهاز بأنه حدد أيضاً هوية «شريكين»، تم اعتقال أحدهما في موسكو والآخر «غادر إلى أوكرانيا». ونقلت وكالة الأنباء الروسية الرسمية تاس، أمس الأحد، عن محققين روس قولهم إن المنفذ الذي أُوقِفَ في دبي ثم سُلِّمَ إلى روسيا، تصرف بناء على تعليمات من أجهزة استخبارات أوكرانية. وذكر التقرير أن الرجل قدم إلى موسكو في ديسمبر/كانون الأول الماضي «لتنفيذ عمل إرهابي». وأعلنت وكالات روسية لاحقاً استناداً إلى جهاز الاستخبارات الداخلية الروسي، توقيف شخصين على صلة بالهجوم، مشيرة إلى أن شريكة أخرى تمكنت من الفرار إلى أوكرانيا. وكان وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف قد اتهم كييف بالضلوع في الحادث. وذكر المتحدث باسم الكرملين دميتري بيسكوف، أمس الأحد، أن الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، أجرى اتصالاً هاتفياً مساء السبت، مع رئيس دولة الإمارات الشيخ محمد بن زايد آل نهيان، وشكره «على مساعدة الجانب الإماراتي في اعتقال أحد المشتبه بهم في الهجوم»، الذي استهدف أليكسييف.

في هذه الأثناء، أعلن الرئيس الأوكراني فولوديمير زيلينسكي، أمس الأحد، أنه سيفرض عقوبات على عدد من الشركات الأجنبية المصنعة لمكونات الطائرات المسيرة والصواريخ التي تستخدمها روسيا في هجماتها على بلاده. وكتب زيلينسكي على منصة إكس: «إنتاج هذه الأسلحة سيكون مستحيلاً من دون المكونات الأجنبية الضرورية التي يواصل الروس الحصول عليها عبر التحايل على العقوبات». وأضاف: «سنفرض عقوبات جديدة، تحديداً على الشركات الموردة للمكونات ومصنّعي الصواريخ والطائرات المسيرة... وقعت على القرارات ذات الصلة». وبحسب مرسومين أصدرتهما الرئاسة الأوكرانية، تستهدف العقوبات عدة شركات صينية وشركات من الاتحاد السوفييتي السابق والإمارات وبنما. وقال زيلينسكي إنه فرض أيضاً عقوبات على القطاع المالي الروسي وهيئات تقدم الدعم لسوق العملات المشفرة وعمليات التعدين الروسية. وكان زيلينسكي قد ذكر في رسالته اليومية إلى الأوكرانيين، مساء السبت، أن محطات الطاقة النووية في أوكرانيا تنتج كميات أقل من الكهرباء، عقب ضربات صاروخية روسية مكثفة استهدفت محطات فرعية وخطوط نقل عالية الجهد. وأضاف: «توقف أحد المفاعلات تلقائياً عن العمل. هذا مستوى من الهجوم لا يجرؤ أي إرهابي في العالم على تنفيذه». وطالب زيلينسكي «حرصاً على الأمن الإقليمي»، بأن «تشعر روسيا بغضب العالم بأسره» إزاء هذه الهجمات.

وأظهر استطلاع للرأي أجراه معهد «إنسا» بتكليف من صحيفة «بيلد» ونشر أمس الأحد، أن معظم المواطنين في ألمانيا مستعدون لتقديم دعم أكبر لأوكرانيا في سعيها لصد الغزو الروسي واسع النطاق. وقال حوالي 52% من المشاركين في الاستطلاع إنه ينبغي للغرب تقديم المزيد من المساعدة لأوكرانيا إذا لم تكن روسيا مستعدة للموافقة على وقف إطلاق النار ومفاوضات السلام. وذكر 28% منهم، أن هذا الدعم يجب أن يشمل المساعدات العسكرية والمالية معاً، وقال 12% آخرون إن المساعدة يجب أن تأخذ شكل المال أو الأسلحة. وفي الوقت نفسه قال 35% إنه يجب على ألمانيا التوقف عن دعم أوكرانيا بينما لم يجب 13% عن السؤال.

عقوبات أوكرانية على شركات صينية وإماراتية وبنمية وغيرها

ووجد الاستطلاع أن الألمان لا يزالون يخشون اندلاع حرب أوسع نطاقاً، إذ أعرب 54% عن قلقهم من أن تهاجم روسيا دولة عضواً في حلف شمال الأطلسي (ناتو) مثل بولندا أو ليتوانيا، بحسب ما ذكرته صحيفة بيلد ومع ذلك فإن هذه النسبة أقل بحوالي 8% عما كانت عليه في استطلاع أجري في سبتمبر/أيلول الماضي. وشمل الاستطلاع 1002 شخص. وأمس الأحد، أعلنت شركة نافتوغاز الأوكرانية للنفط والغاز، أن روسيا شنت هجمات على منشآتها في منطقة بولتافا، شرقي البلاد، خلال ليل السبت. الأحد، مما سبَّب أضراراً. وذكرت الشركة في بيان أن «هذا هو الهجوم الروسي التاسع عشر الذي يستهدف عمداً منشآت المجموعة منذ بداية العام» الحالي، من دون تحديد المنشآت التي تعرضت للاستهداف.

كذلك، قُتل شخص وأصيب ثمانية آخرون جراء غارات جوية كثيفة استهدفت منطقة زابوريجيا جنوبي أوكرانيا. وأوضح إيفان فيدوروف رئيس الإدارة العسكرية الإقليمية في منطقة زابوريجيا، أمس الأحد، أن القوات الروسية نفذت 24 غارة جوية، كما هاجمت فيلنيانسك بما مجموعه 297 طائرة من دون طيار من أنواع مختلفة، ليل السبت. الأحد. وأفاد موقع أوكرانيا بالعربية، أمس الأحد، بتعرّض مدينة أوديسا، جنوب غربي أوكرانيا، لهجوم بالمسيرات، مع سماع دوي انفجارات قوية في وسط المدينة.

في موسكو، أعلنت وزارة الدفاع الروسية، أمس الأحد، أن القوات الروسية سيطرت على قريتي هلوشكيفكا في منطقة خاركيف. شرقي أوكرانيا، وعلى سيدوريفكا في منطقة سومي، شمال شرقي أوكرانيا.

(قنا، أسوشييتد برس، رويترز)

الحدث

إدانات عربية لهجمات «الدعم السريع»

الخرطوم ـ **أيمن إبراهيم**

تعرضت قوات الدعم السريع في السودان لسلسلة انتقادات بتهمة مهاجمة قافلة إغاثية في كردفان جنوب السودان، وهو ما حاولت «الدعم» نفيه، متهمة الجيش السوداني باستهداف قوافل الإغاثة والمساعدات وإعاقة وصولها. وذكرت منظمة الصحة العالمية، أمس الأحد، أن ولاية جنوب كردفان السودانية تعرّضت لهجمات استهدفت ثلاث منشآت صحية خلال الأسبوع الأخير. وقال مدير المنظمة تيدروس أدهانوم غيبريسوس عبر منصة إكس إن «النظام الصحي في السودان يتعرّض للهجوم مجدداً»، مشيراً إلى أنه منذ الثالث من فبراير/شباط الحالي «تعرّضت ثلاث منشآت صحية لهجمات في جنوب كردفان». وأدانت الحكومة السودانية، التي يقودها الجيش، ما وصفته بالصمت الدولي تجاه جرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانية التي ترتكبها قوات الدعم السريع في إقليمي دارفور وكردفان. وأضافت أن «هذه الجرائم ترتكب بأسلحة وأدوات لا يمكن الحصول عليها إلا عبر شهادات مستخدم نهائي». وجاء ذلك بعد سلسلة هجمات متتالية شنّتها «الدعم السريع» في الأيام الماضية طاولت مناطق في ولايات شمال وجنوب كردفان وإقليم النيل الأزرق. وقالت الخارجية السودانية، في بيان، أمس الأحد، إن مخالفة قرار مجلس الأمن الداعي إلى حظر دخول السلاح إلى إقليم دارفور يجعل مصداقية مجلس الأمن على المحك، وكذلك التغافل عن مصادر توريد هذه الأسلحة والجهات الممولة والدول التي ترسلها وتسهّل إيصالها إلى أيدي «المجرمين».

وأدانت دول عربية هجمات استهدفت قافلة إغاثية ونازحين ومستشفى في ولايتي شمال وجنوب كردفان في جنوبي السودان أخيراً. وعدت وزارة الخارجية القطرية، في بيان أمس الأحد، «استهداف قافلة إغاثة تابعة لبرنامج الأغذية العالمي في ولاية شمال كردفان انتهاكاً صارخاً لمبادئ القانون الدولي الإنساني». وجددت الدعوة إلى «تضافر الجهود الإقليمية والدولية لإنهاء الحرب عبر الوسائل السلمية، ودعم وحدة وسيادة واستقرار السودان». وقالت وزارة الخارجية السعودية، في بيان أمس الأحد، إن المملكة تعرب عن «إدانتها واستنكارها الشديدين للهجمات الإجرامية التي شنتها قوات الدعم السريع» على أهداف مدنية بالسودان. ودعت إلى «توقف قوات الدعم السريع فوراً عن هذه الانتهاكات». وشددت على «رفضها التدخلات الخارجية واستمرار بعض الأطراف في إدخال السلاح غير الشرعي والمرتزقة والمقاتلين الأجانب، على الرغم من تأكيد هذه الأطراف على دعمها للحل السياسي». واعتبر الأمين العام لجامعة الدول العربية أحمد أبو الغيط، في بيان أمس الأحد، أن الهجوم الذي شنته قوات الدعم السريع ضد قوافل مساعدات إنسانية وعاملين في المجال الإغاثي «يرقى إلى جريمة حرب مكتملة الأركان وفقاً للقانون الدولي الإنساني الذي يجرم تعمد استهداف المدنيين وحرمانهم من مقومات البقاء». كما أعربت الكويت وتركيا عن إدانتهما للهجمات على منشآت مدنية وقوافل إغاثية.

في المقابل، اتهم تحالف السودان التأسيسي «تأسيس» الذي تقوده قوات الدعم السريع، في بيان أمس الأحد، الجيش السوداني باستهداف قوافل الإغاثة والمساعدات وإعاقة وصولها. وأضاف: «للأسف، تفقد بعض الدول والجهات الإقليمية والدولية حيادها يوماً بعد يوم، بانتقائية المواقف التي تصدر فيها بيانات الإدانة، فتغض النظر عن جرائم استعمال السلاح الكيميائي، وجرائم التطهير العرقي، والإبادة الجماعية، وجريمة إشعال الحرب، وجريمة الإصرار على استمرارها، وتخريب منابر السلام لإيقافها، وتصدر بيانات أخرى للإدانة دون تحقق من مصداقية الوقائع».

رصد



سلام في كفركلا، 8 فبراير 2026 (ربيع ضاهر/فرانس برس)

وعود حكومية لبنانية للجنوب بقدر الإمكانات

بيروت ـ **العربي الجديد**

أنهى رئيس الحكومة اللبنانية نواف سلام، أمس الأحد، جولته التي استمرت يومَين، في جنوب لبنان. وشملت جولة أمس منطقة مرجعيون والعرقوب، وصولاً إلى شبعا وكفرشوبا وكفركلا والنبطية التي اختتم جولته الجنوبية فيها بافتتاح «السوق التجارية البديلة»، وهي خطوة رمزية لدعم التعافي الاقتصادي في المدينة. وكان سلام قد زار في اليوم الأول، مدينة صور، وبلدات طيرحرفا ويارين والناقورة وبنت جبيل ويارون وعيترون وعين إبل ورميش وعيتا الشعب.

وأمس الأحد، أعلن سلام، أن عمليات إعادة إعمار بلدة كفركلا المنكوبة ستبدأ خلال الأسابيع المقبلة. وقال سلام في كفركلا: «البلدة منكوبة وسنعمل على إعادة تنظيمها وتأهيل البنى التحتية لتأمين عودة الاهالي، فعملية إعادة تأهيل الطرق ومد شبكة اتصالات ستبدأ في الأسابيع المقبلة». ونقلت عنه الوكالة الوطنية للإعلام اللبنانية، قوله: «زيارتنا هي للتأكيد أن الدولة بكل أجهزتها تقف إلى جانب القرى المنكوبة، ووضع كفركلا أصعب من غيرها نتيجة الانتهاكات (الإسرائيلية) اليومية المستمرة وقربها من الحدود».

في سرايا مرجعيون، شدّد سلام على أنه «نريد أن ننهض بقضاء مرجعيون من خلال المشاريع، نتمنى أن يصبح لبنان كله على صورة هذه البلدة. الدولة غابت طويلاً عن الجنوب من عام 1943 إلى عام 1975، ولكن اليوم نريد لهذه المنطقة أن تعود إلى الدولة، ونحن كلنا سعداء أن يبقى الجيش (اللبناني) على قدر مسؤولياته في الجنوب، ولكن بسط السيادة يجري ليس من خلال الجيش فحسب، بل القانون والمؤسسات وماذا تقدم للناس من حماية اجتماعية وخدماتية»، وأضاف: «نعمل على مسارات متكاملة، هناك مسار استمرار الإغاثة، أي استمرار الإيواء وإعادة الإعمار التي ستبدأ من البنى التحتية، المهم تأكيد جدية عودة الدولة». بدوره قال عضو كتلة التنمية والتحرير (كتلة حركة أمل النيابية بقيادة رئيس البرلمان نبيه بري) علي حسن خليل، من سرايا مرجعيون: «نؤكد أهمية دور الدولة ورعايتها لعودة أهالي البلدة، رغم المحاولات الإسرائيلية لقتل إرادة الحياة في القرى الأمامية». في كفرشوبا، اعتبر سلام أنّ البلدة «هي عنوان الصمود، ونعرف تماماً ما عاناه أهل العرقوب من عدوان وحرمان وإهمال على مدى سنوات طويلة، ولهم حقوق ثابتة على الدولة اللبنانية». وأكد أمس الأحد، أنه «ندرك حجم الدمار الكبير الذي طاول المنطقة، ولذلك فإنّ دعم صمود أهلها هو أولوية أساسية في عملنا. هناك مشاريع مدروسة قيد المتابعة، أبرزها طريق سوق الخان – شبعا لما له من أهمية حيوية لأبناء المنطقة، إلى جانب ملف الصرف الصحي، واستكمال تأهيل وترميم المدارس الرسمية، بما يضمن بيئة تعليمية لائقة لأبنائنا».

وشدّد عضو كتلة «الوفاء للمقاومة» (كتلة حزب الله النيابية) النائب حسين جشي، أمس الأحد، على أنّ «زيارة رئيس الحكومة إلى منطقة الجنوب والقرى المحاذية تشكّل موضع ترحيب منهم ومن أهل الجنوب، ونأمل أن تسهم هذه الزيارة في تعزيز ثقة الجنوبيين بالدولة، ولا سيّما أن أبناء الجنوب، ومنذ عام 1948 وحتّى اليوم، لم يعتادوا أن تكون الدولة إلى جانبهم». وأشار جشي خلال رعايته حفلاً لحزب الله في كوثرية السياد في قضاء صيدا، جنوبي لبنان، إلى أنّ «لبنان قام بكل ما هو مطلوب منه لجهة وقف إطلاق النار، وأن المقاومة تعاونت مع السلطة في لبنان ومع الجيش الوطني اللبناني إلى الحد الأقصى، وهو ما ورد على لسان فخامة رئيس الجمهورية (جوزاف عون) ودولة رئيس الحكومة، كما ثبّتته تقارير الجيش اللبناني وقوة (الأمم المتحدة المؤقتة في جنوب لبنان) يونيفيل، مؤكداً أن لبنان أنجز كل ما عليه ولم يعد مطلوباً منه أي التزام إضافي».

إثيوبيا تدعو إريتريا للانسحاب من أراضيها



حضت إثيوبيا جارتها إريتريا على «سحب قواتها فوراً» من أراضيها، مساء السبت، منددة بـ«عمليات توغل» لقوات أسمرة وقيامها بـ«مناورات عسكرية مشتركة» مع متمردين يقاتلون الحكومة الفيدرالية. ووجّه وزير الخارجية الإثيوبي جدعون تيموثيوس (الصورة) رسالة إلى نظيره الإريتري عثمان صالح، جاء فيها أن «أحداث الأيام الأخيرة تعني أن حكومة إريتريا اختارت طريق التصعيد». وطالب «حكومة إريتريا في شكل رسمي بأن تسحب فوراً قواتها من الأراضي الإثيوبية، ووقف كل أشكال التعاون مع المجموعات المتمردة». ومع بدء الحرب في إقليم تيغراي في نوفمبر/تشرين الثاني 2020، دعمت إريتريا الجيش الإثيوبي في مواجهة المتمردين. غير أن رئيس الوزراء الإثيوبي، أبي أحمد، اتهم الثلاثاء الماضي، إريتريا للمرة الأولى بارتكاب «مجازر» خلال حرب تيغراي بين عامي 2020 و2022. وقدّر الاتحاد الأفريقي بنحو 600 ألف على الأقل عدد الذين لقوا حتفهم، في هذه الحرب.

(فرانس برس)

الائتلاف الياباني الحاكم على طريق الفوز

أظهرت استطلاعات لآراء الناخبين لدى خروجهم من مراكز الاقتراع في اليابان، أمس الأحد، أن الائتلاف الحاكم بزعامة رئيسة الوزراء ساناي تاكايتشي في طريقه لتحقيق فوز كاسح في الانتخابات العامة، في تطور ربما يؤثر بأسواق المال، ويسرع من وتيرة تعزيز دفاعات البلاد في مواجهة الصين. وتوقعت هيئة الإذاعة والتلفزيون اليابانية (إن.إتش.كيه) حصول الائتلاف المكون من الحزب الديمقراطي الحر بزعامة تاكايتشي، وحزب التجديد الياباني، المعروف باسم إيشن، على ما قد يصل إلى 366 مقعداً من أصل 465 يتألف منها المجلس، بما يشكل أغلبية ساحقة ستسهل على رئيسة الوزراء تمرير التشريعات التي تريدها. ومن المتوقع أن يحصل الحزب الديمقراطي الحر منفرداً على 328 مقعداً، وإذا حدث ذلك ستكون أفضل نتيجة يحققها في انتخابات منذ 1996.

(رويترز)

مجزرة نيوزيلندا تعود إلى الواجهة

من المقرر أن تبدأ محكمة نيوزيلندية، اليوم الاثنين، نظر دعوى الاستئناف على حكم صادر بحق الأسترالي برينتون تارانت، الذي يؤمن بتفوق العرق الأبيض، والمدان بقتل 51 مسلماً وإصابة العشرات في هجوم على مسجدين في كرايستشيرش في مارس/آذار 2019، في أسوأ هجوم بالرصاص على حشود في تاريخ البلاد. وأدين تارانت بارتكاب 51 تهمة قتل و40 تهمة شروع في القتل وتهمة بارتكاب عمل إرهابي، ويقضي حالياً عقوبة السجن مدى الحياة، من دون إمكانية الإفراج المشروط. وهذه هي المرة الأولى التي تصدر فيها محكمة نيوزيلندية حكماً بالسجن مدى الحياة على مدان. ونشر تارانت بياناً عنصرياً قبيل اقتحامه المسجدين مدججاً بأسلحة نصف آلية ذات طراز عسكري، وإطلاقه الرصاص عشوائياً على رواد المسجدين أثناء صلاة الجمعة، وبثه عمليات القتل مباشرة على «فيسبوك» باستخدام كاميرا مثبتة على الرأس.

(رويترز)

سياسة

تواجه «قوات سوريا الديمقراطية» (قسد) اليوم أصعب مراحلها، بعد تحولات كبيرة مرّت بها منذ تأسيسها عام 2015. وبعدما كانت أبرز القوى المسيطرة على الأرض في سورية لسنوات، تشهد اليوم انحساراً كبيراً، مع تغيّر سياسة الرئيس الأميركي دونالد ترامب، الذي يفضل بناء تحالفات مع الحكومة المركزية في دمشق

أبرز التحوّلات وصولاً للانكفاء

«قسد» من النشأة إلى الانحسار

- عاشت «قسد» عصرها الذهبي بعد عام 2016 عقب سيطرتها على أهم الموارد الاقتصادية في سورية من نفط وغاز وقمح
- أكثر من 80% من قادة «المجالس العسكرية» لديهم «مساعدون» أو «مستشارون» من «العمال الكردستاني» يملكون حق الفيتو على القرارات

دمشق ـ **عدنان علي**
الحسكة ـ **سلام حسن**

مرّت «قوات سوريا الديمقراطية» (قسد) منذ تأسيسها بوصفها تحالفاً عسكرياً ضد تنظيم داعش أواخر العام 2015 وحتى تحولها إلى سلطة أمر واقع تدير نحو ثلث مساحة سورية، بمخاضات عدة، انتهت بها اليوم إلى مفترق طرق مصيري بعد التطورات الدراماتيكية التي شهدتها الأسابيع الأخيرة، وأدت إلى انحسارها في مساحة ضيقة أقصى شمال شرقي البلاد، وسط ضغوط عسكرية وسياسية وداخلية لتحديد خياراتها ومصيرها. تأسست «قوات سوريا الديمقراطية» رسمياً في 11 أكتوبر/تشرين الأول 2015 في مدينة الحسكة، بوصفها تحالفاً عسكرياً ضم قوى كردية وعربية وسريانية، لكن النواة الصلبة كانت كردية تتمثل خاصة بما تسمى «وحدات حماية الشعب» التي كان لها دور رئيسي في طرد «داعش» من مدينة عين العرب (كوباني) عام 2014 بدعم جوي من التحالف الدولي. في تلك الفترة التي شكلت ذروة صعود «داعش» وسيطرته على مساحات شاسعة في سورية والعراق، كانت الولايات المتحدة والتحالف الدولي يبحثان عن شريك محلي «موثوق» على الأرض لمحاربة التنظيم في ظل توجس أميركي من قدرة فصائل المعارضة السورية، المشغولة بمحاربة نظام بشار الأسد، والتي غالبيتها ذات صبغة إسلامية، على القيام بهذه المهمة. وكانت العقبة أمام ولادة مثل هذا التشكيل، هي صبغته الكردية، ما قد يثير حساسية المجتمعات المحلية ذات الغالبية العربية، فسعت الوحدات الكردية، عملاً بنصيحة المستشارين الأميركيين، إلى الخروج من هذه الإشكالية عبر تغيير الاسم ليكون سورياً جامعاً، أي «قوات سوريا الديمقراطية»، إضافة إلى العمل على استقطاب مكونات أخرى غير كردية إلى التحالف الجديد تضم عشائر عربية ومكونات مسيحية، لتجنب أي اتهامات بالسعي للانفصال. وفي الجانب المدني والسياسي، تبنّت «قسد» نظرية «الدولة الديمقراطية» و«اللامركزية»، وهو ما شكّل الإطار الفكري لما عُرف لاحقاً بـ«الإدارة الذاتية». وعاشت «قسد» عصرها الذهبي بعد العام 2016، حيث سيطرت على أهم الموارد الاقتصادية في سورية من نفط وغاز وقمح. وأهم المحطات التي مرت عليها معركة الرقة (2017) والتي شكلت ذروة التعاون مع الجانب الأميركي لدحر «داعش» من عاصمته المزعومة، ثم معركة الباغوز (2019) حيث جرى الإعلان الرسمي عن نهاية «خلافة» داعش جغرافياً، مما جعل «قسد» حارساً للآلاف من معتقلي التنظيم وعائلاتهم. وشهدت هذه الفترة بعض الانتكاسات لـ«قسد»، تمثلت خصوصاً في الهجمات التركية التي طردت «قسد» من بعض المناطق المهمة، مثل السيطرة على مدينة عفرين من جانب تركيا وفصائل المعارضة المدعومة من قبلها عام 2018 (عملية غصن الزيتون) ثم عملية «نبع السلام» عام 2019 في الشمال السوري حيث بدأت «قسد» تدرك أن التحالف مع واشنطن له حدود تقف عند المصالح التركية-الأميركية. ومع سقوط نظام الأسد نهاية عام 2024، حاولت «قسد» ملء الفراغ في ريف حلب وشرق سورية، لكنها اصطدمت بواقع سياسي جديد في دمشق يقوده الرئيس أحمد الشرع الذي يصر على وحدة الأراضي السورية تحت قيادة مركزية. واختار الجانبان بضغط أميركي، الحل السياسي، وتوصلا إلى اتفاق في 10 مارس/آذار 2025 بشأن دمج قوات «قسد» ومؤسساتها في الدولة السورية، لكن تطبيق الاتفاق الذي كان يفترض أن ينتهي مع حلول العام الجديد، ظل متعثراً، بسبب التفسيرات المتباينة لبنوده، وهو ما دفع الحكومة السورية لتحرك ميداني بدأ بإنهاء وجود «قسد» في بعض أحياء مدينة حلب شمالي البلاد، ليتوسع هذا التمدد شرقاً باتجاه محافظتي دير الزور والرقة وصولاً إلى محافظة الحسكة، حيث تتحصن «قسد» اليوم في بعض مناطقها ذات الغالبية الكردية، بانتظار تطبيق عملي لاتفاق الدمج وفق صيغته الأخيرة المعلنة في 30 يناير/كانون الثاني 2026. وينص الاتفاق على الدمج العسكري لعناصر «قسد» في الجيش السوري على أنهم أفراد لا كتلة عسكرية مستقلة، وفق ما تقول دمشق، وتسليم المؤسسات المدنية في الحسكة والقامشلي للدولة السورية، إضافة إلى تسليم ملف سجناء «داعش» والمخيمات للحكومة المركزية. يرى بعض المراقبين أن التطورات الأخيرة قد تكون أذنت بنهاية «قسد»، على الأقل بالشكل الذي كانت عليه حتى أسابيع قليلة، بسبب خسارتها مساحات شاسعة من الأراضي التي كانت توفر لها تمويلاً ذاتياً لأنشطته المختلفة، فضلاً عن خسارتها للغطاء العربي المحلي. ويقول المحلل السياسي غازي دحمان، لـ«العربي الجديد»، إن عوامل عدة أسهمت في هذه الخسارة، منها العزلة الدولية وتغير السياسة الأميركية في عهد الرئيس دونالد ترامب الذي تقوم سياسته على بناء تحالفات مع الحكومة المركزية في دمشق لضمان الاستقرار الإقليمي ومواجهة النفوذ الإيراني، وليس مع قوى محلية ذات صبغة قومية ولديها مشكلات مع حليف قوي لواشنطن وهي تركيا، وهو ما حوّل «قسد» إلى مجرد ورقة مرحلية تم استهلاكها، وانتهت وظيفتها. ويضيف أن ما أسهم في خسارة «قسد» أيضاً، التصدع الداخلي وانفضاض المكوّن العربي عنها، إذ اختارت العشائر العربية الانضمام إلى الجيش السوري حتى قبل تقدمه إلى المناطق التي كانت تسيطر عليها «قسد» في دير الزور والرقة، ما يشير إلى هشاشة هذا التحالف.

غير أن الأزمة الحقيقية تتمثل بمشكلة «كوادر قنديل» أي المقاتلين والقادة الوافدين من جبال قنديل والتابعين لحزب العمال الكردستاني، وهؤلاء يقدر عددهم ببضعة آلاف، وهم غير مشمولين باتفاقات الدمج مع دمشق التي تطالب ومعها أنقرة برحيلهم شرطاً للاستقرار، مما يجعلهم القوة المرشحة بقوة لعرقلة تطبيق الاتفاق بين «قسد» والحكومة السورية. وتشير تقارير صحافية واستخبارية مسربة في المصادر المفتوحة إلى أن جميع إيرادات النفط والغاز التي كانت تحت سيطرة «قسد» كانت تُدار بواسطة لجنة مالية يشرف عليها كادر مباشر من قنديل، لضمان تمويل المنظومة الأوسع. وبينما يشكل العرب والأكراد السوريون غالبية المقاتلين، فإن أكثر من 80% من قادة «المجالس العسكرية» لديهم «مساعدون» أو «مستشارون» من حزب العمال يملكون حق الفيتو على القرارات. وأبرز قادة «قسد» المرتبطين بحزب العمال الكردستاني وقيادته في قنديل هم: مظلوم عبدي (شاهين جيلو) القائد العام لـ«قسد»، انضم لحزب العمال في التسعينيات، وكان مقرباً جداً من عبد الله أوجلان، وقضى سنوات قيادياً في جبال قنديل. باهوز أردال (فهمي كورتولان) قيادي عسكري خلف الكواليس يُعتقد أنه العقل المدبر العسكري الفعلي في شمال شرق سورية. إلهام أحمد القيادية السياسية في «مجلس سوريا الديمقراطي» (مسد) وتعتبر المهندسة السياسية للمشروع، وهي من الكوادر الذين تشربوا فكر الحزب منذ عقود. فوزة يوسف عضو هيئة الرئاسة المشتركة لحزب الاتحاد الديمقراطي. سيبان حمو عضو في القيادة العامة لـ«قسد» (يعتقد أنه قُتل أخيراً في غارة تركية). حسن كوجر نائب الرئاسة المشتركة للمجلس التنفيذي للإدارة الذاتية شمال وشرق سورية. الدار خليل عضو الهيئة الرئاسية لحزب الاتحاد الديمقراطي، وصالح مسلم عضو الهيئة الرئاسية لحزب الاتحاد.

يرى المحلل السياسي الكردي زيد سفوك أن مصطلح «قوات سوريا الديمقراطية» بات أقرب إلى مرحلة منتهية، معتبراً أن هذه التسمية ارتبطت بظروف سياسية وعسكرية محددة لم تعد قائمة اليوم. ويوضح في حديث مع «العربي الجديد» أن «قسد» تأسست بدعم مباشر من الولايات المتحدة والتحالف الدولي، وضمّت في بنيتها مقاتلين من مختلف المكونات السورية، ما أتاح لها الانتشار في مناطق كردية وعربية على حد سواء، لكن المشهد تغيّر جذرياً بعد سقوط النظام السابق وتشكيل حكومة مؤقتة، إلى جانب إنشاء جيش جديد خاضع لوزارة الدفاع السورية، الأمر الذي انعكس على خريطة انتشار «قسد»، حيث انسحبت من عدد من المناطق ذات الغالبية العربية، ليقتصر وجودها بشكل أساسي على المناطق الكردية. وفي ما يتعلق بقوات «بيشمركة روجافا» (تابعة للمجلس الوطني الكردي تدربت في إقليم كردستان العراق ولم تسمح لها «قسد» بدخول الأراضي السورية) يوضح سفوك أنها تتمركز حالياً في إقليم كردستان العراق، وتأسست أيضاً بدعم من التحالف الدولي في سياق محاربة «داعش». ويرى أن عودتها أو انتشارها في المناطق الكردية داخل سورية يتطلب تنسيقاً معقداً وعلى مستويات متعددة، يبدأ بتفاهمات بين إقليم كردستان العراق وحزب الاتحاد الديمقراطي المسيطر على تلك المناطق، ولا ينتهي من دون توافق ثلاثي يضم دمشق لتحديد طبيعة مهام هذه القوات واختصاصها ومناطق انتشارها. ويعتبر أن هذه الملفات تحتاج إلى وقت طويل لمعالجتها، ولا يمكن البناء عليها في المرحلة الراهنة، في غياب دستور دائم مُصوّت عليه شعبياً، واستمرار عمل حكومة مؤقتة، إلى جانب الحديث عن عقد مؤتمر حوار وطني شامل قد يفضي إلى تشكيل حكومة جديدة، ما يعني إعادة النظر في بنية مؤسسات الدولة، بما فيها وزارة الدفاع. ويخلص سفوك إلى أن التفاهمات الأخيرة بين دمشق و«قسد» تبقى بطبيعتها تفاهمات مؤقتة، مشدداً على أن المرحلة المقبلة تتطلب قدراً أعلى من الشفافية والوضوح، في وقت لا تزال فيه الصورة العامة في سورية ضبابية، وسط تساؤلات مفتوحة حول المسار الذي ستتجه إليه البلاد ومستقبل القوى العسكرية القائمة فيها.

من جانبه، يعرب المحلل السياسي الكردي هيوا كابار عن اعتقاده أن «قسد» أو الأحزاب التابعة لها من الصعب أن تغيّر في نهجها أو تنقلب عليه، لكن من الممكن أن تغيّر قليلاً من خطابها السياسي وتقوم بنوع من المرونة في التنسيق العسكري والأمني، أما جوهر مشروعها الإداري فسوف تحاول الحفاظ عليه، مع تغير التكتيك لا الهدف، والأسلوب وليس الهوية. ويرى في حديث مع «العربي الجديد» أن تغيير التكتيك والأسلوب هو نتيجة للضغط الشعبي والدولي والإقليمي، وإن لم تستطع «قسد» أو الإدارة الذاتية التخلص من الكثير من الوجوه والشخصيات التي كان لها دور سلبي في المرحلة الماضية، فإن النقمة الشعبية عليها ستزداد، وعليها الاعتماد على دماء جديدة مؤهلة، خصوصاً في ضوء فشلها الإداري منذ بداية نشأتها حتى الآن، وفق قوله. أما ممثل الإدارة الذاتية في فرنسا كريم قمر، فيرى في حديث مع «العربي الجديد»، أن «قسد لم تخطئ في قراءة المشهد منذ 2015»، واصفاً المشروع الذي دافعت عنه بـ«الوطني بامتياز». ويضيف: «تحاك الصفقات من وراء الكواليس على حساب شعوب لم تطلب إلا الحرية والكرامة التي من أجلها انتفض السوريون في 2011». وبرأيه «تبديل دكتاتور علماني بآخر ديني، بعيد كل البعد عن قيم الحرية والعدالة وتقبّل الآخر في عقيدته ودينه ومعتقده»، مستبعداً أن يكون النظام الحالي في سورية «الحل الذي يمكن أن يوصل سورية إلى بر الأمان والاستقرار». ويشير إلى أن «قسد ببنيتها الحالية ربما لن تستمر، لكن الفكر السياسي الذي من أجله كافحت وقدمت الكثير من التضحيات لم ولن يختفي، بمجرد أن اللاعب الإقليمي والدولي قرر العبث بمصير الشعب والبلد».

من جانبه، يرى الخبير الأمني والعسكري رشيد حوراني أن «قسد» من الناحية العسكرية «انتهت»، مشيراً في حديث مع «العربي الجديد» إلى أن غالبية العناصر العربية التي كانت في قوامها انضمت إلى الدولة السورية، مضيفاً: «لا يوجد اليوم في قسد إلا وحدات حماية ووحدات حماية الشعب». ويرجح حوراني دمجهم في وزارة الداخلية السورية وتكون تبعتيهم لها. ويشير إلى أن تخفيض الدعم الأميركي لـ«قسد» الذي بدأ منذ العام 2019 وحتى تحديده في العام الحالي بـ120 مليون دولار، «أسهم في تقليص القوة البشرية لهذه القوات»، مضيفاً: «عدم قدرة قسد على المواجهة العسكرية وإدارة المعارك الأخيرة مع الجيش السوري أثبت أنها هياكل دعائية وليست هياكل حقيقية».


عناصر في «قسد» في تل براك، الحسكة، 26 يناير 2026 (Getty)

عنصر بالأمن يقتل أربعة في السويداء



قتل أربعة مدنيين وأصيب خامس، أول من أمس السبت، برصاص أحد عناصر الأمن السوري في قرية المتونة بريف السويداء جنوبي البلاد. وقال قائد الأمن الداخلي في المحافظة، العميد حسام الطحان «في حادثة مأساوية في منطقة المتونة بريف السويداء، وقعت جريمة نكراء بحق خمسة مواطنين من المنطقة، أدت إلى مقتل أربعة منهم وإصابة الخامس بجروح خطيرة»، مشيراً إلى توقيف العنصر على الفور وإحالته إلى التحقيق.

جيش الاحتلال يفتش منازل في ريف درعا



نفذ جيش الاحتلال الإسرائيلي عمليات دهم وتفتيش، فجر أمس الأحد، طاولت منازل في الحي الشرقي بقرية معرية بريف محافظة درعا الغربي جنوبي سورية، سبقه إطلاق قذائف باتجاه ريف القنيطرة. وأكد مدير مؤسسة جولان الإعلامية فادي الأصمعي، لـ«العربي الجديد»، أن عملية الدهم والتفتيش جرت في قرية معرية، وسبقها إطلاق قذائف مدفعية من داخل الجولان المحتل نحو محيط قرية جبا في ريف محافظة القنيطرة جنوب غربي سورية.

نقل مجموعة من «داعش» إلى العراق



ذكر المرصد السوري لحقوق الإنسان، أمس الأحد، أنّ قوات التحالف الدولي نقلت دفعة جديدة من عناصر «داعش» من سورية إلى العراق. وشدّد مستشار الأمن القومي العراقي قاسم الأعرجي، خلال اجتماعه مع نائبة مساعد وزير الخارجية الأميركي السابق فكتوريا تايلور، في بغداد، أمس الأحد على «ضرورة حث الدول على استعادة رعاياها الدواعش الذين جرى تسلُّمهم مؤخراً من السجون السورية»، مؤكداً أن «عصابات داعش لا تزال تشكل خطراً» على المنطقة.

اقتصاد

تجار بغداد يحتجون على زيادة الجمارك

بغداد ـ **صفاء الكبيسي**

دخلت أسواق بغداد، مساء السبت، مرحلة من الشلل الجزئي مع شروع تجار وأصحاب محال تجارية بإضراب واسع، احتجاجاً على قرار حكومي قضى برفع الرسوم الجمركية على السلع، في خطوة أثارت جدلاً اقتصادياً واجتماعياً متصاعداً، وسط تحذيرات من انعكاساتها المباشرة على السوق المحلية والمواطنين على حد سواء. وحسب شهود عيان، فقد أغلقت عشرات المحال التجارية أبوابها في مناطق مختلفة من بغداد، ولا سيّما في الأسواق الشعبية والتجارية الرئيسة، في وقت تتجه فيه الدعوات إلى توسيع الإضراب، إذا لم تبادر الحكومة إلى مراجعة القرار أو فتح قنوات حوار مع ممثلي القطاع التجاري. ويقول تجار مشاركون في الإضراب إنّ قرار رفع التعرفة الجمركية فُرض دون تمهيد أو دراسة كافية لتداعياته. وأكد باسم الساعدي، أحد تجار الجملة في سوق منطقة جميلة ببغداد، وهو من الأسواق الرئيسة، أنّ «الزيادة في الرسوم رفعت كلفة الاستيراد بشكل مباشر، ما اضطرنا إلى تحميل جزء كبير من هذه الكلف على أسعار البيع»، مبيناً لـ«العربي الجديد» أن «نتيجة القرار الحكومي كانت تراجعاً حاداً في القدرة الشرائية للمواطنين، وركوداً ملحوظاً في حركة السوق، انعكس بخسائر مالية كبيرة على أصحاب المحال». ويقول المواطن أبو علي السلامي، وهو موظف حكومي من بغداد، إن «القرارات الاقتصادية تتخذ وكأن المواطن غير موجود. كل زيادة في الضرائب أو التعرفة تُحمل مباشرة على الأسعار، بينما الرواتب إما ثابتة أو تتأخر. في النهاية نحن من ندفع الثمن، وليس التاجر ولا الحكومة». وأضاف لـ«العربي الجديد»، أنّ «الحديث عن حماية المنتج المحلي غير مقنع، لأن الأسواق لا توفر بدائل كافية، والمواطن مجبر على الشراء مهما ارتفع السعر، خصوصاً للمواد الغذائية والاستهلاكية الأساسية». من جانبه، يقول الخبير الاقتصادي رائد الفتلي، لـ«العربي الجديد»، إن «رفع التعرفة الجمركية قد يكون أداة مشروعة بيد الحكومات لتعظيم الإيرادات أو حماية المنتج المحلي، لكن تطبيقه في بيئة اقتصادية هشة، ومع غياب بدائل حقيقية للمنتج المستورد، يؤدي غالباً إلى نتائج عكسية». وأضاف أن «المشكلة لا تتعلق بالتجار فحسب، بل بالمستهلك النهائي الذي يتحمل العبء الأكبر، إذ إنّ أي زيادة في كلفة الاستيراد ستنعكس تلقائياً على الأسعار. ومع ثبات الدخل أو تأخر الرواتب، فإن ذلك يفاقم الضغوط المعيشية، ويقلص الطلب، ما يضر بالسوق والدولة معاً».

في المقابل، أكدت الهيئة العامة للضرائب أن إجراءات رفع التعرفة أسهمت في تحقيق واردات مالية جيدة الشهر الماضي، وتندرج ضمن سياسة أوسع لتنظيم السوق، وتعزيز موارد الدولة غير النفطية. إلّا أن هذا التبرير لم يخفف من حدة الانتقادات، ولا سيما من المواطنين الذين يشعرون بأنهم الحلقة الأضعف في هذه المعادلة. ويشكل الإضراب في حال اتسع اختباراً حقيقياً لقدرة الحكومة على إدارة التوازن بين تعظيم الإيرادات والحفاظ على استقرار السوق، في ظل أوضاع اقتصادية ومعيشية حساسة، وسط مخاوف من موجة غلاء جديدة قد تزيد من أعباء المواطنين وتعمّق حالة الركود التجاري.

انخفاض تكاليف الخدمات اللوجستية في الصين

قالت أعلى هيئة للتخطيط الاقتصادي في الصين إن نسبة إجمالي تكاليف الخدمات اللوجستية الاجتماعية إلى الناتج المحلي الإجمالي في البلاد انخفضت إلى 13,9% في عام 2025، لتتراجع إلى ما دون عتبة 14% لأول مرة. وأوضحت اللجنة الوطنية للتنمية والإصلاح أن هذه النسبة تقل بمقدار 0,8 نقطة مئوية عن مستواها في نهاية فترة الخطة الخمسية الـ13 (2016-2020)، حسب وكالة الأنباء الصينية (شينخوا). وتستهدف الصين خفض نسبة تكاليف الخدمات اللوجستية الاجتماعية إلى الناتج المحلي الإجمالي إلى نحو 13,5% بحلول عام 2027، وذلك في إطار جهودها لتعزيز الكفاءة العامة للاقتصاد.


سفن شحن في ميناء يانتاي بمقاطعة شاندونغ، 28 يناير 2026 (Getty)

عن نبوءات إفلاس أميركا

مصطفى عبدالسلام

«أميركا ستفلس حتماً، والدين العام يتراكم بشكل جنوني، والذكاء الاصطناعي هو المنقذ الوحيد»، ليس هذا هو التصريح الأول الذي يطلقه رئيس تسلا والوزير السابق في حكومة دونالد ترامب، إيلون ماسك، والذي حذّر قبل ثلاثة أيام من أن الولايات المتحدة تتجه نحو كارثة مالية حتمية، ما لم تتمكن تقنيات الذكاء الاصطناعي والروبوتات من إحداث تحول جذري في الاقتصاد الأميركي يخفف عبء الديون المتراكمة.

سبق لإيلون ماسك أن أطلق تحذيرات عدة من أن إفلاس الولايات المتحدة بات وشيكاً، وأن الدولة صاحبة أضخم اقتصاد في العالم تقترب بسرعة كبيرة من الإفلاس الفعلي بسبب تراكم الديون. نبوءة ماسك ليست الأولى فقد سبق لخبراء اقتصاديين التنبؤ بإفلاس أميركا وعجزها عن سداد ديونها مع تكرار الأزمات العنيفة التي يعانيها اقتصادها، وضخامة عجز الموازنة، والنزيف المالي الناتج عن زيادة المصروفات مقابل تراجع الإيرادات، ووصول نسبة الدين إلى الناتج المحلي الإجمالي لأكثر من 124%.

صحيح أن تلك النبوءات لم تتحقق بشكل كامل، لكنها كانت تظهر في شكل أزمات مالية عنيفة كما جرى في 2008، لكن الأخيرة تستند إلى مؤشرات اقتصادية ومالية قوية، فالاقتصاد الأميركي تلقى ضربات موجعة في السنوات الأخيرة، أخطرها لا يكمن في تفاقم الدين العام، والذي تجاوز 38,5 تريليون دولار، ولا في إفلاس شركات ومؤسسات مالية وبنوك، ولا في تنامي عدد الشركات المفلسة، لكن الخطر الأكبر يأتي من حالة العداء العالمية المتزايدة ضد كل ما هو أميركي بسبب السياسات الخشنة للإدارة الحالية، ودخول ترامب في حروب ومواجهات رفعت مستوى المخاطر الجيوسياسية والاقتصادية إلى درجة كبيرة، وأسفرت حالة العداء واللايقين عن حدوث تغيرات عنيفة في المشهد العالمي، فقد عادت الحروب التجارية والمواجهات الاقتصادية، وتوسعت الولايات المتحدة في سياسة السطو على ثروات الدول ومنها النفط والمعادن النادرة، وهددت باحتلال دول مستقلة، وخطفت رؤساء دول. في ظل تلك الأجواء تلقى الاقتصاد الأميركي ضربات موجعة في الفترات الماضية، فقد زاد إقبال البنوك المركزية العالمية على حيازة الذهب، واندفعت حكومات نحو تقليص حصة الدولار في احتياطاتها الأجنبية، وتراجع سعر الدولار، واندفع شركاء الولايات المتحدة نحو إبرام شراكات مع الصين والهند وبعيداً عن الولايات المتحدة، وتوسعت دول في إجراء المبادلات التجارية بالعملات المحلية. لكل هذه الاعتبارات وغيرها، قد تتحقق نبوءة ماسك وغيره هذه المرة في غضون سنوات ما لم تسارع الولايات المتحدة نحو تغيير سياساتها المتعجرفة، والتخلي عن سياسة السطو والصلف التي باتت تتسم بها.

لقطات

ارتفاع احتياطي قطر الأجنبي

ارتفعت قيمة الاحتياطيات النقدية والسيولة لدى مصرف قطر المركزي بختام شهر يناير/كانون الثاني 2026 بنسبة 2,64% سنوياً بما يُعادل 6,73 مليارات ريال (1,85 مليار دولار)، مواصلة سلسلة ارتفاعاتها الشهرية. بلغت قيمة الاحتياطيات النقدية والسيولة في شهر يناير الماضي 261,89 مليار ريال (71,96 مليار دولار)، مقابل 255,16 مليار ريال (70,11 مليار دولار) في ختام الشهر ذاته من عام 2025، وذلك وفق مسح «المركزي»، كما ارتفعت قيمة الاحتياطي النقدية والسيولة لدى قطر هامشياً بنحو 0,01% عن مستواها في ختام ديسمبر/كانون الأول 2025 البالغ 261,87 مليار ريال (71,95 مليار دولار)، كشف المسح تلقي احتياطي قطر الأجنبي دعماً جراء ارتفاع احتياطي الذهب.

مصر... مطالب بشفافية فاتورة الإنترنت

تقدم النائب أحمد سرحان عضو مجلس النواب المصري بطلب إحاطة برلماني لوزارة الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات مطالباً بتعزيز الشفافية في احتساب استهلاك الإنترنت ووضع إطار واضح وعادل لمحاسبة المستخدمين. جاء طلب النائب على خلفية تزايد شكاوى المواطنين من النفاذ المبكر والخصم غير المفهوم لباقات الإنترنت. في بيانه، حصلت «العربي الجديد» على نسخة منه، أكد أحمد سرحان أن طلب الإحاطة يهدف إلى حماية حقوق المستهلك الرقمي وضمان عدالة المحاسبة المالية و«الفوترة»، داعياً إلى إلزام شركات الاتصالات بإتاحة سجل استهلاك تفصيلي للمشترك يشمل توقيت الاستخدام وحجم الاستهلاك مع توضيح الرصيد المتبقي على نحوٍ محدث.

بورصة الكويت ترتفع عند الإغلاق

أغلقت المؤشرات الرئيسية لبورصة الكويت تعاملات أمس مرتفعة؛ تزامناً مع تنفيذ المراجعة السنوية للشركات المدرجة لعام 2026. ارتفع مؤشر السوق الأول بنحو 0,69%، وصعد «العام» بنحو 0,74%، كما نما المؤشران الرئيسي 50 والرئيسي بنسبة 2,38% و0,98% على التوالي، عن مستوى جلسة الخميس الماضي. بدأت بورصة الكويت العمل بالمراجعة السنوية للشركات المدرجة لعام 2026، اعتباراً من أمس والتي تضمنت تغييرات عدّة، بينها انتقال أربع شركات من السوق الرئيسي إلى السوق الأول. بلغت قيمة التداول في بورصة الكويت بتعاملات اليوم 65,9 مليون دينار، وزعت على 274,3 مليون سهم، بتنفيذ 15,18 ألف صفقة. ودعم الجلسة ارتفاع عشرة قطاعات.

مصافي الهند تبتعد عن شراء النفط الروسي

نيودلهي ـ **العربي الجديد**

ابتعدت شركات التكرير الهندية عن شراء شحنات جديدة من النفط الخام الروسي، في خطوة تتزامن مع تحركات دبلوماسية وتجارية بين نيودلهي وواشنطن تهدف إلى التوصل لاتفاق تجاري أوسع، بحسب ما نقلته «رويترز» عن مصادر في قطاعي التكرير والتجارة. واقتربت الولايات المتحدة والهند من إبرام اتفاقية تجارية يوم الجمعة الماضي، إذ أعلن الجانبان عن إطار عمل لاتفاق يأملان في إبرامه بحلول مارس/آذار، من شأنه أن يقلص الرسوم الجمركية ويوسع نطاق التعاون الاقتصادي. وقال تاجر تواصل مع شركات التكرير إن مؤسسة النفط الهندية وشركتي بهارات بتروليوم وريلاينس إندستريز ترفض عروض التجار لشراء نفط روسي للتحميل في مارس وإبريل/ نيسان، لكن مصادر في قطاع التكرير أشارت إلى أن هذه المصافي كانت حددت بالفعل مواعيد تسليم بعض شحنات النفط الروسي في مارس. في المقابل، توقفت معظم المصافي الأخرى عن شراء الخام الروسي. ولم ترد شركات التكرير الثلاث ووزارة النفط على طلبات التعليق. وأحال وزير التجارة، أول من أمس السبت، الأسئلة المتعلقة بالنفط الروسي إلى وزارة الخارجية. وقال متحدث باسم وزارة الخارجية: «يكمن جوهر استراتيجيتنا في تنويع مصادرنا من الطاقة، بما يتماشى مع ظروف السوق الموضوعية، والتطورات الدولية المتغيرة» لضمان أمن الطاقة لأكثر دول العالم اكتظاظاً بالسكان. وعلى الرغم من أن بياناً صدر عن الولايات المتحدة والهند بشأن إطار العمل التجاري لم يشر إلى النفط الروسي، فإن الرئيس الأميركي دونالد ترامب ألغى الرسوم الجمركية الإضافية البالغة 25% التي فرضها على الواردات من نيودلهي بسبب مشترياتها من النفط الروسي، لأنه قال إن الهند «التزمت» بوقف استيراد النفط الروسي «بشكل مباشر أو غير مباشر»، ولم تعلن نيودلهي عن خطط لوقف واردات النفط الروسي. وأصبحت الهند أكبر مشتر للنفط الخام الروسي المنقول بحراً بأسعار مخفضة بعد غزو موسكو أوكرانيا عام 2022، مما أثار انتقادات لاذعة من الدول الغربية التي استهدفت قطاع الطاقة الروسي بعقوبات تهدف إلى تقليص إيرادات موسكو، وإضعاف قدرتها على تمويل الحرب. وتعتمد شركة نايارا، وهي إحدى شركات التكرير الهندية الخاصة التي تستورد النفط بوتيرة مرتفعة، ومدعومة من روسيا، كلياً على النفط الروسي لتشغيل مصفاتها.

اليمن

الحكومة أمام معركة الخدمات واستعادة الإيرادات

تواجه الحكومة اليمنية الجديدة برئاسة شائع محسن الزنداني، تحديات تحسين الخدمات واستعادة المصادر الإيرادية، إلّا أن كثراً يتوقعون أن يساندها الدعم السعودي في تخطي العقبات

صنعاء ـ **محمد راجح**

تقف الحكومة اليمنية المعترف بها دولياً بعد إعادة تشكيلها برئاسة شائع محسن الزنداني على أعتاب مرحلة جديدة بدون وجود مباشر للمجلس الانتقالي الجنوبي الذي جرى حله، إذ تنتظرها مهمة شاقة تتمثل في المضي في تنفيذ برنامج عمل جديد وإعداد موازنة عامة للدولة، وتحديد الأولويات الاقتصادية والمعيشية والنقدية والإيرادية التي تتطلب التعامل معها فوراً. وفي الوقت الذي ستواجه فيه الحكومة الجديدة تحديات وعقبات ضخمة يتوقع مراقبون في حديثهم مع «العربي الجديد» أن يساندها الدعم المتوقع من السعودية في أداء مهامها. وتتألف الحكومة الجديدة من 35 حقيبة وزارية مقارنة مع 25 حقيبة في الحكومة السابقة التي كانت بشراكة مع المجلس الانتقالي الجنوبي المنحل.

أسماء شابة وأولويات طارئة

ظهرت في الحكومة اليمنية الجديدة أسماء شابة مفاجئة، مثل وزير الاتصالات شادي باصرة، ووزير الخدمة المدنية سالم العولقي، ووزير المالية مروان فرج بن غانم، في حين احتفظ 7 وزراء من الحكومة السابقة بحقائبهم. ويؤكد الأكاديمي، الخبير الاقتصادي هشام الصرمي، في تصريح لـ«العربي الجديد»، أن الحكومة ستكون أولوياتها في الخدمات كما أعلنت ذلك، لكن السؤال المطروح: هل ستكون قادرة على مواجهة القضايا الاقتصادية والأزمات المعيشية، فهنا المحك الرئيسي، مع عدم إغفال أن هذه الحكومة تمتلك ميزة لم تمتلكها الحكومات السابقة وتتمثل بالدعم السعودي السخي، إذ إن هناك، حسب الصرمي، نحو 4 مليارات دولار مرصودة للحكومة لهذا العام. ويقول إنّ الحكومة ستواصل تنفيذ برنامج الإصلاحات الشاملة بنفس الآلية؛ لأنه مدعوم دولياً على نحو كبير، خاصةً من الولايات المتحدة، وكذا من السعودية. وأمام الحكومة الجديدة أولويات طارئة يجب التعامل العاجل معها لاستعادة وتوحيد الإيرادات لإعداد موازنة عامة للدولة، وتوفير الخدمات العامة كالكهرباء، والانتظام في صرف رواتب الموظفين، ومواصلة تنفيذ برنامج الإصلاحات الشاملة.

خطة إصلاحات صارمة

من جانبه يرى مستشار تطوير الأعمال والتنمية الاقتصادية المستدامة، عيسى أبو حليقة، في حديثه لـ«العربي الجديد»، أن الخطوة الأولى يجب أن تكون في عودة الحكومة إلى عدن لمباشرة الأعمال وتنفيذ الخطط على الأرض، والعمل على تنفيذ خطة إصلاحات مالية صارمة، مع إيقاف النفقات غير القانونية، وانتظام صرف الرواتب وزيادة الإيرادات العامة للدولة، إضافة إلى تحسين الخدمات الأساسية، وتوفير الكهرباء عبر الاستفادة من تجارب الدول النامية في هذا المجال، وإشراك البنوك والمنظمات الدولية والمانحين الدوليين، والاستفادة من استخدام الطاقة الشمسية والطاقة الخضراء المتجددة والمستدامة، وتحسين بيئة الاستثمار وتنفيذ مشاريع في البنية التحتية، والمشاريع كثيفة العمالة لمكافحة البطالة والفقر، حسب أبو حليقة.

ويشير الاقتصادي اليمني إلى أن الربع الأول من العام 2026، يمثل فترة اختبار مهمة للحكومة، باعتبارها نافذة زمنية حاسمة لإطلاق مسار إصلاحي جاد، يعيد للدولة دورها المحوري، ويمكنها من مواردها العامة، ويضع يد الحكومة على مؤسّساتها المختطفة بما يهيّئ الأرضية للتعافي الاقتصادي والسلام المستدام.

وعانت مؤسسات الدولة اليمنية من الانقسام وضعف الفاعلية، الأمر الذي انعكس سلباً على الأمن، والاقتصاد، والخدمات العامة رغم الجهود الإقليمية والدولية لدعم الحكومة المعترف بها دولياً، إذ لا تزال العاصمة المؤقتة عدن للحكومة والمحافظات الواقعة تحت سيطرتها تواجه تحديات جسيمة تتطلب إعادة ترتيب الأولويات الحكومية، إضافة إلى إرث المجلس الانتقالي الجنوبي المنحل الذي تغرق عدن بتشكيلاته العسكرية التي قد تمثل تهديداً يعرقل عودة الحكومة وعملها. في المقابل، شكل الإعلان الرسمي المثير للجدل عن حل المجلس الانتقالي الجنوبي (رفضت قيادات عديدة منه قرار الحل الذي قالت إنه صدر في الرياض بالإكراه) المدعوم إماراتياً بجميع هيئاته خطوة مفصلية تؤسس لمرحلة جديدة في اليمن على المستويات كافّة، خاصةً في عمل وأداء الحكومة المعترف بها دولياً والتي

> الدعم السعودي يعزّز خطة الإصلاحات المرتقبة لتحسين الاقتصاد

جرت إعادة النظر في قوامها وتشكيلها بعد أن استحوذ المجلس الانتقالي الجنوبي سابقاً كشريك على نصف حقائبها منذ اتفاق الرياض قبل نحو 6 سنوات. واستحوذ المجلس الانتقالي الجنوبي بموجب هذه الشراكة على أهم الوزارات الاقتصادية مثل النقل والخدمة المدنية والتأمينات والزراعة المدموجة مع الأسماك والأشغال العامة والكهرباء والتخطيط والاتصالات، فيما جرى منح بقية المكونات حقائب وزارية ليست بأهمية هذه الوزارات.

صراع الإيرادات العامة

ويوضح الصرمي أنّ الحكومة الجديدة لم تشهد خروج «الانتقالي»، بل الشخصيات التي ساندت موقف «الانتقالي» من الأحداث التي شهدتها المناطق الشرقية في ديسمبر/ كانون الأول الماضي، أما حصة الجنوب موجودة وجرى استبدالهم بوزراء آخرين. وتطرق خبراء اقتصاد إلى أهمية ما تفرزه هذه الأحداث والتطورات التي يشهدها اليمن وانحسار المجلس الانتقالي الجنوبي ورفع يده عن الحقائب والوزارات الاقتصادية والإيرادية، إضافة إلى أهمية التوجه بموازاة ذلك إلى السيطرة على التشكيلات العسكرية كافّة التي تكونت منذ ما بعد اندلاع المواجهات العسكرية في عام 2015. ويعني ذلك وفق حديث الخبير الاقتصادي اليمني محمد علي قحطان، أستاذ الاقتصاد بجامعة تعز لـ«العربي الجديد»، بأنّ الصراع سيتمحور بين طرفين؛ سلطة الشرعية المعترف بها دولياً وسلطة الأمر الواقع في صنعاء، الأمر الذي سيمكّن طرف الشرعية من تنفيذ القرار 11 لعام 2025 بشأن الإيرادات العامة للدولة.

إضافة إلى أن الحكومة سوف يكون بإمكانها إصلاح مصافي عدن وتفعيل شركة النفط على النحو الذي كانت عليه قبل الحرب، وتأمين المشتقات النفطية للسوق اليمنية من تكرير النفط الخام اليمني في المصفاة والذي يمكن تدفقه من حقول النفط في مأرب وشبوة وحضرموت، إلى جانب ما يمكن تكريره في مصافي التكرير في مأرب وحضرموت والتوقف عن استيراد المشتقات النفطية من الخارج، إذ يرى قحطان أن ذلك سوف يعوض خزينة الدولة عائدات صادرات النفط إلى الخارج التي توقفت بسبب ما تعرضت له موانئ التصدير من قصف عسكري.

وأشار القحطان إلى إيجابية تقلص المشاكل التي كان يثيرها الانتقالي بدعم إماراتي، كما أن إنهاء الصراع مع مكون المجلس المدعوم من الإمارات سوف يؤدي إلى استقرار الحكومة في عدن، وتدفق المساعدات من السعودية وغيرها من دول التحالف العربي الداعمة للشرعية لخزينة الدولة وتوظيفها لإعادة بناء مؤسسات الدولة ودعم الاقتصاد الوطني. وكل ذلك سوف يكون له بالغ الأثر على زيادة الإنفاق العام ومواجهة الانهيار الاقتصادي والإنساني كالتضخم والكساد، حسب المراقبين. وكان تقرير «المرصد الاقتصادي لليمن» الصادر عن البنك الدولي، أكد في يوم 17 نوفمبر/ تشرين الثاني الماضي، أن الاقتصاد اليمني واجه ضغوطاً هائلة خلال النصف الأول من عام 2025، بسبب الحصار المستمر على صادرات النفط، وارتفاع معدلات التضخم، وتراجع حجم المعونات، في ظل تراكم آثار سنوات من الصراع والانقسام على مستوى مؤسسات الدولة.



سوق شعبي في مدينة عدن جنوب اليمن، 17 مايو 2020 (نبيل حسن/فرانس برس)

زيادة المساعدات السعودية

تترقّب الحكومة اليمنية الجديدة زيادة المساعدات والدعم السعودي خلال الفترة المقبلة. وكان محافظ البنك المركزي اليمني أحمد غالب، قد أكد لـ«العربي الجديد»، في تصريحات سابقة أن السعودية ضخت في شهر يناير/كانون الثاني الماضي نحو مليار ريال سعودي لتغطية رواتب الموظفين اليمنيين. ونقلت «رويترز» عن مسؤولين يمنيين وغربيين، أن السعودية، رصدت العام الجاري، 3 مليارات دولار لتغطية رواتب قوات وموظفي الحكومة اليمنية المعترف بها.



مقابلة

أجراها **نبيه أبو الحسن**



أكد نائب رئيس الهيئة العامة للنقل البري في اليمن سند بن ذيبان، في مقابلة مع «العربي الجديد»، أن الإتاوات غير القانونية أحد الأسباب التي أدت إلى ارتفاع أسعار النقل والبضائع وأضافت أعباء كبيرة على كاهل المواطن اليمني

سند بن ذيبان

> الإتاوات غير القانونية رفعت أسعار النقل في اليمن

> الولاءات داخل الحكومة السابقة أثرت على الإيرادات

■ ما الذي أعاق جهودكم في ما يتعلق بالإيرادات وتطوير أداء وعمل هيئة النقل البري التي تعتبر من أهم الجهات العامة الحكومية خلال الفترة الماضية؟

قمنا بجهود كبيرة لتطوير وتنظيم الأداء بالهيئة، ولكن الوضع السياسي في البلاد صراحةً وقف عائقاً كبيراً نظراً للولاءات داخل الحكومة السابقة التي ألقت بظلالها على عمل مؤسسات الدولة. الأهم في هذا الجانب ما نأمله ونتوقعه من خلال الإجراءات الأخيرة التي اتخذها المجلس الرئاسي، وهي إجراءات من المفترض أن تؤدي إلى استقرار الأوضاع ومعاودة أجهزة الدولة عملها بشكل أفضل وبوتيرة عالية، وفي هذا الخصوص يجب أن نشكر السعودية على الجهود والدعم اللامحدود الذي تقدمه لبلادنا.

■ كم تصل إيرادات الهيئة وهل هناك خطط تعملون عليها لتطويرها وتنميتها؟

بخصوص إيرادات الهيئة وهي رسوم النقل في الموانئ والفروع تتجاوز 6 مليارات ريال، غير أن إيرادات الجمارك وغيرها في الموانئ البرية هي تابعة لوزارة المالية ولا علاقة للهيئة بها. وبالطبع هناك خطط لتنمية الإيرادات وكذا جباية الإيرادات المهدرة أو التي لم تحصّل من قبل، ونعمل على إنجازها خلال هذا العام ونواجه بعض المصاعب والتداخلات مع السلطات المحلية وبعض مرافق الدولة، ولكن نأمل تجاوزها.

■ شكلت حوادث باصات النقل في الخطوط الطويلة صدمة كبيرة في اليمن خلال الفترة الماضية؛ فما الذي تسبب في تدهور الأسطول الوطني؟

بخصوص شركات النقل البري؛ أولاً أحب أن أوضح لكم أن الحرب التي شنتها جماعة الحوثيين تسببت في تدهور الأسطول الوطني وأغلب الشركات العاملة اليوم هي مسجلة في السعودية. أما النقطة الثانية فتتعلق بالطرق التي فرضتها الحرب، حيث كانت أهم الأسباب في الحوادث والأعطال في الطرقات، والهيئة تعمل بشكل مكثف لإيجاد المعالجات لذلك وهناك مقترح تم رفعه للنهوض بقطاع النقل البري بشكل عام.

■ ما الذي تقومون به لحل مشاكل منفذ الوديعة الحدودي مع السعودية الذي يعتبر أهم منفذ تجاري في اليمن خلال الفترة الماضية؟

تمنح الهيئة التراخيص لشركات نقل الركاب والبضائع حسب قانون إنشاء الهيئة عام 2008، كما تلزمهم باستيفاء كامل الاشتراطات القانونية والفنية للهيئة لتمكينهم من الاستثمار في قطاع النقل البري محلياً ودولياً، مثل الحصول على بوليصة تأمين وتوفير كافة شروط الأمن والسلامة، إضافة إلى الصيانة المستمرة، فضلاً عن إلزامهم بضرورة إيجاد حافلات نقل حديثة الصنع تبدأ بموديل عام 2000 وما فوق وذلك خدمةً للمسافر ومنحه رحلة سفر برية آمنة ومريحة. ومؤخراً، تمت إضافة التزامات أخرى للحد من الزحام والتكدس في ميناء الوديعة البري الحدودي مع السعودية، من خلال وضع جدول زمني يحدد وقت انطلاق المركبات.

■ لماذا لا تعمل الهيئة العامة للنقل البري على إنشاء وإدارة شركات وطنية للنقل البري؟

في ما يتعلق بموضوع إنشاء شركات عامة فالقانون يمنع الهيئة من ذلك، وهناك المؤسسة المحلية للنقل البري هي التي يسمح لها القانون. بخصوص التنسيق مع الجانب التجاري، هناك لقاءات وندوات لتطوير ذلك، والخروج بآليات عمل من شأنها تنظيم الخدمات والنهوض بها وتقديم خدمات أفضل ومواكبة الحداثة في قطاع النقل، وأحب أن أشير هنا إلى أننا عملنا على إعداد دراسات لإقامة مشاريع تجارية وأسواق حرة وغيرها.

■ هل للهيئة علاقة «بالموازين» المنتشرة على الطرقات والتي تثير الجدل خلال الفترة الماضية؟ وهل لدى الهيئة مهام أخرى في قطاع النقل البري الحيوي؟

بخصوص «الموازين» هي تابعة لصندوق الطرق. والهيئة تستقبل فقط ممثلاً لها للعمل ضمن لجنة إدارة «الموازين» من مؤسسات متعددة وفق القانون واللوائح. للهيئة كذلك مهام أخرى غير الإشراف والتنظيم على عملية النقل البري، وتتمثل في المساهمة إلى جانب الجهات الرسمية الأخرى التي ترتبط بهيئة النقل البري بمهام مشتركة، وتتمثل هذه المهام الأخرى في المساهمة في تطوير قطاع النقل البري من خلال إيجاد دراسات ورؤى واستراتيجيات من شأنها الارتقاء بهذا القطاع، ووضعه في مرتبة متقدمة أسوة بقطاعات النقل البري في الدول المتقدمة منها دول الجوار في الخليج العربي لإحداث نوع من التكامل معها.

المغرب

تفاؤل المزارعين بالأمطار رغم خسائر الفيضانات

الرباط ـ **مصطفى قماس**

لم يُكشف بعد عن الحجم النهائي للخسائر الناجمة عن الفيضانات في المغرب، في وقت يشير فيه مراقبون إلى مخاطر تضرر محاصيل زراعية في مناطق وازنة تضمن الأمن الغذائي للمملكة، رغم المساهمة الكبيرة للواردات المائية في إنهاء أزمة جفاف استمرت سبع سنوات.

يبدي المزارعون سعادة غامرة بالموارد المائية التي وفرتها الأمطار الأخيرة؛ وهو ما أكده رئيس الفيدرالية البيمهنية لمنتجي الخضر والفواكه، الحسين أضرضور، مشدداً على تجاوز الإكراهات (التحديات) التي كانت تفرض منع السقي عن بعض الزراعات جراء ندرة المياه.

وأوضح أضرضور في تصريح لـ«العربي الجديد»، أن التساقطات المطرية الغزيرة التي تشهدها المملكة منذ شهرين، أنعشت السدود وأحيت مخزون المياه الجوفية، ما سينعكس إيجاباً على قطاعي الزراعة والمراعي.

وتدعم بيانات وزارة التجهيز والماء هذا التفاؤل، حيث أكدت أن نسبة ملء السدود بلغت حتى أول من أمس السبت 65,2%، بمخزون مائي يناهز 11 مليار متر مكعب، وهو مستوى لم يُسجل منذ عام 2019. وتشير بيانات الوزارة إلى أن 95% من هذه الواردات المائية، أي ما يعادل 8,3 مليارات متر مكعب، سُجِّلَت منذ منتصف شهر ديسمبر/ كانون الأول الماضي.

تحديات ميدانية

رغم حالة الاطمئنان، لا تخلو الصورة من صعوبات؛ إذ إن المياه التي غمرت الأراضي في منطقتي اللوكوس والغرب حالت دون وصول المزارعين إلى الحقول لجني الخضر والفواكه. وأشار الحسين أضرضور إلى تداعيات هذه التساقطات الاستثنائية على محاصيل يتوقع تضررها في منطقة الغرب، وتحديداً: الفواكه الحمراء، الأفوكادو، القطاني (البقوليات)، والزراعات السكرية. وتركز الأنظار على منطقة الغرب، لكونها استقبلت أكثر من 500 مليمتر من الأمطار، بزيادة قدرها 300% مقارنة بالموسم الماضي، وبنسبة 54% قياساً بالمتوسط المسجل على مدى 30 عاماً.

وتضطلع هذه المنطقة بدور محوري في الأمن الغذائي المغربي بفضل أراضيها الخصبة وأنهارها التي تتيح تنوعاً زراعياً يلبي الطلب الداخلي حتى في سنوات الجفاف، بفعل توفرها على مراع شاسعة، ما أفضى إلى تنوع الأنشطة الزراعية، التي تلبي الطلب الداخلي وتساهم في التصدير.

مؤشرات النمو الاقتصادي

تساهم مناطق الغرب، واللوكوس، وسوس ماسة، والشاوية، وسايس، بشكل رئيسي في دعم الاقتصاد الوطني، حيث تمثل الزراعة 12% من الناتج المحلي الإجمالي، وتستوعب 38% من الساكنة النشطة (القوى العاملة).

ورغم توقع نائب رئيس الجمعية المغربية لمكثري بذور الحبوب، محمد الإبراهيمي، محصولاً وافراً لهذا العام، إلا أنه يرى أن مساهمة منطقة الغرب قد لا ترقى إلى إمكاناتها الكاملة بسبب الفيضانات. وأوضح في تصريح لـ«العربي الجديد»، أن المحاصيل التي وفرتها منطقة الغرب في سنوات الجفاف أسعفت المغرب سابقاً، خصوصاً في العام الماضي الذي شهد تراجعاً حاداً في الإنتاج وصل إلى 3,2 ملايين طن، بينما تراهن الحكومة حالياً على متوسط يبلغ سبعة ملايين طن. وتظهر الصور المتداولة غرق بعض المزارع بارتفاع منسوب المياه لأكثر من متر، ما قد يضر بزراعة الحبوب. ومع ذلك، يسود الارتياح بعد أن كانت المملكة تتجه نحو «المستوى المطلق لندرة المياه» حسب تحذيرات البنك الدولي. وكان بنك المغرب قد توقع مع بداية التساقطات المطرية في منتصف ديسمبر/ كانون الأول الماضي، ارتفاع القيمة المضافة الزراعية بنسبة 4%.



توقعات بارتفاع القيمة المضافة الزراعية بنسبة 4% (Getty)

السعودية

احتياطي يحمي العملة ولا يوقف التضخم

مسقط ـ **كريم رمضان**

تؤكد أحدث البيانات الرسمية المنشورة في يناير/ كانون الثاني الماضي، أن الاحتياطيات الأجنبية للسعودية انخفضت في شهر ديسمبر/ كانون الأول بمقدار 13,7 مليار ريال، أي بنسبة 1% على أساس شهري، لتصل إلى 1,72 تريليون ريال (نحو 458 مليار دولار). وعلى الصعيد السنوي، أظهرت البيانات أداء متبايناً في مكونات الاحتياطيات، إذ ارتفع الاحتياطي لدى صندوق النقد الدولي بنسبة 6% ليصل إلى 12,9 مليار ريال، وتحسّنت حقوق السحب الخاصة بنسبة 5% لتبلغ 80,5 مليار ريال في ديسمبر 2025، وفقاً لبيانات البنك المركزي السعودي (ساما). ورغم الانخفاض الشهري، إلا أن المملكة تحتفظ باحتياطيات قوية، تجعلها في المرتبة الأولى عربياً، وضمن أفضل 10 احتياطيات في العالم. وفي الوقت الذي تظهر آثار الاحتياطات القوية في حماية العملة المربوطة بسعر صرف ثابت عند نحو 3,75 ريالات للدولار منذ 1986، إلا أن ذلك لا يوقف التضخم الذي يأتي بسبب زيادة أسعار الواردات.

لا حماية من التضخم العالمي

في هذا الإطار، يشير الخبير الاقتصادي، منير راشد، لـ«العربي الجديد»، إلى أن الريال السعودي يتمتع بدعم قوي من احتياطيات مؤسسة النقد العربي السعودي (البنك المركزي)، ما يمنح السلطات النقدية القدرة على التدخل في سوق الصرف للحفاظ على ثبات سعر الريال مقابل الدولار. وأكد أن هذا الثبات في سعر الصرف لا يعني بالضرورة حماية الاقتصاد المحلي من تداعيات التضخم العالمي، إذ إن ارتفاع الأسعار في الولايات المتحدة ينتقل تلقائياً إلى السوق السعودية، خاصة في السلع المستوردة، نظراً لارتباط العملة المحلية بالدولار.

ويوضح راشد أن التأثير لا يقتصر على التضخم الأميركي فحسب، بل يمتد إلى تحركات سعر الصرف الدولية للدولار نفسه، ففي حال انخفض الدولار مقابل عملات رئيسية مثل اليورو أو الين الياباني، فإن أسعار السلع المقومة بتلك العملات، مثل الأغذية الأوروبية أو الآلات اليابانية، سترتفع عند شرائها بالدولار أو بالريال، ويعني ذلك أن المملكة ستضطر - كمستورد صاف - لدفع مبالغ أكبر من الريالات لاستيراد نفس الكميات من السلع، ما ينعكس مباشرة على الأسعار المحلية. ويلفت راشد إلى أن الحكومة السعودية قد تحاول عزل المستهلك المحلي عن هذه الصدمات عبر دعم أسعار السلع المستوردة، لكنه يحذر من أن هذه السياسة تحمل سلبيات عديدة، أبرزها الضغط على الميزانية العامة وتشويه إشارات السوق، فضلاً عن عدم استدامتها على المدى الطويل. ويشير راشد إلى أن الحل الأنسب لحماية المواطنين السعوديين من تقلبات الأسواق العالمية يكمن في تعزيز القاعدة الإنتاجية المحلية. من جانبه، يؤكد عميد كلية إدارة الأعمال في الجامعة الأميركية للتكنولوجيا، بيار الخوري، لـ«العربي الجديد»، أن الاحتياطيات الأجنبية للسعودية تلعب دوراً محورياً في ترسيخ الاستقرار المالي والاقتصادي، ليس فقط كرصيد احتياطي، بل كخط دفاع أول أمام الصدمات الخارجية في اقتصاد ما زال يعتمد جزء أساسي من إيراداته على قطاع نفطي بطبيعته دوري. ويصف الخوري تقديرات عام 2024 لصافي الأصول الأجنبية لدى البنك المركزي السعودي، والبالغة 1,6 تريليون ريال سعودي (ما يعادل 420–430 مليار دولار) بأنه مستوى مرتفع بمعايير الاقتصادات الناشئة، إذ يغطي أكثر من 18 شهراً من الواردات السلعية والخدمية، ما يشكل هامش أمان واسعاً وفق المعايير الدولية للاستقرار الخارجي.

ويوضح الخوري أن هذا الحجم الكبير من الاحتياطيات يمنح المملكة مرونة استثنائية في إدارة سياساتها الاقتصادية، ومن خلالها يتمكن البنك المركزي من امتصاص الصدمات المرتبطة بالتضخم المستورد، والحفاظ على ثبات سعر الصرف عند 3,75 ريالات للدولار، وهو ربط يعد أحد الركائز الأساسية لاستقرار الأسعار المحلية.

ومع اعتماد المملكة على الواردات في تلبية أكثر من 80% من احتياجاتها من السلع الغذائية والاستهلاكية، فإن استقرار الريال يحد مباشرة من ارتفاع كلفة الاستيراد، وينعكس ذلك في معدلات تضخم منخفضة نسبياً، تراوحت حسب الخوري بين 2% و3% في السنوات الأخيرة، رغم موجات التضخم العالمية التي ضربت اقتصادات مجموعة العشرين في 2022 و2023.

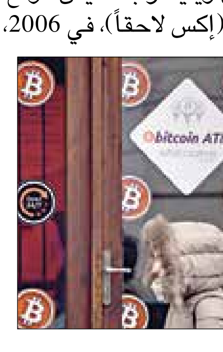
أخبار

مصر تسعى لرفع أعداد السياح الأتراك

قال وزير السياحة المصري، شريف فتحي، إن مصر تستهدف زيادة عدد السياح الأتراك الوافدين إليها، مشيراً إلى نمو أعدادهم بنحو 43% في 2025. وأشار فتحي، في بيان نشره موقع رئاسة مجلس الوزراء المصري، أمس الأحد، إلى أنه عقد عدداً من الاجتماعات مع مديري وممثلي شركات السياحة والطيران التركية، على هامش مشاركته في معرض شرق البحر الأبيض المتوسط السياحي الدولي «EMITT 2026» الذي اختتمت أعماله في إسطنبول، أول من أمس، حيث بحث معهم «سبل تعزيز التعاون المشترك بما يُساهم في زيادة الحركة السياحية الوافدة إلى مصر من الأسواق التي تعمل بها هذه الشركات». وأكد الوزير المصري أهمية التعاون لزيادة حركة السياحة البينية بين البلدين، والترويج لمصر وتركيا في كلا البلدين، لا سيما أن نمو السياحة البينية بين البلدين، من شأنه أن يساهم في استدامة رحلات الطيران بينهما.

شركة بلوك تتجه لتسريح موظفين

ذكرت وكالة «بلومبيرغ نيوز»، نقلاً عن مصادر مطلعة، أن شركة بلوك التابعة للمستثمر والمبرمج الأميركي، جاك دورسي، تدرس تقليص ما يصل إلى 10% من قوتها العاملة خلال المراجعات السنوية للأداء. واشتهر دورسي برفقة نواه غلاس وبيز ستون وإيفان ويليامز بتأسيس موقع تويتر (إكس لاحقاً)، في 2006،



وفي نوفمبر/ تشرين الثاني من عام 2021، استقال جاك دورسي من منصبه رئيساً تنفيذياً لشركة تويتر. وفي عام 2022 أعلن الملياردير الأميركي إيلون ماسك شراء تويتر مقابل 44 مليار دولار. ولم تحقق شركة بلوك، التي تسوق بيتكوين من خلال شراء العملة المشفرة وإعادة بيعها بفارق سعر بسيط، توقعات «وول ستريت» لأرباح الربع الثالث وسط استمرار حالة عدم اليقين الاقتصادي، وتزايد المنافسة في قطاع المدفوعات. وتباطأ نمو قطاع سكوير، التابع للشركة، الذي يوفر حلول الدفع للشركات الصغيرة والمتوسطة، إلى 9% في الربع الثالث. ومن المقرر أن تعلن الشركة أرباح الربع الأخير بعد إغلاق السوق في 26 فبراير/ شباط.

قفزة لسهم طيران ناس 5,7%

ارتفع سهم شركة طيران ناس السعودية للطيران بنسبة 5,7% ليسجل 64,45 ريالاً للسهم، بعد أن أعلنت الشركة عن مشروع مشترك مع الهيئة العامة للطيران المدني السوري، لإنشاء شركة طيران جديدة باسم «ناس سوريا». وقالت الشركة إن الجانب السوري سيمتلك 51% من المشروع المشترك، وستمتلك طيران ناس 49%، ومن المقرر أن تبدأ العمليات في الربع الرابع من 2026. وأظهرت بيانات مجموعة بورصات لندن أن توصية محللين في المتوسط للسهم هي «الشراء» مع متوسط سعر مستهدف للسهم يبلغ 79 ريالاً. وحقق السهم بذلك أكبر نسبة صعود بين الأسهم المدرجة على المؤشر السعودي الذي ارتفع 0,8% أمس الأحد. وأعلنت السعودية، السبت، عن حزمة استثمار ضخمة في سورية في قطاعات الطاقة والطيران والعقارات والاتصالات، وذلك في ظل تحرك المملكة لتكون داعماً رئيسياً للقيادة السورية الجديدة.

تحقيق

بدأت تركيا، بعد زلزال 2023، أكبر عملية إعادة تموضع صناعي في تاريخها، عبر إعادة توزيع نحو 40% من ثقلها الإنتاجي بعيداً عن منطقة مرمرة، وسط تقديرات حول احتمال وقوع زلزال كبير في إسطنبول

خريطة إنتاج لتركيا

خطة استباقية تحسباً لزلزال كبير يهدّد إسطنبول

إسطنبول ـ عدنان عبد الرزاق

بعد خسائر زلزال فبراير/شباط 2023، الذي ضرب 11 ولاية ووصفت وقتذاك بالمنكوبة، وأصاب شريان الإنتاج التركي، بدأت حكومة «العدالة والتنمية» تنفيذ خطة لإعادة توزيع ما يقارب 40% من ناتجها الصناعي المتركز في إقليم مرمرة عالي المخاطر الزلزالية، نحو ولايات أكثر أماناً زلزالياً، في أكبر إعادة تموضع صناعي منذ تأسيس الجمهورية التركية.

وتلقت الحكومة التركية درساً قاسياً من تداعيات الزلزال، ما دفعها إلى إعادة توجيه السياسات العمرانية نحو تشديد معايير السلامة الإنشائية، وفرض الالتزام بالمواصفات المقاومة للزلازل في قطاع العقارات، عبر تسريع مشاريع التحول الحضري، وتدعيم أو هدم المباني القديمة المشيدة قبل عام 1999، في إطار تقليل الهشاشة العمرانية التي كشفتها الكارثة.

وفي ظل تصاعد التقديرات العلمية حول احتمال وقوع زلزال كبير في إسطنبول، وما تمثله منطقة مرمرة، التي تضم إسطنبول وبورصة وكوجالي، من ثقل اقتصادي يولد قرابة 40% من الناتج المحلي الإجمالي، بدأت تركيا مطلع العام الجاري تنفيذ خطة شاملة، كانت قد أطلقت ملامحها الأولية العام الماضي، تهدف إلى إعادة توزيع الخريطة الصناعية وتوزيع المنشآت الإنتاجية، من منطقة مرمرة التي تعتبر الثقل الإنتاجي بتركيا، إلى ولايات جنوب الأناضول الأكثر استقراراً وبعداً عن المخاطر الزلزالية العالية.

استراتيجية متعددة الأهداف

تكشف مصادر خاصة لـ«العربي الجديد» أن خطة الحكومة لا تقتصر على إنشاء مناطق صناعية جديدة وسط الأناضول، بل إعداد دليل لمناطق ومدن صناعية بولايات بعيدة عن المخاطر، مستفيدة من الخريطة المحدثة لخط الصدع الزلزالي بتركيا، التي أعدتها إدارة الكوارث والطوارئ وهيئة الأبحاث الجيولوجية، التي قسمت الولايات إلى درجات من حيث الاقتراب أو الابتعاد عن الصدوع الزلزالية. وتضيف المصادر الخاصة أن الاستراتيجية الجديدة متعددة الأهداف، فبالإضافة إلى الأمن الاقتصادي وتقليل الآثار على الإنتاج والتصدير في حال أي زلزال، تسعى تركيا إلى توزيع التنمية بين المدن الكبرى (إسطنبول، إزمير، بورصة) ومدن وسط الأناضول، لأن توجيه الصناعة لتلك المدن سيقلل أيضاً من الضغط السكاني والاستنزاف بالمدن الكبرى، ويوجه الأنظار إلى المدن الصغيرة بعد توفير فرص العمل. ونقلت مصادر إعلامية عن وزارة الصناعة والتكنولوجيا أخيراً بدء العمل على خطة لنشر المنشآت الصناعية، التي تتركز خاصةً في مناطق مرمرة ذات المخاطر الزلزالية العالية، على نحو أكثر توازناً وأماناً في الأناضول، بهدف منع الأضرار التي قد تلحق بقدرات الإنتاج واللوجستيات بعد زلزال كبير محتمل.

وأعلن مسؤول بالوزارة عن بدء تحليلات مخاطر الزلازل المتعلقة بالمناطق الصناعية الكبيرة والمنشآت الموجودة في مدن مثل إسطنبول، وتكيرداغ، وبورصة، وباليكسير، وتشاناكالي، ويالوفا، وكوجالي، وسكاريا، ليجري وفق نتائج التحليل إعداد دليل يتعلق بتخطيط المناطق الصناعية الجديدة، وتقديم الدعم من وكالة تنمية وسط الأناضول للمشاريع التي تهدف إلى زيادة قدرة الإنتاج في مدن مثل قيصري، وسيفاس، ويوزغات.

تحفيز وإغراءات

يقول مدير مركز الفكر للأبحاث بإسطنبول، باكير أتاجان، لـ«العربي الجديد» إن خطة إعادة توزيع المنشآت الصناعية ومراكز الإنتاج الكبرى بعيداً عن مناطق الكوارث المحتملة ضرورة ملحة وهدف تنموي، مبيناً أن الخطة التي تشرف عليها وزارة الصناعة بدأت منذ العام الماضي عبر تقييم المناطق الصناعية بالولايات الواقعة على صدع الزلزال، ومسح لأكثر من سبعين منطقة صناعية في ولايات منطقة مرمرة، بهدف معرفة مدى مقاومتها للزلزال ونقل غير المقاومة، أو تدعيم وتقوية المنشآت التي يصعب نقلها. وجرى تقسيم تركيا إلى خمس درجات حسب الخطورة، جاءت ضمن الأولى والثانية إسطنبول، إزمير، يالوفا وبورصة، وهي مركز الصناعة التركية.

وحول شكل الدعم والتسهيلات لنقل المنشآت إلى المناطق الجديدة الآمنة أو توجيه الاستثمارات فوراً للمدن الصناعية الجديدة بمناطق وولايات الدرجة الخامسة، يضيف أتاجان أن تجهيز المدن وإقامة ممرات تربط ولايات الأناضول بالموانئ جنوبي تركيا (مرسين وإسكندرون) هي مقدمات تتعلق بالبنية التحتية، يضاف لها تقديم الأراضي لإقامة المنشآت بأسعار تشجيعية، وتقديم قروض ميسرة مخصصة لمن ينقل منشأته للمدن الجديدة، إضافة إلى إعفاء صاحب المنشأة من حصته بتأمين العمالة بالتأمينات الاجتماعية لسنوات قد تصل إلى 15 سنة. ويختم الباحث التركي أن توزيع التنمية أفقياً بتركيا يضمن استدامة وتوزيع التنمية وانتعاش المدن الصغيرة، مبيناً أن أكثر الولايات المرشحة لنقل الصناعة هي التي تتمتع بتربة صلبة ومخاطر منخفضة، مثل قيصري، أماسيا، أكسراي وكيرشهير.

خسائر 2023

لم تزل خسائر زلزال قهرمان مرعش 2023، التي وصفت بكارثة القرن، موضع اختلاف، بحسب الجهات أو احتساب فوات المنفعة. ففي حين قدر البنك الدولي الخسائر بنحو 34,2 مليار دولار، ما يعادل 4% من الناتج الإجمالي التركي لعام 2021، قالت مجموعات أعمال وخبراء اقتصاديون إنّ إعادة البناء قد تكلف تركيا مبالغ تصل إلى 100 مليار دولار، وتحذف ما بين 1- 2% من النمو الاقتصادي المتوقع للبلاد في العام الجاري 2023. لكن اتحاد الشركات والأعمال في تركيا قدر حجم الأضرار بـ84 مليار دولار، أو ما يعادل 10% من الناتج الإجمالي للبلاد. لكن الخسائر في القوة العاملة، بحسب مصادر تركية، كلفت الاقتصاد التركي 2,9 مليار دولار، بعد أن طاول الزلزال 11 ولاية جنوبي البلاد كانت تساهم بنحو 9% من الناتج الإجمالي وتضم كبريات الصناعات الثقيلة التركية، كالصلب والصناعات التحويلية في ولايات عنتاب وإسكندرون وعثمانية.

إعادة توزيع نحو 40% من الثقل الصناعي خارج مرمرة



اردوغان يفتتح مشاريع إعادة الإعمار في عثمانية، 6 فبراير 2026 (الأناضول)

قفزة الصناعات الدفاعية

أعلنت شركة روكيتسان التركية للصناعات الدفاعية، اقتراب الذخيرة الوطنية الذكية «أرن» من مرحلة الإنتاج المتسلسل خلال العام الجاري، بعد نجاح اختبارات الإطلاق من الطائرة المسيّرة الهجومية بيرقدار أقنجي وإصابة الأهداف بدقة عالية. وقال المدير العام للشركة مراد إيكينجي إنّ صادرات الصناعات الدفاعية التركية تجاوزت لأول مرة 10 مليارات دولار، فيما رفعت روكيتسان صادراتها بأكثر من 50% في 2025 لتتجاوز 750 مليون دولار.



شتاء العملات المشفرة يشتد وآثار الانهيار تتسع

تتسارع خسائر سوق العملات المشفرة مع اتساع موجة البيع وتآكل الثقة، في ظل ترابط جماعي مرتفع وغياب محفزات داعمة، ما يعمق «الشتاء المشفر»

واشنطن ـ العربي الجديد

دخلت سوق العملات المشفرة مرحلة هبوط حاد، مع تراجعات جماعية تجاوزت 11% خلال الأسبوع الثاني من فبراير/شباط الجاري، في ظل ضعف الثقة وغياب شهية المخاطرة. وتصدرت سولانا الخسائر بانخفاض 27,25%، بينما كانت ريبل الأقل تضرراً بخسارة 11,96%، وفق منصات تتبع أسعار العملات المشفرة. وخلال عشرة أسابيع، فقدت سولانا 37,9% مقابل تراجع بيتكوين 23,6%.. كما سجلت إيثريوم هبوطاً 32,8% ودوجكوين نحو 16%. وخسرت بيتكوين قرابة 15 ألف دولار لتلامس 60 ألفاً، وهو أدنى مستوى منذ أكتوبر/تشرين الأول 2024.

وقال محلل الأسواق جوليان بينيدا، في تحليل نشره على موقع «فوركس» أمس الأحد، إن سوق العملات المشفرة دخلت مرحلة ضعف هيكلي تتجاوز كونها مجرد تصحيح عابر، مع ترسخ اتجاه هبوطي عام وفقدان واضح للثقة، واصفاً السلوك الحالي للسوق بأنه «استسلام تدريجي لدى المستثمرين». وتوقع بينيدا استمرار الضغوط البيعية على المدى القصير، مع بقاء احتمالات التراجع قائمة ما لم تظهر محفزات قوية تعيد السيولة والثقة إلى السوق. وأشار إلى وجود ترابط مرتفع بين العملات يدل على تحرك السوق باعتبارها وحدة واحدة تحت ضغط المخاطر العامة بدلاً من عوامل خاصة بكل مشروع، وهو ما يزيد من هشاشة السوق أمام أي صدمات جديدة، بحسب تحليله. وتشير بيانات الارتباطات السوقية إلى أن العملات المشفرة تتحرك بصورة متزامنة مع بيتكوين، مع معاملات ارتباط تفوق 0,9. وأكد بينيدا أن الأداء الأسبوعي للعملات يعكس استمرار مرحلة «الشتاء المشفر»، حيث تتزايد الضغوط البيعية في ظل غياب محفزات إيجابية.

ويأتي استمرار التراجع الحاد للعملات المشفرة خلال الأسابيع الأخيرة، رغم الدعم الواسع من الرئيس الأميركي دونالد ترامب وإدارته. فقد تعهد ترامب بجعل الولايات المتحدة «قوة عظمى في بيتكوين» و«عاصمة الكريبتو في العالم»، ووقع أمراً تنفيذياً لتعزيز الأصول الرقمية، كما اتبعت الجهات التنظيمية سياسات داعمة. وبدأت صناديق بيتكوين المتداولة التداول قبل نحو عامين، ما سهل على المستثمرين الوصول إلى الكريبتو، وفق شبكة «CNBC» الأميركية. وكتب باري بانيستر، كبير استراتيجيي الأسهم لدى شركة «ستيفل» الأميركية للخدمات المالية والاستثمارية، في مذكرة بحثية الأربعاء الماضي، أن بيتكوين قد يهبط في نهاية المطاف إلى نحو 38 ألف دولار، أي ما يعادل انخفاضا يقارب 70%. ومن جهته، قال مات هوغان، كبير مسؤولي الاستثمار لدى «بيتوايز» لإدارة الأصول: «هذا ليس تصحيحاً في سوق صاعدة أو مجرد تراجع عابر؛ بل هو شتاء كريبتو كامل القوة على غرار ما شهدناه في عام 2022».

وبدأت تداعيات هبوط سوق العملات المشفرة تظهر بوضوح مع إعلان منصة جيميني تسريح 25% من موظفيها وإنهاء عملياتها في عدة أسواق، في خطوة تعكس ضغوطاً متزايدة على القطاع. واعتبر المسؤول السابق في هيئة الأوراق المالية والبورصات الأميركية كوري فراير أن الوضع الحالي يشبه موجة التقليص الواسعة التي شهدها السوق في 2022. كما طاولت الضغوط الشركات المدرجة أيضاً، إذ سجلت شركة «استراتيجي» (التي تمتلك أكثر من 700 ألف بيتكوين) خسارة صافية بلغت 12,4 مليار دولار في الربع الأخير من 2025، بحسب صحيفة «نيويورك تايمز». وقالت الصحيفة: «حتى عائلة ترامب لم تسلم. فقد هبطت عملة WLFI المرتبطة بأحد مشاريعه بنحو 50% منذ سبتمبر/أيلول الماضي، كما تراجع سهم شركة تعدين بيتكوين مدعومة من أبنائه. ومنذ إنشاء بيتكوين في 2008، مرت الصناعة بدورات ازدهار وانكماش متكررة. لكن عندما بلغ السعر 100 ألف دولار في ديسمبر/كانون الثاني 2024، ظن كثيرون أن السوق دخلت مرحلة استقرار جديدة، خاصة بعد وعود ترامب بإنهاء التضييق التنظيمي على الكريبتو، وإطلاقه إمبراطورية كريبتو خاصة بعلامته، مع رموز رقمية ومشروع يديره أبناؤه.

الثقة بالسوق تتآكل... وجيميني تسرح 25% من موظفيها



خلال مؤتمر بيتكوين، لاس فيغاس، 27 مايو 2025 (إيان ماولي/فرانس برس)

«مارتا» تضرب الزراعة في إسبانيا والبرتغال

لشبونة ـ العربي الجديد

سبّبت العاصفة «مارتا» أضراراً واسعة للقطاع الزراعي في إسبانيا والبرتغال، بعدما أدت الأمطار الغزيرة والرياح القوية إلى غمر الحقول بالمياه وتعطل أعمال الحصاد والنقل، في سياق موجة اضطرابات جوية متتالية تضرب شبه الجزيرة الأيبيرية منذ أسابيع. وأعلن رئيس الوزراء البرتغالي لويس مونتينيغرو، أمس الأحد، أن الأضرار الاقتصادية الناجمة عن العواصف تجاوزت 4 مليارات يورو (نحو 4,4 مليارات دولار).

وفي جنوب إسبانيا، قالت حكومة إقليم الأندلس إن العاصفة خلفت حتى الآن 10,354 حادثة طارئة منذ 27 يناير/كانون الثاني الماضي ضمن موجة اضطرابات جوية متتالية، وجرى خلال يوم واحد تنسيق 722 تدخلاً، تركز معظمها في قادش وإشبيلية وقرطبة، وقال رئيس حكومة الأندلس خوانما مورينو، إن العاصفة أحدثت تأثيراً كبيراً على القطاع الزراعي والسياحي والبنى التحتية، معلناً طلب دعم مالي من الحكومة المركزية عبر صندوق الطوارئ، مع التلويح بطلب تفعيل صندوق تضامن الاتحاد الأوروبي لإسناد جهود التعافي، بحسب صحيفة إل كونفيدنسيال الإسبانية.

وعلى مستوى البنية التحتية، أدى سوء الطقس إلى إغلاق عشرات الطرق على نطاق البلاد، وتعطل جزئي في حركة القطارات، بما في ذلك استمرار اضطراب بعض خدمات الضواحي في الأندلس وتقييد حركة القطارات السريعة بين مدريد والأندلس. كما سجلت وفيات مرتبطة بالحوادث خلال العاصفة، بينها وفاة سائق آلية لإزالة الثلوج إثر سقوطه من منحدر في أفيلا، إلى جانب حوادث سير مرتبطة بالظروف الجوية. وفي إكستريمادورا، استمرت عمليات إجلاء محدودة بسبب ارتفاع مناسيب عدة أنهار، مع إبقاء خطط الطوارئ المرتبطة بالفيضانات في وضع التشغيل.

وقال مزارعون في إسبانيا إن الأمطار الغزيرة والرياح العاتية أدت إلى غمر الحقول بالمياه، وألحقت أضراراً بالمحاصيل بملايين اليورو، في وقت تتأهب فيه إسبانيا والبرتغال لمزيد من الأحوال الجوية المتطرفة، وفق «رويترز». وقال ميغيل أنخل بيريز من منظمة المزارعين سي.أو.إيه.جي في مقاطعة قادش بالأندلس للتلفزيون الإسباني (تي.في.إي) أول أمس السبت «إنها تمطر من دون توقف. المحاصيل مثل البروكلي والجزر والقرنبيط مغمورة بالمياه. آلاف الهكتارات غمرتها المياه. نحن نواجه كارثة طبيعية حقيقية». وأضاف بيريز أن العاصفة سبّبت أضراراً بملايين اليورو لمحصول هذا العام، وأن المزارعين سيطلبون مساعدة الحكومة للتعافي.

وقالت وزارة الزراعة البرتغالية الجمعة الماضية إن التقديرات الأولية تشير إلى أن الخسائر في قطاعي الزراعة والغابات تبلغ نحو 750 مليون يورو (890 مليون دولار) بسبب العواصف التي من المتوقع أن تشتد في الأيام المقبلة. كانت البرتغال لا تزال تعاني آثار العاصفة كريستين، التي أسفرت عن وفاة خمسة أشخاص وإصابة المئات وترك عشرات الآلاف بدون كهرباء، عندما ضربتها العاصفة ليوناردو في وقت سابق من هذا الأسبوع.

خسائر تتجاوز 4 مليارات دولار في البرتغال وحقول الأندلس تغرق


محاصيل غمرتها المياه في الأندلس، إسبانيا، 28 يناير 2026 (Getty)

رؤية

إلى متى يتسول العرب خبزهم؟

عبد التواب بركات

تهمل الحكومات العربية إنتاج القمح رغم أهميته في إنتاج الخبز كونه غذاء أساسياً لكل الناس، ودوره السياسي في استقرار المجتمع وكلفته الاقتصادية في التجارة الدولية. وخلال عقود مضت، تستورد الدول العربية ثلاثة أرغفة خبز من كل أربعة يستهلكها المواطن العربي، بنسبة اكتفاء ذاتي لا تتعدى 30%. ورغم أن الدول العربية تشكل 5,5% من سكان العالم، فلا تنتج سوى 3,3% فقط من الإنتاج العالمي من القمح، وتقوم باستيراد 20% من القمح المتوفر في السوق الدولية. وفي ظل الأزمات الاقتصادية العالمية، كان الخبز غير متوفر في الأسواق العربية، وكان أحد الأسباب الرئيسة لاندلاع الثورات الشعبية الدموية المعروفة تاريخياً بثورات الخبز في مصر سنة 1977، وفي تونس والمغرب سنة 1984، وفي الجزائر سنة 1986، وفي الأردن سنة 1989. وكان الخبز على رأس مطالب المتظاهرين في ثورات الربيع العربي التي اجتاحت المنطقة العربية وأسقطت الأنظمة في تونس ومصر وليبيا واليمن والسودان وسورية.

البذور عالية الإنتاج

ورغم أن المعدل العالمي لإنتاجية القمح، وهو متوسط إنتاج الهكتار الواحد، وصل إلى 3,5 أطنان للهكتار، فما زال معدل إنتاجية القمح في الدول العربية متوقف عند 2,8 طن للهكتار، ما يقل بمقدار 20% عن المعدل العالمي. وقد تخطى العالم هذا المعدل قبل سنة 2000 بسنوات، ما يعني أن المنطقة العربية تخلفت ربع قرن عن العالم في إنتاجية القمح. وأصبحت مصر أكبر دول العالم استيراداً للقمح والجزائر في المركز الرابع، والمغرب في المركز التاسع، ولا توجد دولة عربية واحدة تكتفي منه ذاتياً، حتى السودان، سلة غذاء العالم، يستورد القمح. ويرجع ذلك بصفة أساسية إلى أن الحكومات العربية تهمل تكنولوجيا إنتاج التقاوي المحسنة ولا توفر سوى 20% من المطلوب للزراعة. وقد اكتشف علماء تربية المحاصيل أن 50% من الزيادة في إنتاجية القمح ترجع إلى استخدام البذور عالية الإنتاج والمقاومة للجفاف والأمراض النباتية، وأن تكنولوجيا هذه البذور غير مكلفة. ويكفي للدول العربية استثمار 5 مليارات دولار في مجال تكنولوجيا البذور عالية الإنتاج ليزيد إنتاج القمح إلى الضعف، وهي زيادة يمكن أن تحقق الاكتفاء الذاتي للدول العربية من هذا المحصول الإستراتيجي، لكن من يسمع ومن لديه الإرادة السياسية؟! عقب ثورة يناير 2011 في مصر، زرت برفقة زميل باحث في مركز البحوث الزراعية الراحل عبد السلام جمعة، الملقب بـ«أبو القمح»، مركز البحوث الزراعية في القاهرة. في حينها كان الرجل يشغل عدة وظائف مرتبطة بملف القمح في مصر والدول العربية، منها مدير المركز العربي لدراسات المناطق الجافة والأراضي القاحلة (أكساد) التابع لجامعة الدول العربية، ورئيس شعبة الإنتاج النباتي بأكاديمية البحث العلمي، ورئيس شعبة الزراعة والري في المجالس القومية المتخصصة، ورئيس مجلس الحبوب والمحاصيل البقولية، ونقيب الزراعيين، وقبلها شغل منصب رئيس مركز البحوث الزراعية ورئيس مركز بحوث الصحراء ورئيس مجلس إدارة الشركة الزراعية المصرية لإنتاج التقاوي، ومن يشغل كل هذه المناصب وغيرها يدرك قربه من وزير الزراعة الراحل يوسف والي ومن خلفه من الوزراء. ولفت نظري عند دخولنا مكتبه وجود نماذج لسنابل قمح عملاقة تزين المكتب الفسيح، فسألته: لماذا لا توزع هذه الأصناف من القمح على الفلاحين لزراعتها وتحقيق الاكتفاء الذاتي من القمح؟! فأجاب بأنها أصناف عادية من نباتات كانت مزروعة بجوار أكوام السماد البلدي على رأس حقول بعض المزارعين، وهذه الأصناف تعطي إنتاجية 20 أردباً للفدان، ورغم أنها تفوق متوسط الإنتاجية العالمية لوحدة المساحة، لكن وزارة الزراعة تجد صعوبة في إقناع المزارعين بشرائها، لذلك فإن متوسط إنتاجية القمح على مستوى الجمهورية في حدود 17 أردباً للفدان. وأضاف أن مصر لا يمكن أن تكتفي ذاتياً من القمح، لأن مناخها صحراوي ولا تقع في حزام القمح العالمي المتميز بالبرودة ووفرة الأمطار خلال الشتاء الطويل، كما هي أوروبا والولايات المتحدة وكندا في الشمال، والبرازيل وأستراليا والصين في الجنوب، حيث يبذر المزارعون القمح في الوديان والهضاب الشاسعة قبل سقوط الجليد، ثم ينبت بعد ذوبان الجليد وينمو ويثمر ويحصد دون حاجة للري الصناعي، وهو ما لا يتوفر في مصر والمنطقة العربية. الغريب، أنه بعد مرور 13 سنة من تلك الزيارة، وفي مؤتمر عن الزراعة العربية، وكان ضيف المؤتمر مسؤولاً رفيعاً يرأس أكبر مؤسسة زراعية رسمية في المنطقة العربية، ولها فروع وشركات زراعية في كل الدول العربية تقريباً، وخلال جلسات المؤتمر المنعقد في العاصمة القطرية الدوحة، سألت إحدى الحاضرات نفس السؤال الذي وجهته لـ«أبو القمح» في مصر، وكانت الإجابة متطابقة تماماً مع إجابة «أبو القمح» إلى حد الزعم أنهما اتفقا عليها أو أمليت عليهما من شخص واحد.

غياب الإرادة السياسية

جواب الرجلين ينافي الحقائق العلمية، وغير صحيح واقعياً، فمصر لم تقع يوماً في حزام القمح المزعوم، وكانت سلة الغلال للإمبراطورية الرومانية، وتوفر القمح والخبز للمنطقة منذ فجر التاريخ وحتى منتصف القرن العشرين، ثم تحولت إلى أكبر دولة مستوردة للقمح بفضل سياسات زراعية غير مسؤولة، وبفضل حكام عسكريين تحولت إلى أكبر مستورد للقمح في العالم.

وإيران تكتفي ذاتياً من القمح وهي خارج حزام القمح. والسعودية، شبه جزيرة صحراوية في محيط صحراوي قاري قاحل، وعندما قررت الاكتفاء الذاتي من القمح اكتفت في سنوات معدودات، بل تحولت إلى دولة مصدرة للقمح، بفضل سياسة دعم المزارعين التي تطبقها الولايات المتحدة من منتصف القرن الماضي وغيرها من دول القمح، ثم تخلت عن هدفها قبل نحو عقدين من الزمان بطريقة تشبه ما حدث للقمح في مصر. وأهدرت البنية التحتية للتجربة الناجحة والتي تقدر بمليارات الدولارات، من بيفوتات (خطوط) الري المحوري العملاقة وآلات الحصاد الحديثة وصوامع التخزين. ولكنها الآن تعود إلى هدف تحقيق الاكتفاء الذاتي من القمح، وتفرض سعراً محفزاً لمزارعي القمح السعوديين يغطي التكلفة ويحقق هامش ربح مجز، ونتمنى لهذه السياسة الجديدة الاستمرار حتى تؤتي ثمارها وتحقق الاكتفاء الذاتي من القمح من جديد، وتكون نموذجاً ورداً عملياً للحكومات التي تهمل دعم مزارعيها وتفضل أو تذعن لسياسات الإستيراد من الخارج.

آراء

الحياة وشروطها التعجيزية

بسمة النسور

يعمد كثيرون من مدرِّبي التنمية البشرية وتطوير الذات، ممَّن يتميّزون بطلاقة اللسان والحضور الجذّاب والقدرة على التأثير، إلى الإفراط في تبسيط الأمور في طروحاتهم وتأمّلاتهم وحلولهم المقترحة لمواجهة أزمات الإنسان المعاصر، باعتبارهم خبراء لا يُشقّ لهم غبار في خبايا النفس البشرية: نقاط قوتها ومواطن ضعفها. وغالباً ما يعبّرون خلال تقديم محتواهم عن افتراض السذاجة وقلّة الخبرة، بل والجهل، لدى جمهورهم من المؤمنين بقدراتهم الفذّة، الذين يدفعون مبالغَ طائلة من أجل الحضور والاشتراك في دوراتهم التحفيزية التي تُعقد عادة في قاعات فنادق فارهة لا يقلّ مستواها عن خمسة نجوم، من باب «الغالي حقّه فيه»، لعلّهم ينهلون من علم مدرِّبيهم ويصلون في النهاية إلى مبتغاهم من راحة البال وسكون النفس. يطلّ هؤلاء المدرِّبون على مريديهم المتلهّفين للقائهم بهيئة برّاقة مثل إطلالات نجوم السينما في المهرجانات. يحرصون على اعتلاء خشبة مسرح مزوّدة بالإضاءة اللازمة والمؤثّرات الصوتية ومتطلّبات الظهور المسرحي الباذخ كافّة الكفيلة بإحداث التأثير النفسي المطلوب. يبيعون، من خلال ألفاظهم المنمّقة المنتقاة بعناية، التي تخاطب نقاط ضعف المتلقّي، ويبرعون في توظيف لغة الجسد المتعوب عليها، يبيعون ببراعة التجّار أوهام تحقّق السعادة والنجاح والثراء والتوازن النفسي، معلّبة معدّة مثل وجبات الميكروويف التلفزيونية المجمّدة التي تحتاج إلى بضع دقائق لتصبح جاهزة للأكل، من دون أن يبذل المستهلك أيَّ جهد ذهني أو جسدي يشغله عن متابعة الفيلم أو المباراة.

يحقّق هؤلاء الخبراء الذين يزعمون قدرات خاصّة لتحسين جودة الحياة وتعزيز الثقة بالنفس وتحقيق الأهداف والطموحات ما من شأنه (بحسب طروحاتهم) تغيير الحياة إلى الأفضل، علماً أن كثيرين منهم مجرّد مدّعين يتقنون مهارات التمثيل. وقد حقّقوا الثراء والشهرة على حساب أشخاص يائسين، ضربهم الاكتئاب والحزن، وأفقدهم القدرة على التخطّي وتجاوز المحن وإعطاء أنفسهم الوقت الكافي، والاتكاء على حقيقة مرور الزمن علاجاً فعّالاً كفيلاً بتحريرهم من عبء اللحظة مهما بلغت صعوبتها، والإمساك بزمام حياتهم من جديد.

ولأن بعضهم قليل الصبر، فإنه يلجأ إلى «علاج» التنمية البشرية وتطوير الذات، الذي يراه كثيرون مجرّد دجل ونصب واحتيال وفائض ثرثرة عديمة الجدوى، حتى لو استخدم روّادها عناوين جذّابة ومصطلحات علمية ونفسية معقّدة عميقة الأثر، ما يجعل تصديقهم والتأثر بهم أمراً مفهوماً. وبحسب طبيب نفسي أردني بارع لا يكترث بتحقيق أيّ شهرة، لأنه لا يهوّل الأمور، ويميل إلى الاعتدال والحلول الواقعية، معادلة التوازن النفسي المرتجاة بسيطة، وتعتمد على ثلاثة أنماط سلوك وتفكير عليك أن تتوقّف عن القيام بها على الفور إذا أردت تحقيق قدر من السعادة؛ إذا تمكّن الواحد منا من اتباعها في مسيرة حياته، فإنه قد يحظى بدرجة مقبولة من التوازن النفسي والرضا عن الذات. أولها: التوقّف عن الندم على الماضي؛ لأنه لن يعود أبداً، ولا يمكن أن نغيّر تفصيلاً واحداً فيه أو نفعل شيئاً إزاءه. وذلك لا يعني أن ننسى الماضي تماماً، بل علينا تذكّر الأخطاء حتى نتفادى تكرارها، ولكن علينا دائماً تخطي مشاعر الندم العبثية. وكذلك علينا التوقّف عن القلق حول المستقبل؛ وقد وجد اختصاصيون أن معظم الأشياء التي نخاف ونقلق بسببها بمعدّل يومي لن تحدث، وما يفعله القلق هو تبديد الطاقة، وإضاعة الوقت فقط لا غير. وأخيراً، ينبغي لنا التوقّف عن البحث عن السعادة لدى الآخرين؛ فهم لن يمنحونا السعادة هكذا ببساطة، لأنها مسعى شاقٌّ يقتضي بذل الجهد، وتحقيقها يتطلّب تصالحاً مع الذات كي نتمكّن في النهاية من عقد مصالحة حقيقية مع الحياة وشروطها التعجيزية في كثير من الأحيان.

في وداع أحمد عبيدات

ياسر أبو هلالة

نعته أسرته بلا ألقاب، مع أنه حصد كثيراً منها (رئيساً للوزراء، وزيراً للداخلية، مديراً للمخابرات، رئيساً للجنة الميثاق الوطني، ورئيساً للجبهة الوطنية للإصلاح...). وعبّرت جنازته، التي حُمِلت على عربة مدفع، عن صورة جميلة لبلادٍ، على كثرة خلافاتها، لا تنقطع أواصرها، ويظلّ فيها للمعارض مكانته واحترامه، ولا تغتاله سهام التعريض والتحريض والتخوين. وعبّر الرحيل عن لحظة إجماع قلّ أن تحظى بها شخصية عامة، تجلّى فيها رمزاً أردنياً وطنياً عابراً للجغرافيا والعشيرة والمواقف السياسية.

تعرّفتُ في بداية وعيي السياسي في أواخر سنوات المدرسة على الراحل الكبير أحمد عبيدات. في عام 1984 عندما تولّى رئاسة الحكومة الأردنية. رافقتُ والدتي للمشاركة في الانتخابات التكميلية بعد استئناف عمل مجلس النواب. كانت المرّة الأولى التي تشارك فيها المرأة الأردنية في الانتخابات، وكانت من الانتخابات النزيهة القليلة التي جرت من دون أيّ تدخّل من الدولة. كان ذلك مفاجأة، ليس لأن البلاد كانت في حال طوارئ وأحكام عرفية فحسب، بل أيضاً لأن رئيس الوزراء آتٍ من خلفية أمنية مديراً للمخابرات ووزيراً للداخلية. وعلى الرغم من الأحكام العرفية وقتها، غصّت البلاد باللافتات السياسية، وفاز المُرشَّحون المُسيَّسون. فاز من انتخبته والدتي، ليث شبيلات رحمه الله، نائباً عن عمّان إسلامياً مستقلاً، وعن الطفيلة فاز عبد الله العكايلة من الإخوان المسلمين، وعن الكرك فاز البعثي رياض النوايسة. خسر المُرشَّحون الموالون، وفاز المعارضون. وكان في مجلس النواب بقايا معارضة مثل يوسف العظم وحافظ عبد النبي النتشة من «الإخوان».

وعندما انتُقد أداء المخابرات في مجلس النواب في عهده (وهو رئيس وزراء أقل من سنتين ومدير مخابرات لثماني سنوات) لم يتهم النواب ويزايد عليهم، بل قدّم مرافعة تشكّل وثيقة ما زالت صالحة بشأن العلاقة بين الأمن والديمقراطية. طالب يومها بأن تشكل مجالس النواب في الدولة المحترمة لجنة للأمن والاستخبارات في المجلس. طبعاً لا ينظر إلى مرحلة الأحكام العرفية باعتبارها نموذجاً نطالب بعودته؛ بل ينظر إلى تلك المرحلة بنقدية، مع أنه كان من نجومها. ويُساء إلى الراحل، بحسن نية، عندما يُعامل بمثالية؛ فقد كان صادقاً مع نفسه، مراجعاً ولوّاماً لها. أدار المخابرات ثماني سنوات في عزّ الأحكام العرفية، وهي فترة شهدت (بحسب تقارير حقوقية دولية) انتهاكات لحقوق الإنسان، تماماً كما حافظ على أمن البلاد ونظامها، ومأسس عمل الدائرة وطوّره.

أجاب أحمد عبيدات في ذلك العام (1984) عن الأسئلة الصعبة عملياً، من دون ثرثرة واجتماعات وادّعاءات وندوات ومنتديات، لا ورش عمل، ولا تمويل غربياً، ولا ضغوط غربية. أدرك أن الاحتلال الإسرائيلي للضفة العربية لا يجوز أن يمنع الأردنيين من ممارسة حقّهم في التمثيل النيابي. أعاد مجلس النواب إلى العمل كما كان قبل الاحتلال الصهيوني للضفة الغربية، وجرت انتخابات تكميلية نزيهة في الأردن، ومُلئت مقاعد الضفة الغربية، من خلال تعديل قانون الانتخابات، بما يسمح لمجلس النواب بانتخابهم في حالة تعذّر الانتخابات بسبب الاحتلال. كما أجاب عملياً عن سؤال العلاقة الأردنية الفلسطينية؛ فوحدة الضفّتَين لا تُلغي الهُويّة الفلسطينية ولا الأردنية بقدر ما ترسّخهما نقيضاً للصهيونية ومشاريعها السياسية. ومع أن عبيدات اكتوى بنار فتنة أحداث أيلول (1970 – 1971) واختُطف من المنظمات الفلسطينية، فإن تلك المواجهة لم تعكّر صفو موقفه من قضية فلسطين. خاض حرباً حقيقية ضدّ الفساد في ضريبة الدخل وغيرها، وقبل أن يحارب الفساد قدّم نموذجاً في النزاهة والاستقامة.

لم تعمّر حكومة عبيدات طويلاً، ولم تكمل عامين، مع أنها ضمّت كفاءات تصدّرت لاحقاً مناصب أعلى. لم تطل غيبة أبو ثامر عن الحياة العامة، فعاد بعد أحداث معان في 1989 رئيساً للجنة الميثاق الوطني. وكما أجاب عملياً عن سؤال الديمقراطية في انتخابات 1984، أجاب من خلال لجنة الميثاق الوطني نظرياً عن الأسئلة الصعبة التي تواجه الأردن. وكان الميثاق وثيقة إجماع سياسي عبّرت عن التقاء الدولة والمجتمع على الدستور. قاد حواراتٍ مع قادة الأحزاب الذين كانوا معتقلين يوماً في زنازين المخابرات، لكنّهم وثقوا به رئيساً للجنة، وهو وثق بهم أعضاء فيها. ولا يزال الميثاق يقدّم أفضل تفسير للدستور وتطبيقاً عملياً له، سواء فيما يخصّ الديمقراطية أو العلاقة مع الإسلام والعلاقة الأردنية الفلسطينية، وغيرها من الإشكاليات. في الميثاق الوطني التقى الخصوم، سواء إسلاميين أو قوميين أو رجال دولة، وتوافقوا على ما يجمعهم، وقدّموا توصياتٍ وأفكاراً لم يُؤخذ بها من بعدُ.

> عُدَّ أحمد عبيدات رجلَ الدولة في المعارضة ورجل المعارضة في الدولة

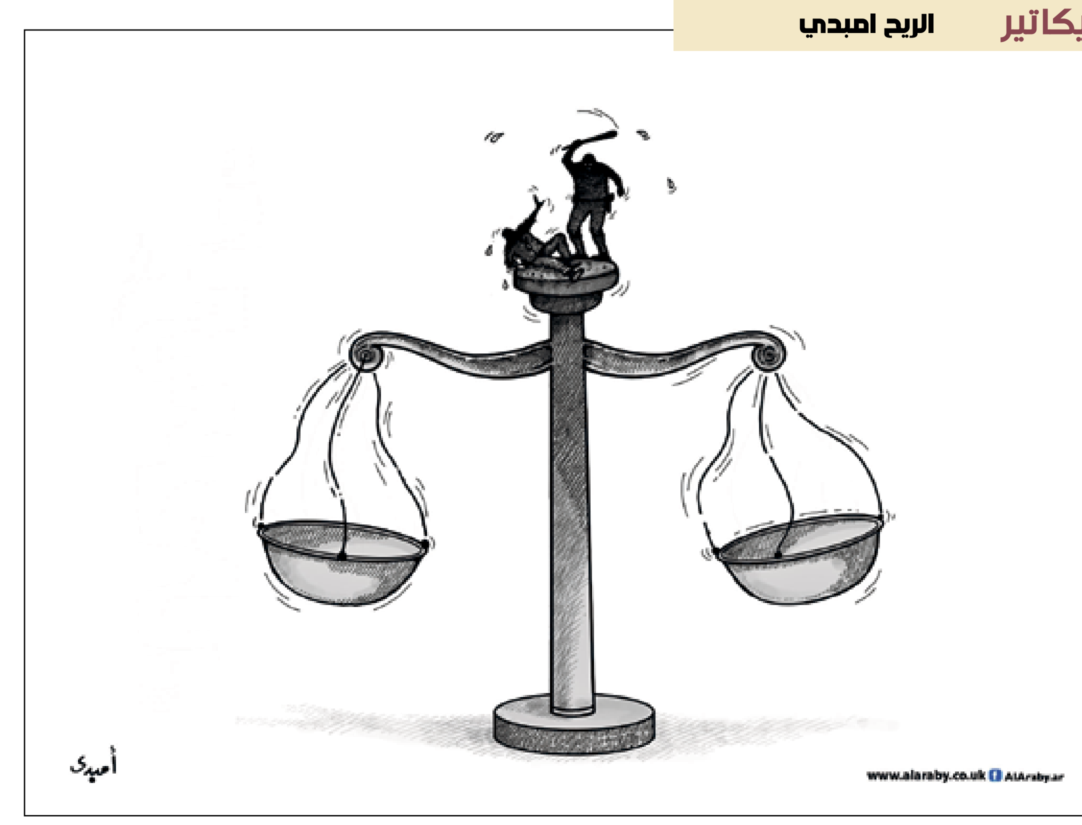
ظلّ يُنظر إلى أحمد عبيدات رجلَ الدولة في المعارضة، ورجل المعارضة في الدولة، وكان مقبولاً من الجميع، لكن لحظة الفراق مع الدولة حانت بعد توقيع معاهدة السلام الأردنية الإسرائيلية، فاستقال يومها من مجلس الأعيان، مجلس الملك الخاص، في خطابٍ حادّ ضدّ المعاهدة (1994). ومنذ ذلك اليوم لم يعد في رحاب الدولة، وظلّ يُحسب على المعارضة، لكنّه في الحالين احتفظ بمبدئية المعارض ورصانة رجل الدولة.

عرفتُه لاحقاً بشكل شخصي في عملي الصحافي، وفي حوارات نادي مدريد عام 2007، وهو نادٍ أسّسه ملك إسبانيا لتشجيع التحوّل الديمقراطي على مستوى العالم، وضمّ قادة ديمقراطيين في مرحلة التحوّل الديمقراطي. في الجلسات الخاصّة لم يكن حديثه يختلف عمّا يتحدّث به في المحاضرات العامة؛ كان مؤمناً بما يقول، يمتلك الجرأة والنزاهة. رافقتُه بعدها إلى تونس في أوج «الربيع العربي»، في منتدى الشرق الذي افتتحه الرئيس التونسي المنصف المرزوقي. لا أنسى كلمته في جلسة الافتتاح، حين قال إنّ تونس شكّلت الشرارة لـ«الربيع العربي»، وإنها مؤهّلة لأن تكون المنارة. رافقنا في تونس رئيس مجلس النواب الأسبق، عبد اللطيف عربيات، رحمه الله، وكان رفيقَ عبيدات في الدراسة في جامعة بغداد. واكتشفت من حديثهما علاقتهما القديمة في تلك المرحلة بـ«الإخوان المسلمين»، وهو ما أكّده طارق التلّ (نقيب المهندسين الزراعيين) الذي قال لي إنه كان نقيباً له. جمعته بغداد بعدنان الجلجولي وقنديل شاكر وفاروق بدران ونايف عبد الله وسليمان عرار، وظلّ وفياً لصداقتهم.

عرفتُ ابنَه الصديق سفيان، ولعلّ الأسرة الصغيرة أكثر ما يعبّر عن الإنسان؛ وهو وإخوته على سيرة والدهم في النزاهة والاحترام، وقد ورّثهم برحيله ما هو أكثر من المناصب والجاه والمال والنفوذ. ومصابهم مصابنا، والعزاء فيما تركه من محبّة وتقدير، رمزاً وطنياً تفتقده أمته، وتتلمّس خطاه.

(مدير قناة الجزيرة سابقاً)

كاريكاتير الريح امبدي



فلسطين 2026... انتخابات وتحدّيات

داود كتّاب

من المتوقّع أن يشهد عام 2026 داخل فلسطين وخارجها انتخابات محلّية وحزبية ووطنية، كما ورد في مرسوم أصدره في 2 فبراير/ شباط الجاري الرئيس محمود عبّاس. قد يبدو المسار الانتخابي جزءاً من عملية إصلاح شكلي، في حين يراه آخرون مجرّد محاولة لتلبية الحدّ الأدنى المطلوب دولياً وعربياً. أولى الانتخابات ستجري في 25 إبريل/ نيسان لاختيار 420 مجلساً بلدياً في الضفة الغربية، بينما ستُجرى انتخابات لمجلس بلدي واحد في غزّة، لبلدية دير البلح، في إطار مسعى إلى إثبات وحدة الأرض والشعب، بحسب مراقبين، كما شمل المرسوم انتخابات المجلس الوطني الفلسطيني في الأول من نوفمبر/ تشرين الثاني، وهو خطوة تتوّج سنةً تلت إعلان وقف إطلاق النار، تماشياً مع الوعد الذي قطعه عبّاس في خطابه أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة في سبتمبر/ أيلول الماضي. وبحسب المرسوم، ستُجرى الانتخابات وفق نظام التمثيل النسبي، مع حصّة 30% للنساء. وتولّت اللجنة المركزية للانتخابات الفلسطينية الإشراف على الانتخابات، وهي جهة فوجئت بتحمّلها مسؤولية الإشراف على انتخابات برلمان فلسطين في المنفى. يبقى هناك غموض بشأن ما إذا كانت ستُجرى انتخابات للمجلس التشريعي لملء مقاعد الأرض المحتلّة بسبب تعقيدات تصويت أهالي القدس الشرقية، أم ستُعامَل كالمناطق الأخرى التي يصعب فيها إجراء انتخابات، وسيُعتمد بدلاً من ذلك على تعيين ممثّلين للمجلس الوطني. وهذا غير واضح: من سيكون المُعيَّنون وعلى أيّ أسس؟ وفي الوقت نفسه، ليس واضحاً كيف ستقرّر دولة فلسطين من هو رئيسها. من غير المتوقّع أن تشارك حركة حماس في الانتخابات بسبب شرط الاعتراف بجميع الاتفاقات التي وقّعتها منظمة التحرير. هناك من يرى أن الحركات الإسلامية قد تقترح بعض المستقلّين القريبين منها للمشاركة، كما حدث في الماضي. وقد اعترضت حركات يسارية على صيغة التعهّدات المشدّدة، غير أن المرسوم الرئاسي عُدّل بحيث يرتبط الالتزام فقط بالمنظمة وبالاتفاقات التي وقّعتها. إلّا أن ما قد يكون الأهم في 2026 هو ما ستفضي إليه نتائج مؤتمر حركة فتح الثامن، المقرَّر في 14 مايو/ أيار المقبل في رام الله، من حيث إعادة توازن القوى داخل الحركة، فمن المرجّح أن يحقّق جناح مروان البرغوثي نتائج كبيرة، بينما لن يكون لجناح الإصلاح الديمقراطي بقيادة محمّد دحلان وسمير مشهراوي دور مباشر في المؤتمر الحالي، بحسب التحضيرات الأخيرة لقائمة المندوبين للحركة. في ظلّ هذا الزخم الانتخابي: هل نحن مقبلون على حركة إصلاح ديمقراطي حقيقية، أم سيُستخدم الملف غطاءً للاستمرار في النهج نفسه والقيادة العليا نفسها مع تغييرات شكلية هنا وهناك؟ فالإصلاح الحقيقي يتطلّب عملية شاملةً تتضمّن تحسيناً فعلياً لمؤسّسات الحُكم، واستقلال القضاء، وحرية الإعلام، والشفافية في الأداء، ومحاربة حقيقية للفساد، وتوفير وتطبيق حقّ الوصول إلى المعلومات.

تتوالى الشروط الدولية والإقليمية، بما في ذلك شروط الولايات المتحدة وإسرائيل ودول عربية، بشأن الإصلاح؛ وقد تُترجم تلك الشروط قيوداً سياسيةً تقطع استقلال القرار الفلسطيني وتوجّهه نحو إطار تفاوضي، أكثر منه إطاراً لإجراء انتخابات حرّة ونزيهة. وقد يرى بعضهم أنّه من المستحيل إجراء انتخابات نزيهة وممثّلة لإرادة الشعب تحت الاحتلال؛ فالاحتلال يمتلك قدرةً على منع مشاركة بعض المرشّحين وتقييد الحركة بين المحافظات، كما أن الوضع القائم في الضفة الغربية وقطاع غزّة يشكّل عائقاً أمام حرية الحركة والتعبير والتقاء الناخبين. الاعتماد على الانتخابات وحدها مدخلاً للإصلاح يثير أسئلةً حول ما إذا كان الناتج سيسهم في الاعتراف الدولي بالشرعية الفلسطينية، أم سيبقى مجرّد إجراء شكلي يكرّس الوضع الراهن، ويمكّن أطرافاً خارجية من النفوذ من دون تقديم حلول دائمة للصراع. فهل ستنجح فلسطين في استغلال 2026 فرصةً لإصلاح فعّال، أم ستبقى الانتخابات مجرّد محطّة لتكريس الاحتلال والانقسامات؟ الإجابة تعتمد بشكل حاسم على مدى التزام الأحزاب والفصائل والمرشّحين والمجتمع الفلسطيني بالاستفادة من هذه الآلية، وعدم الخضوع لضغوط إسرائيل والدول الداعمة، حتى تكون الانتخابات حرّة ونزيهة.

مرجّح أن تظلّ فلسطين في 2026 تواجه تحدّياتها الكُبرى، وتبقى الأعين موجّهةً إلى كيف ستُترجم هذه الانتخابات تقدّماً ملموساً للشعب الفلسطيني، لا مجرّد ترتيب سياسي إضافي ضمن واقع قائم على القوة والاحتلال.

(كاتب فلسطيني)

مبادرة «التيار الثالث» في السويداء

عمر كوش

حدثت أخيراً تغيّرات متسارعة في المشهد الجيوسياسي في سورية، وحملت معها ارتدادات متعدّدة المستويات، لعلّ أهمها الارتدادات الداخلية؛ إذ تُوِّج الوضع الجديد بتوقيع الاتفاق الشامل في 29 الشهر الماضي (يناير/ كانون الثاني) بين الحكومة السورية وقوات سوريا الديمقراطية (قسد)، الذي أعلن فشل مشروع «الإدارة الذاتية»، وانتهاء مهمّة «قسد» في شمال شرق البلاد، مقابل نجاح مسعى السلطة السورية الجديدة في بسط سيطرتها المركزية على المناطق التي كانت تسيطر عليها «قسد». وقد دفع ذلك سوريين عديدين إلى طرح أسئلة عن انعكاسات هذا التغيّر وارتداداته على محافظة السويداء، وممكنات تنفيذ سيناريو مشابه فيها. انعكس التغيّر الحاصل سريعاً على الوضع في المحافظة وفق مستويين: أولهما تجسّد في ردّ فعل غاضب واستباقي يرفض ما قد يحمله من ارتدادات على الوضع المستعصي في السويداء، والخارج عن سيطرة الدولة السورية، لكنّه يضمر، في الوقت نفسه، خوفاً من أن ينسحب هذا التغيير على مناطق نفوذ سلطات الأمر الواقع المتحكّمة في هذه المحافظة. لذلك سارعت هذه القوى، ممثّلةً بمليشيا «الحرس الوطني» التي تُوالي الشيخ حكمت الهجري، إلى تنظيم تظاهرة في ساحة الكرامة، تعمّدت فيها رفع الأعلام الإسرائيلية وصور نتنياهو، الذي التقط بدوره الإشارة المرسلة إليه من قادة «دولة الباشان»، فسارع عبر مقطع مصوّر إلى تأكيد وقوف دولة الاحتلال إلى جانب «المجتمع الدرزي».

ظهر المستوى الثاني من الارتدادات في مبادرة طرحها تيار جديد، يُدعى «التيار الثالث»، تشكّل من سياسيين وأكاديميين ومثقّفين في السويداء، أعلنوا تشكيل «هيئة إنقاذ مدنية» لـ«حماية المجتمع ومنع الانزلاق إلى الفوضى»، وأصدروا بياناً موجّهاً إلى أهل السويداء في الداخل والخارج، حمّلوا فيه السلطة السورية مسؤولية انتهاكات يوليو الماضي في المحافظة، ودانوا المجازر التي وقعت، مع المطالبة بمحاسبة المرتكبين وجبر الضرر. ولكن البيان اختلف في طرحه عن أطروحات التيار المهيمن في السويداء؛ إذ لم تعتمد المبادرة التي طرحها خطاب القطيعة مع الدولة السورية، ولم تلتقِ مطالبه قطّ مع دعوات طلب الحماية الإسرائيلية أو مع قيام «دولة الباشان». فقد أكّد الانتماء الوطني الأصيل لأبناء السويداء بوصفها جزءاً من سورية، إلى جانب إقرار الجمع بين الانتماء السوري والمطالبة بلامركزية إدارية توافقية تمنح المجتمع المحلّي قدرةً أكبر على إدارة شؤونه، من دون الانزلاق نحو مشاريع التقسيم والانفصال.

يبدو أن المتغيّرات الأخيرة دفعت غالبية أهالي السويداء إلى التفكير مجدّداً في الوجهة التي يُراد دفعهم إليها، فكان ردّهم التشديد على الانتماء الوطني الذي طالما كان مصدر فخر لهم، والتذكير بإرث الثورة السورية الكبرى بقيادة سلطان الأطرش. وبالتالي، أسهمت مستجدّات الوضع السوري الجديد في دفع نخب من أبناء المحافظة إلى إطلاق مبادرة مدنية غايتها تتجسّد في البحث عن تسوية سورية، ويمكنها الخروج من حالة الاستعصاء القائمة بين السلطة السورية وسلطة الأمر الواقع المسيطرة على المحافظة وناسها.

يوحي إطلاق مبادرة «التيار الثالث» بعدم الصمت عن حالة الاستعصاء التي تعيشها المحافظة، وبالحاجة إلى العمل لفتح مسار منظّم يجنّب المحافظة وناسها تكلفة الحلول القسرية التي قد يفرضها الواقع، في ظلّ إجماع دولي على وحدة الأرض السورية، وعلى دعم السلطة السورية في بسط سيادتها عليها. وهو ما يفسّر ضرورة البحث عن حلول منطقية تجنّب المحافظة الصدام العسكري. وهنا يبرز دور مبادرات العمل المدني الهادفة إلى تنظيم الموقف المجتمعي وبلورة مطالبه عبر الحوار، وبعيداً من العنف. وقد حاولت السلطة السورية ملاقاة مبادرة «التيار الثالث» ببيان أصدره محافظ السويداء مصطفى البكّور، بعنوان «نحو مستقبل آمن للسويداء»، وتحت شعار «خيار مصيري بين استمرار الأزمة وحلّ يحفظ ظلّ المستقبل»، بهدف الوصول إلى تسوية شاملة للأزمة في المحافظة، لكنّه لم يأتِ على ذكر المبادرة، واكتفى بتأكيد أن السويداء ستبقى مساحةً للعقل والتفاهم، مع إشارته إلى أن دعوة الحوار الوطني لا تزال مفتوحة، وأن إرادة أبناء السويداء أقوى من أيّ عرقلة. ومن الضرورة بمكان دعم المبادرات المدنية كافّةً في سورية عموماً، وفي السويداء خصوصاً، بوصفها وسيلةً مهمّةً لتجنّب الصدام الداخلي. ويمكنها أن تشكّل عامل ضغط على القوى المحلّية المرتبطة بأجندات خارجية، وأن تسهم في إضعافها تدريجيّاً؛ لأنها تعبّر عن مطالب الناس المُحقّة، ولها قدرة على التأثير ليست قليلة، على الرغم من أن من غير المتوقّع أن تُحدث فارقاً كبيراً في وضع السويداء. كذلك يستمر شيخ العقل حكمت الهجري والمليشيا التابعة له في السيطرة على أجزاء واسعة من محافظة السويداء، بعد أن رفض «خريطة الطريق» التي أُعلنت بدعم أميركي وأردني، في سبتمبر/ أيلول الماضي. ومع ذلك تبقى إرادة أهل السويداء ومجتمعها المدني أقوى من سلطات الأمر الواقع كلّها في «دولة الباشان» وداعميها.

> إرادة أهل السويداء ومجتمعها المدني أقوى من سلطات الأمر الواقع في «دولة الباشان»

(كاتب سوري في إسطنبول)

صدّام حسين في دمشق

معن البياري

تصطفّ سيارة أجرة صفراء، مُتعبة، ولا سائق فيها نسأله، ماجد كيالي وأنا، أن يأخذنا إلى حيث نريد، في دمشق. استوقَفنا أن صورةً كبيرةً لصدّام حسين يتظلّل بها الزجاج الخلفي من السيارة، مع عبارات تمجيدٍ به. استفظعتُ المشهد، رغم أنّ من المعهود أن أرى صور صدّام في سيارات أجرة عديدة في عمّان (وإنْ ليست بالمساحة الكبيرة هذه). ومع بديهيّة أن هذا الشذوذ في سلوك السائق، الغائب، لا يُقاس عليه، يضغط سؤالٌ على البال عن السبب الذي يجعل هذا المواطن السوري، الذي يحصّل رزقه من سيارة أجرةٍ متهالكة، يعتنق إعجاباً بالدكتاتور الفظ صدّام حسين، إلى حدّ إشهاره هذا الإعجاب أمام عيون الناس، فيما هو ممن تخلّصوا من الدكتاتور بشّار الأسد. وسؤالٌ آخر عن نسبة أمثال هذا الرجل بين السوريين الذين ما زالوا يقيمون على فرحهم الغزير بتخلّص بلادهم من حكم آل الأسد. وربما ثمّة سؤال ثالث يمرُق إلى الخاطر بشأن المسافات البعيدة بين خطاب المثقفين (السوريين وغيرهم) الديمقراطية والتحرّر من الفساد والاستبداد من جهة والثقافة السياسية العامة لدى السوريين من جهة ثانية. ولك أن تذهب في جدالٍ مفترضٍ مع نفسك، فتقول إنّ السوريين لم يناهضوا بشّار الأسد ويثوروا عليه لأنه غير ديمقراطي، بل لأنه مجرم وقاتل، فقد كان في وسعه أن يقود نظاماً أقل وطأة في بوليسيّته ومخابراتيّته، ومن دون لجوءٍ مكشوفٍ إلى القتل الأعمى، ويحدّ من تفشّي الفساد المتغوّل الذي أوجد حيتاناً سرّاقاً من عائلته وحاشيته والمقرّبين منه، فينجو من ثورةٍ عليه تزيحه. ... ولكن افتراضاً ذهنياً كهذا سيكون كلاماً فارغاً، إذ لا يقوم على معرفةٍ أعمق بواقع السوريين الصعب والمعقّد والمربك. أفادتنا نتائج استطلاع المؤشّر العربي الذي أنجزه المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات بالتعاون مع المركز العربي لدراسات سورية المعاصرة، ونُشرت الصيف الماضي، بأنّ 61% من المستطلعة آراؤهم من السوريين اعتبروا الديمقراطية أفضل أنظمة الحكم، وأن 20% فضّلوا أنظمةً أخرى، فيما 6% يؤيدون نظاماً سلطوياً غير ديمقراطي. وهنا يطرأ سؤالٌ مفترضٍ عمّا إذا كان الممتلئ احتفاءً بصدّام حسين، من الأخيرين، أم أنّ الرجل لا يُلقي بالاً لقصّة الديمقراطية والدكتاتورية هذه، ويرى في الرئيس العراقي المشنوق ضحية الولايات المتحدة التي يكره سياساتها، وقد بلغ به هذا الكره إلى أن يُري المارّة في شوارع دمشق غبطته بصدّام حسين. ... تركنا هذا الرجل، الغائب عن سيارته، في حيص بيص، بشأن بواعثه التي تجعله على هذا الحال، وبلا إجاباتٍ تحلّ استعصاءً في فهمها، وإن قد يُسعف اللجوء إلى ذلك «المؤشّر العربي» بتفسير، وفيه أنّ 9% من السوريين لا يعرفون ما هو الشكل السياسي المرجوّ لبلدهم، وقد يكون صاحبُنا هذا منهم، فلا يكون لوجود صورة صدّام كبيرة على سيارته أي دلالةٍ على صعيد خيار سياسي من أيّ نوع، وإنما هو «شعورٌ» وطنيٌّ وعاطفيٌّ فيه، ليس إلّا.

سقى الله تلك الأيام التي كان فيها حافظ الأسد لا يطيق اسم صدّام حسين، وقد أخبر عبد الحليم خدّام، بعد نحو عقدَين على رحيلَيْهما، أنّ صدّام أكثر رجلٍ كان الأسد يكرهه (ثم ياسر عرفات). وطالما أنّ لكل مقام مقالاً، لك أن تفترض أن السائق إنما أراد، في محملٍ ما، أن يبثّ شيئاً من مقته عميد آل الأسد بإعلان محبّته صدّام للناس. ويؤشّر في غضونها إلى «عروبيّته» في أمره هذا، فالرئيس العراقي الراحل حارب إيران وحاربته، وانتصر لفلسطين لمّا ضرب مرّة إسرائيل التي لم تكن أقلّ حماساً من الولايات المتحدة لإسقاط نظامه في بغداد.

أولى أولويات السوريين التي لا يتقدّم عليها أيّ شأن أحوالهم المعيشيّة أمام شحّ فرص العمل وارتفاع الأسعار المطّرد ومحدودية دخولهم، وغلاء الكهرباء وانقطاعاتها. والراجح أن السائق المتحدّث عنه ممّن يكدّون ليحرز عيشاً كريماً، غير أنه، في الوقت نفسه، يقيم على مزاجٍ خاص، يجعل لصدّام موقعاً في حشاياه، فتضجّ أسئلة حيرى بشأنه سيق بعضُها أعلاه، مع دهشةٍ مسوّغة، فصدّام حسين وليس غيره يجول في دمشق!

تفاوض لإبراء الذمّة

سامح راشد

انخرطت الولايات المتحدة في مفاوضاتٍ «نصف مباشرة» بهدف خفض التوتّر وتغيير بوصلة النزاع مع إيران نحو تسوية لا ملامح ظاهرة لها. فالهدف الحقيقي من المفاوضات غير مُعلَن، وأجندة قضاياها محلُّ تكهّنات إعلامية وتراشق سياسي بين الجانبَين، بل إنّ تقديرات الأطراف الثالثة، ولا سيّما الدول التي توسّطت لعقد تلك المفاوضات، تبدو غير واضحة، ليس لجهة النتائج المأمولة فقط، بل أيضاً بشأن المراهنة على استبعاد الخيار العسكري الأميركي ضدّ إيران. ولا ينتقص ذلك من جدّية الوسطاء أو يُشكّك في نياتهم الطيّبة؛ فمنع أي حرب أو مواجهة مسلّحة يمثّل بذاته مصلحة كبرى لدول المنطقة، أو بالأدقّ لمعظمها، ولكن الأطراف كلّها تتجنّب مواجهة السؤال المسكوت عنه: ما هدف واشنطن وطهران من عملية التفاوض؟ بل ماذا تريد كلٌّ منهما من الأخرى أساساً حتى يمكن تحديد كيفية تحقيق المراد، سواء بلغة الحوار، أو عبر القوة المسلّحة؟ وينطبق السؤال أكثر على واشنطن، صاحبة اليد العليا والقوة الباطشة.

يردّد ترامب ومسؤولو إدارته أن على طهران قبول التفاوض لتجنّب ضربة عسكرية، من دون كشف ماهيّة المطلوب منها تحديداً. فيما يُعلن رموز النظام الإيراني الانفتاح على الحوار، لكن من دون شروط مسبقة. ويشير بعض المحيطين بترامب إلى المطلب الإسرائيلي المتكرّر بضرورة إدراج البرنامج الصاروخي الإيراني في قائمة التنازلات المطلوبة من طهران. وفي المقابل تُصرّ طهران، بلسان وزير خارجيتها عبّاس عراقجي، وغيره من المسؤولين، على أن الملفّ النووي هو موضوع التفاوض حصراً. وقد أكّد عراقجي أن موضوع الصواريخ تحديداً «خارج التفاوض». لكن مطالب واشنطن لا تقف عند قدرات إيران الصاروخية، وإنما تمتدّ إلى أنشطتها الإقليمية، وهو ملفّ معروف بتعقيدات كثيرة وتشابكات مع قضايا وملفّات فيها إيجابيات لأطراف وسلبيات لأخرى، وبخاصّة أن غالبية تلك القضايا، إن لم يكن جميعها، متداخلة بشدّة مع الأوضاع الداخلية والتوازنات الهشّة بين قوى المجتمع ومكوّناته في أكثر من دولة عربية؛ حيث التباين العرقي والمذهبي، والأدوار المتنامية لأذرع إيران ونفوذ وكلائها. وربما من فرط أهمية (وخطورة) تلك الدائرة الإقليمية الأوسع، الخاصّة بسياسات طهران وتحرّكات أذرعها نحو (وداخل) دول عربية، يجري إخضاع تلك الحزمة من الهواجس ومناقشتها للتداول في الغرف المغلقة، ولا يجري طرحها على نطاق واسع، تجنّباً لارتدادات محتملة داخلياً وإقليمياً.

الأمر إذن أعقد ممّا يبدو في الظاهر، كما أن أجندة المفاوضات الجارية (على ضيقها) قابلة للتجزئة والتفتيت إلى مسائل فرعية كثيرة تتطلّب أعواماً للتفاهم حولها. فما إن ألمحت طهران من طرف خفي إلى إمكانية خفض مستوى إثراء (تخصيب) اليورانيوم، حتى رفعت واشنطن سقف مطالبها إلى وقف التخصيب تماماً، وهو ما رفضته طهران، واعتبرته غيرَ قابلٍ للنقاش. وهكذا، بين الموقفَين عشرات المواقف والصيغ القابلة للتفاهم والاختلاف. والمعيار الوحيد الذي يمكن من خلاله قياس فرص نجاح تلك المفاوضات، أو استمرارها لجولات أخرى، ليس مرونة إيران؛ فهي في وضع لا يتيح لها سوى المرونة إجباراً والانضغاط خضوعاً، لكنّ المسألة تتعلّق حصراً بما إذا كان دونالد ترامب يريد من إيران تنازلات واضحة ومحدّدة، من شأنها توفير بيئة إقليمية أكثر استقراراً وأقلَّ توتراً، أم أن واشنطن وإسرائيل لا تريدان فقط كسر شوكة طهران، وإنما ضعضعة كيانها دولة وإخضاعها نهائياً. وأياً ما كان مدى خطورة سياسات إيران الإقليمية على استقرار المنطقة وأمن دولها وأمان شعوبها، فإن طحن عظامها واستبعادها من المعادلة الإقليمية ليس أقلَّ سوءاً من مخطّطاتها وتحرّكاتها؛ لأنه يعني بالضرورة تعاظم قوة إسرائيل وتوسّع أطماعها، من الهيمنة على المنطقة وقيادتها، إلى ابتلاعها فعلياً.

اغتيال سيف الإسلام القذافي ومعضلة العنف السياسي

المهدي مبروك

يُشكّل اغتيال سيف الإسلام القذافي حالةً دالّةً على العنف السياسي الذي رافق، بين حين وآخر، ثورات الربيع العربي. ويظلّ تعريف الاغتيال السياسي مهمّة صعبةً في ظلّ حالة الالتباس والغموض اللذَين يلفّانه؛ إذ تتداخل حدود المفهوم النظرية، وحتى العملية، مع أحداث عنف سياسي أخرى شبيهة به رغم أنها مختلفة عنه. ولكن يمكن، ولو إجرائيّاً، تعريفه بأنه قتل متعمّد لناشط سياسي (في السلطة أو المعارضة)، خارج منظومة العدالة والقانون، تنفّذه جهاتٌ تظلّ عموماً مجهولةً أو يُتكتّم عنها. وفي الحالات كلّها، يحدُث الاغتيال خارج أجهزة الدولة المسؤولة حصراً عن معاقبة الجناة، بما فيها قتلهم تحت طائلة القانون، ويكون ذلك الفعل «إعداماً» بالمعنى القانوني للفظ. وعملية القتل ليست هي المحدِّدة في تعريف الاغتيال السياسي، وإنما هو القتل خارج أيّ سند قانوني تمارس بمقتضاه الدولة حقّها المشروع الذي يخوّلها «تصفية» من يعتبرهم القانون خارجين عنه. ويتحفّظ نشطاء حقوق الإنسان في مقاربة هذه المسألة، فيشدّدون على صون استقلال القضاء والحقّ في الحياة.

يمكن أن يحتج بعضهم على هذه التعريفات المتضافرة للاغتيال بالقول إن القتل السياسي تحت شرعية القانون يفقد أخلاقية الحكم ومشروعيته. ولتجنّب هذا التقابل الأخلاقي، عمدت بلدانٌ عديدة إلى إلغاء عقوبة الإعدام أصلاً، بغضّ النظر عن طبيعة الجريمة المرتكبة، مستندةً في ذلك إلى الحق في الحياة، وهو حقّ طبيعي لا يمكن المساس به مطلقاً مهما كانت الذريعة. أمّا بعض الدول الأخرى فقد خلّصت مجال السياسة بالذات من حكم الإعدام نهائياً، وسحبت ذلك على تهم كانت إلى حدّ قريب مؤدّية إلى المقصلة، على غرار الخيانة والتآمر... إلخ، لتعزيز الديمقراطية وحماية النشطاء السياسيين مهما كانت خلفيتهم وحدّتهم ومكانتهم: في الحكم والمعارضة معاً. ففي الولايات المتحدة مثلاً، التي لا تزال عقوبة الإعدام ساريةً في العديد من ولاياتها، حُذفت عقوبة الإعدام هذه من المجال السياسي عامة؛ فرفض بعض الأميركيين التجنيد، وعارضوا سياسات بلدهم الأمنية والعسكرية، وفضحوا تجاوزاتها، ولم يُعدموا، لأن لا تهم تلاحقهم في هذا الأمر.

لم تنجُ بلدان «الربيع العربي» من محنة الاغتيالات السياسية، كما أشرنا سابقاً، وهي التي شملت الحكّام والمعارضين على حدّ السواء. فقد اغتيل علي عبد الله صالح والقذافي وهما يصارعان حتى الرمق الأخير من أجل البقاء على عرشيهما؛ أي يقودان معارضة مسلحة، سواء من داخل ما تبقّى من أجهزة الدولة أو من خارجها، من قبيل مقاتلي تحالفات قبلية أو مناطقية. وورد ذلك كلّه تجنّباً لسقوط النظام. إن إخفاق العدالة الانتقالية وضمور ثقافة الدولة التي ضعفت وتفكّكت، فاقم تلك النزعات المائلة إلى الثأر السياسي والغلبة التي لا يمكن أن تؤدّي إلا إلى القتل السياسي باعتباره اغتيالاً.

هذا النمط الأول من الاغتيال، الذي يستهدف شخصيات حاكمة ثارت عليها شعوبها وهي في أقصى درجات الهيجان والفوران والانفلات، يمكن أن يحصل ضمن استراتيجيات تحرص على التخلّص النهائي من قائد سياسي سيظلّ مربكاً ومحرجاً حتى لو استسلم. تذهب نيات الاغتيال في حالات كهذه إلى قبر الخصم بشكل نهائي؛ لأنه سيظلّ محرجاً لأيّ تسويات سياسية ممكنة، وسيكون لا محالة شريكاً قادماً في بناء المعادلات السياسية ما دام حيّاً. تصفية الخصم السياسي جزء من الحلّ، رغم أوهام ذلك. فالاغتيال السياسي، بقطع النظر عن بشاعته، يظلّ مجازفةً سياسيةً تفترض أنه باغتيال الخصم السياسي تضعف الجهة التي يمثّلها: حزب، فريق، جهة، منطقة، أطروحة... إلخ. لذلك، طاولت هذه الاغتيالات «قادةً وزعماء» سياسيين، بغض النظر عن حجم أتباعهم ووزنهم السياسي. إنهم يظلّون رمزاً لأطروحات ومواقف قد تبدو مربكةً ومزعجةً لخصومهم، سواء كانت سلطة حاكمة أو حتى معارضة. ونتذكّر «موجة الاغتيالات» التي طاولت عديدين من المعارضين السياسيين للأنظمة العربية خلال عقدَي السبعينيّات والثمانينيّات، وقد لاحقتهم أجهزة المخابرات والمرتزقة في أصقاع عديدة: أوروبا، آسيا... إلخ.

هذه الاغتيالات التي شهدتها بلدان «الربيع العربي» تظلّ كابوساً دائماً يصعب التخلّص منه حتى بعد عقود. ومنها نستحضر في هذا الصدد اغتيال الشهيدَين شُكري بلعيد (تيار يساري) والحاج البراهمي (تيار ناصري). ولعلّ اغتيال سيف الإسلام القذافي يندرج ضمن هذه الاغتيالات؛ فهؤلاء الثلاثة، رغم اختلاف مساراتهم ومواقعهم السابقة من السلطة والمعارضة وتاريخهم السياسي، قد «قُتلوا» وهم مدنيون عزّل، ليس وراءهم تنظيمات عسكرية مسلّحة ولا خاضوا مواجهات. لقد انتمى بلعيد والحاج البراهمي إلى أحزاب سياسية علنية وخاضوا سباقات ومنافسات سياسية انتخابية، بوّأت أحدهم (البراهمي) مقعداً في البرلمان، في حين عزف سيف الإسلام عن العمل المسلّح منذ سنوات، وقد يكون بدأ في إعداد بديل سياسي مستغلّاً حالة الانقسام والإخفاق الذريع للطبقة السياسية الليبية، حتى إن بعضهم رشّحه لأن يكون بديلاً، أو على الأقلّ رقماً صعباً في أيّ حلحلة سياسية مقبلة.

لا ندري طبيعة من يقف وراء الاغتيالات، وبغض النظر عمّا إذا كانت أحكام القضاء عادلة أم لا، فإن المذنبين الذين حوكموا ليسوا في النهاية سوى «اليد العاملة» القادرة على شغل القتل والاغتيال باعتباره مهمة وضيعة، لتظلّ الأيادي الخفية والناعمة منيعة عصية عن التحديد. تطالعني بين الحين والآخر اعترافات وشهادات متناثرة تشير إلى هذه الجهة أو تلك، لكن حساب السياسة، والخوف من كشف الحقيقة المزلزلة للحفاظ على حدّ أدنى من المشترك، يحولان دون تسمية القاتل الحقيقي.

يتحمّل سيف الإسلام مسؤوليةً فيما جرى، لكن لا شيء يبرّر اغتياله. القضاء العادل والصفح كفيلان ببناء ليبيا التي تضمّ جميع أبنائها. في تونس تخلّص القتلةُ من شكري بلعيد والحاج البراهمي، لكنّ الثابت أن فشل تجربة الانتقال الديمقراطي قد خطت خطوتها الأولى حين ارتُكب هذا الفعل الشنيع. الشرخ عميق، وقميص عثمان مرفوع في كل مكان حقّاً وباطلاً. أمّا في ليبيا فإنّ «مظلومية آل القذافي» ستتعزّز أكثر فأكثر، معلنةً أن شرخاً عميقاً يترسّخ، وأن المصالحة غدت أبعد ممّا توقّعنا.

> «مظلومية آل القذافي» ستتعزّز في ليبيا، معلنةً أن المصالحة غدت أبعد ممّا توقّعنا

(أكاديمي ووزير تونسي سابق)



على هامش دفن سيف الإسلام القذافي في بني وليد، 6 فبراير 2026 (محمود تركية/فرانس برس)

العالم على أعتاب فوضى نووية

عائشة البصري

حتى حدود 5 فبراير/ شباط 2026، كانت أميركا وروسيا، باعتبارهما أكبر قوّتين نوويتين في العالم، تلتزمان إلى حدٍّ معقول بقيود على ترسانتيهما الهجوميتين بموجب معاهدة خفض الأسلحة الهجومية الاستراتيجية «نيو ستارت»، التي وقّعت عام 2010، ومُدِّدت عام 2021. إن انتهاء صلاحية هذه الاتفاقية قبل أيام قليلة من دون تمديدها، ومن دون انخراط الطرفَين في اتفاقية بديلة، يمثّل انهيار آخر ضمانة في نظام صُمِّم لمنع الكارثة النووية عبر ضبط التسلّح والشفافية. وفي وقت تتصاعد فيه التوتّرات الجيوسياسية ويكثر الحديث عن مخاطر نووية، يفتح غياب «نيو ستارت» الباب أمام عالم أشدّ خطورةً في ضوء صعود الصين قوةً نوويةً واستمرار تحديث كل من واشنطن وموسكو ترسانتيهما وخطر دخول باقي دول العالم حلبة السباق النووي.

من خلال «نيو ستارت»، كانت أميركا وروسيا ملتزمتَين بسقف لا يزيد على 1550 رأساً حربياً استراتيجياً منتشراً، و700 صاروخ باليستي عابر للقارّات، وصواريخ باليستية تُطلق من الغواصات، وقاذفات ذات قدرة نووية. وكان الطرفان يخضعان لآليات رصد وتحقّق ساعدت في خفض منسوب الشكّ بينهما، وأسهمت في بناء حدّ أدنى من الثقة. ومع انتهاء المعاهدة لم تنهَر القيود على التسلّح فحسب، بل اختفت أيضاً الشفافية التي مكّنت كلّ طرف من فهم قدرات الطرف الآخر ونياته، ليتخطى العالم عتبةَ ضبابيةٍ استراتيجيةٍ، بينما يتشكّل نظام جديد لن تغيب عن حساباته الورقة النووية.

يؤكّد الخبراء أنه ليس هناك خطر فوري، وأن من غير المتوقّع أن تظهر فجأة مئات الرؤوس النووية بين عشيّة وضحاها؛ فتوسيع الترسانات في كلٍّ من أميركا وروسيا يتطلّب وقتاً طويلاً وموارد وقدرات صناعية. الخطر يكمن في تطبيع سباق نووي بلا قيود، وبلا رقابة وتفتيش وإجراءات بناء الثقة. وإن كان انهيار «نيو ستارت» لا يعني حتماً كارثةً على المدى القريب، فإنه أزال حاجزاً مهمّاً كان يفصل بين التنافس وسباق التسلّح. فقد أعلنت موسكو بالفعل أنها لم تعد تعتبر نفسها ملتزمةً بأيّ سقف لنشر الرؤوس النووية، بعد أن رفضت واشنطن مقترحاً روسياً بالاستمرار الطوعي في احترام قيود المعاهدة لعام إضافي.

> يكمن الخطر في تطبيع سباق نووي بلا قيود، وبلا رقابة وتفتيش وإجراءات بناء الثقة

> المسألة لا تتعلّق فقط بعدد الرؤوس النووية، بل بتآكل مبدأ ضبط التسلّح ركيزةً للأمن الدولي

> رغم أن ترسانة بكين تُقدَّر بنحو 600 رأس نووي، وهي متواضعة جدّاً مقارنة بأميركا وروسيا، إلا أنها تبدو في مرحلة التطوّر بوتيرة سريعة

بالنسبة إلى روسيا، اكتست نهاية «نيو ستارت» بُعداً سياسياً بالغ الأهمية. لم تكن هذه الاتفاقية تشكّل بالنسبة إلى موسكو مجرّد أداة لضبط التسلّح بشكل متبادل، بل كانت أيضاً اعترافاً أميركياً ودولياً بمكانتها قوة عسكرية عظمى، تملك نحو 4300 رأس نووي مقابل نحو 3700 لأميركا. اليوم، تجد روسيا نفسها أمام احتمال منافسة نووية لا تملك فيها القدرة على مجاراة خصم متفوق تكنولوجياً. ولعلّ هذا ما يفسّر نبرة القلق غير المعتادة التي تخلّلت الخطابات الصادرة من موسكو، وذهبت إلى حدّ التحذير من اقتراب «ساعة القيامة» النووية جرّاء انهيار الاتفاقية. قلق روسيا لا يتعلّق بالاستقرار النووي وحده، بل يعود إلى فقدان نفوذها العسكري أيضاً. ولأن معاهدات ضبط التسلّح وضعت تاريخياً كُلّاً من موسكو وواشنطن على قدم المساواة، فإن انهيارها يكشف تآكل مكانة روسيا ندّاً نووياً لواشنطن، نظراً إلى تراجع قدرتها على صياغة قواعد المنافسة النووية.

اللافت هنا أن تراجع النفوذ الروسي يتزامن مع بروز الصين قوة نووية صاعدة. ورغم أن ترسانة بكين تُقدَّر بنحو 600 رأس نووي، وهي متواضعة جدّاً مقارنة بأميركا وروسيا، إلّا أنها تبدو في مرحلة التطوّر بوتيرة سريعة بحسب التقديرات الأميركية، التي ترجّح بلوغها ألف رأس نووي بحلول 2030 و1500 بحلول 2035. بالنسبة إلى واشنطن، يشكّل هذا التطوّر جوهر قلق استراتيجي في مرحلة ما بعد «نيو ستارت». فبينما تظلّ القدرات الروسية واضحة ومقيّدة بأنظمة معروفة، تمثّل الصين تحدّياً استراتيجياً يبدو مُربكاً وسريع التحوّل، ما جعل إدارة الرئيس دونالد ترامب تشدّد على أن أيّ اتفاق مستقبلي لضبط التسلّح يجب أن يشمل بكين، باعتبار أن القبول بقيود نووية مع روسيا فيما تواصل الصين التوسّع بلا قيود، يعني تكريس اختلال استراتيجي مرفوض.

أمّا الصين، فقد رفضت بشكل قاطع الانضمام إلى معاهدة «نيو ستارت» أو الانخراط في مفاوضات ثلاثية لضبط التسلّح، بدعوى أنها تتوفر على ترسانة صغيرة ولا ترى مبرّراً للقبول بقيود صُمِّمت لقوى نووية عظمى. وتحاول بكين طمأنة واشنطن بالتزامها الرسمي بسياسة عدم البدء باستخدام السلاح النووي، الذي تعتبره وسيلة دفاع وردع وعامل استقرار؛ محاولة طمأنة لا تلقى استجابة لدى إدارة ترامب. وخلال مؤتمر نزع السلاح في جنيف يوم 6 فبراير/ شباط الجاري، اتهم مسؤولون أميركيون بكين بإجراء اختبار نووي سرّي عام 2020 أُخفيت آثاره عبر تقنيات لتفادي الرصد الزلزالي. اتهامات واشنطن تزيد من حدّة التوتّر بين البلدَين، خصوصاً أن الصين لم تعترف بأيّ اختبار نووي منذ 1996.

سواء ثبتت صحّة هذه الاتهامات أو لا، فإنها تنطوي على دلالات سياسية عديدة تبرز من خلال بلورة واشنطن سرديةً جديدةً تُحوِّل فيها الصين من منافس اقتصادي إلى تهديد نووي، باعتبارها طرفاً متّهماً بانتهاك التزاماتها تجاه معاهدة الحظر الشامل للتجارب النووية (CTBT) التي وقّعتها واشنطن وبكين وموسكو من دون التصديق عليها. السردية الجديدة تدعم إصرار واشنطن على إبرام معاهدة جديدة وأوسع نطاقاً للحدّ من التسلّح تشمل الصين وروسيا، وتخدم دعوة ترامب إلى استئناف الاختبارات النووية وتحديث الترسانة الأميركية، والضغط دبلوماسياً على الصين عبر التشكيك في التزامها بالمعاهدات الدولية، رغم أن سجلّ واشنطن تجاه الاتفاقيات الدولية لا يؤهّلها لانتقاد أيّ دولة. في غياب دلائل وأنظمة تحقّق، تُولّد الاتهامات الموجّهة للصين انعدام الثقة الذي يدفع بدوره إلى بلورة سياسات تسعى للاستجابة لأسوأ السيناريوهات المحتملة، ما يصب في اتجاه سباق التسلّح. ويعني هذا الاستنتاج أن انتهاء «نيو ستارت» لا ينذر فقط بإشعال منافسة نووية ثنائية بين واشنطن وموسكو، بل قد يفتح الباب أمام سباق نووي ثلاثي الأطراف يضمّ الصين، ومن دون سقف أو قواعد متّفق عليها، ولا آليات لمنع سوء التقدير والتدبير.

ليس من قبيل المبالغة القول إننا اليوم على أعتاب عالم فوضوي يفتقد الحدّ الأدنى من التزام القوى العظمى بضوابط الحدّ من التسلّح. المسألة لا تتعلّق فقط بعدد الرؤوس النووية، بل بتآكل مبدأ ضبط التسلّح ركيزةً للأمن الدولي. فعلى مدى عقود، ساعدت معاهدات ضبط التسلّح (على علّاتها) في امتصاص الصدمات واحتواء التنافس ضمن حدود يمكن التنبّؤ بها. وبرفضها حتى فكرة تمديد مؤقّت لـ«نيو ستارت»، بعثت واشنطن رسالةً مفادها أنها مستعدّة لقبول خطر رفع القيود على روسيا مقابل تشبّثها باتفاق ثلاثي يشمل الصين. توتّر المشهد النووي يبعث على القلق، لتجاذب أطرافه بين روسيا قلقة تخشى التخلّف عن الركب النووي، والصين باعتبارها قوة نووية صاعدة ترفض الخضوع لأيّ قيود أميركية، وأميركا ترامب الساعية للهيمنة النووية.

ويزداد المشهد تعقيداً في ظلّ توتّر العلاقات بين الهند وباكستان، القوتَين النوويَّتَين، وازدياد التوتّر الأوروبي في ظلّ الشكوك بشأن مصداقية الردع النووي الأميركي، وبشأن مدى قدرة فرنسا وبريطانيا على توفير ردع نووي أوروبي، نظراً لضعف ترسانتيهما المقدرة بـ290 رأساً نووياً لفرنسا و225 لبريطانيا، والخوف من استمرار التهديد الروسي.

وربّما الأخطر (بحسب الخبراء) أن انهيار «نيو ستارت» قد ينعكس سلباً على معاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية (NPT)، إذ إن الوقوف على حقيقة أن القوى النووية لا تقلّص ترساناتها بل تستمرّ في تطويرها من دون ضوابط قد يزعزع سلطة هذه المعاهدة، ويضرب مصداقية القوى النووية الكبرى التي لم تعد تضمن الأمن العالمي الذي قام عليه النظام العالمي في أعقاب الحرب العالمية الثانية. ويعرقل هذا الوضع جهود الحدّ من الانتشار في المنطقة العربية خصوصاً؛ حيث لا تخضع الترسانة النووية الإسرائيلية لأيّ رقابة دولية، بينما يُطلب من إيران التخلّي عن برنامجها النووي بذريعة السلم، ويُحظر على الدول العربية وتركيا وإيران امتلاك أيّ سلاح نووي. إن لم تكن هذه فوضى نووية، فماذا تكون إذن؟

(باحثة مغربية في الدوحة)

سورية من إدارة «التوتر» إلى تكتيك «الدمج المرن»

عبير نصر

أظهرت التجربة السورية في العقد الماضي أن مقاربة استعادة السيطرة بالقوة، إذا لم تُواكَب بتفاهمات سياسية عميقة تراعي مخاوف الفاعلين المحلّيين وتُقدّم ضمانات حقيقية لهم، لا تفضي سوى إلى استقرار هشّ سرعان ما ينقلب انفجاراتٍ عنيفة. وفي هذا السياق، وعلى الرغم من أن التفاهمات المعلّقة بين الحكومة السورية وقوات سوريا الديمقراطية «قسد» ليست سابقة في سجلّ العلاقة المعقّدة بين الطرفَين، يأتي إعلان اتفاق شامل لوقف إطلاق النار (29 يناير/ كانون الثاني 2026) باعتباره اختبارَ شراكةٍ مفروضةٍ بالواقع، متضمّناً مساراً تدريجيّاً لدمج القوات العسكرية والمؤسّسات التابعة للإدارة الذاتية ضمن الدولة السورية، ومُحمَّلاً بدلالات تتجاوز أنه إجراء أمني ظرفي.

وفي ضوء التحوّلات الدراماتيكية الضاغطة إقليمياً ودولياً، يمنح توقيت الاتفاق ومضامينه التفصيلية الانطباع بأننا إزاء محاولة لإعادة هندسة العلاقة الشائكة بين المركز والأطراف، لا تخلو من مخاطر بنيوية واضحة؛ في مقدّمتها خطر تحوّل عملية الدمج إلى إجراء شكلي يُبقي على التوتّرات مستترةً، بما يعيد إنتاج منطق الانقسام داخل مؤسّسات يُفترض أنها موحّدة. كما يبرز خطر آخر يتمثّل في اصطدام الوعود ذات الطابع الحقوقي بسقف سياسي منخفض، لا يسمح بتحوّل جوهري في مقاربة الدولة لمسألة التعدّدية وإدارة التنوع.

بالتالي، تمكن قراءة الاتفاق بوصفه جزءاً من إعادة صياغة المشهد السوري ضمن سردية انتقالية، تُقدَّم فيها التفاهمات أخيراً باعتبارها خطوة للخروج من مستنقع «الاحتراب المفتوح» وما أفرزه من نمط السلطات المتوازية الذي وسم سنوات الصراع، إلى برّ «التسويات الجزئية» التي تعكس محاولة الدولة إعادة تموضعها عبر ترتيبات دمج أمني وإداري تدريجية، من دون ادّعاء الدخول في مرحلة سلام مُنجز. وهنا تبرز حساسية الصيغة المعتمدة: دمج فردي للعناصر ضمن ألوية عسكرية تتبع هيكلياً للجيش السوري، مع تشكيل فرقة تضمّ ثلاثة ألوية من قوات «قسد»، ولواء خاص بقوات عين العرب (كوباني) ضمن فرقة تابعة لمحافظة حلب. تعكس هذه الصيغة محاولة التوازن بين مطلب الدولة باستعادة السيطرة الهرمية الكاملة، وبين حاجة «قسد» للحفاظ على حدّ أدنى من التماسك الرمزي لوحداتها ضمن التشكيلات الجديدة، ما يضع الأخيرة أمام اختبار سياسي بالغ الحساسية: إمّا التفكيك الفعلي لبنية «الإدارة الذاتية» وإلحاقها بركب دولة أكثر انفتاحاً وتقبّلاً للآخر، أو الجنوح باتجاه عملية إعادة تدوير مؤسّسية تُبقي على الكوادر والهياكل المحلّية تحت مظلّة دولة إقصائية، بلون واحد.

> يتمسّك الخطاب الرسمي السوري بالدولة الموحّدة، مع قابلية محدودة للامركزية الإدارية أو الخدمية

> لن يكون شكل الدولة السورية «مركزياً» تقليدياً، ولا «فيدرالياً» بالمعنى المعروف

> لا يوجد أيُّ مؤشّر صريح على أن دمشق قبلت بفكرة اللامركزية العميقة أو الحكم الذاتي للأكراد ذي البعد الهُويّاتي والسياسي

وبالتساوق مع ما تقدّم، لا تمكن قراءة الاتفاق بمعزل عن السياق الإقليمي والدولي. فـ«قسد» ليست مجرّد فاعل محلّي؛ بل هي جزء من معادلة دولية ارتبطت بالحضور الأميركي في شرق الفرات وبملف تنظيم الدولة الإسلامية (داعش) وبالتوازنات مع تركيا. نجاح الاتفاق أو فشله لن يُقاس بعدد النقاط التي انسحبت منها القوات أو بالألوية التي أُعيد تشكيلها، بل بمدى قدرة الدولة على تحويل الدمج من إجراء إداري - عسكري إلى مشروع سياسي يعالج جذور الانقسام، ويمنح المجتمعات المحلّية شعوراً حقيقياً بالشراكة، لا مجرّد العودة إلى مركزية قديمة بثوب جديد. كما أن استخدام الاتفاق أداةً لضبط أمني مؤقّت قد يعقبه تآكل تدريجي للمصداقية، بما يعيد إنتاج شروط الصدام على المدى المتوسّط. أمّا المراهنة على نجاح الانتقال من نهج «إدارة التوتّر» إلى تكتيك «الدمج المرن» فلا يمكن فصلها عن سؤال الثقة المتبادلة بين الطرفَين، والذي يحمل في طيّاته فرص احتواء محدودة، بقدر ما ينطوي على انتكاسات كامنة إذا لم يُرفق بتحوّل سياسي أوسع.

في المقابل، تُطلّ الهواجس التركية المزمنة برأسها؛ إذ تنظر أنقرة إلى أيّ ترتيبات جديدة في الشمال السوري من زاوية أمنها القومي أولاً، قبل أيّ اعتبار سيادي سوري داخلي. من هذا المنظور، يبدو الاتفاق، في ظاهره، خطوةً قد تخدم أهم الأهداف التركية، وهو تفكيك بنية «قسد» وإنهاء وضعها قوةَ أمرٍ واقع، باعتبارها امتداداً عضوياً لحزب العمال الكردستاني، ومقدّمةً محتملةً لتشكّل كيان كردي مسلّح ذي طابع عابر للحدود. فتركيا لا تخشى فقط الكيانات غير الدولتية على حدودها، بل تتحفظ كذلك على عودة الدولة السورية وحلفائها، بما يعنيه ذلك من انكماش هوامش الحركة التي راكمتها خلال سنوات التدخّل العسكري. وعليه لا يبدو الاتفاق، من منظور تركي، مكسباً صافياً ولا خسارةً مطلقة، بل محطّةً انتقاليةً تعيد خلط الأوراق بانتظار اتضاح مآلاته الفعلية على الأرض، مع انسحاب روسيا من مواقع لها في الشمال الشرقي، بما في ذلك مطار القامشلي، ومع الزيارة الفرنسية الداعمة لترتيبات دمج «قسد»، تُفتح صفحةً جديدةً في إدارة الشمال السوري، خصوصاً أن العلاقة التركية - الفرنسية تعاني مسارات توتّر متكرّرة بسبب اختلاف الأولويات الاستراتيجية والسياسات الإقليمية لكل منهما.

وعلى التوازي، يحمل الحديث عن دمج مؤسّسات «الإدارة الذاتية» ضمن الدولة السورية دلالةً واضحةً: الدولة لا تعترف بـ«الإدارة الذاتية» إطاراً سياسياً دائماً، لكنّها تعترف بوجود إدارات تشكّلت على الأرض وتريد استيعابها ضمن بنيتها. هذا نمط معروف في سياقات ما بعد النزاعات: ليس اعترافاً بشرعية الكيان الموازي، بل محاولة لاحتوائه وتفكيكه تدريجياً من دون صدام عبثي.

وبطبيعة الحال، لا يوجد أيُّ مؤشّر صريح على أن دمشق قبلت بفكرة اللامركزية العميقة أو الحكم الذاتي للأكراد ذي البعد الهُويّاتي والسياسي. ما زال الخطاب الرسمي السوري متمسّكاً بمفهوم الدولة الموحّدة، مع قابلية محدودة للامركزية الإدارية أو الخدمية. وعلى مستوى «قسد»، دمجها ضمن الجيش السوري، ولو بصيغ مرحلية أو بألوية خاصّة، يعني عملياً نزع الصفة السياسية - الاستقلالية من ذراعها العسكرية. فـ«الإدارة الذاتية» كانت تستمدّ جزءاً كبيراً من وزنها السياسي بامتلاكها قوة عسكرية فاعلة ومستقلّة. أمّا الحديث عن تسوية الحقوق المدنية والتربوية للكرد، وتثبيت الموظفين، وضمان عودة النازحين، فيشير إلى اعتراف ضمني بخصوصية اجتماعية وثقافية في مناطق الشمال الشرقي، لكنّها لن تُترجم سياسياً إلى حكم ذاتي، بل إلى محاولة إدماج الكرد ضمن الدولة بشروط أقلّ إقصاءً من السابق.

يواجه هذا النموذج المستجدّ اختباراً مباشراً في بقية المناطق السورية، بالتزامن مع تظاهرات حاشدة طالبت بـ«حقّ تقرير المصير» في مدينة السويداء، وأخرى طالبت بـ«فيدرالية العلويين» في الساحل السوري. الرسالة الأساسية واضحة هنا: لا يمكن لدمشق أن تتجاهل مطالب مكوّنات لم تعد قابلةً للاستيعاب ضمن صيغة مركزية صارمة. ومن ثم، فإن الشكل المقبل للدولة السورية لا يبدو أنه سيكون «مركزياً» بالمفهوم التقليدي، ولا «فيدرالياً» بالمعنى المتعارف عليه دولياً. في المحصّلة، تشير المعطيات الراهنة إلى انتقال الدولة من عتبة المركزية الصارمة إلى نموذج مركّب قائمٍ على وحدة الدولة مع تفويضٍ موسّعٍ للمناطق، مشروطاً بقدرة الحكومة الجديدة على احتواء الأطراف المتنوعة من دون اللجوء إلى القوة المفرطة، واستثمار الدروس المستخلصة من سنوات الصراع لتجنّب الانزلاق نحو أزمة جديدة تهدّد وحدة البلاد واستقرارها. نافلة القول، يأتي اتفاق الدمج المركزي «المرن» على إيقاع إرهاق عسكري وضغوط إقليمية وحسابات دولية متبدّلة، ليضع الطرفَين أمام اختبار ثقيل: هل يكون بداية مسار مبشّر يوحّد المؤسّسات ويحتوي الهشاشة الأمنية، أم أنه مجرّد هدنة مؤقّتة تُدار فوق أرض ما زالت مفتوحةً على احتمالات الصدام؟ وبين رهانات الاستقرار ومخاوف التفكّك، تدخل المنطقة فصلاً جديداً تُكتب صفحاته بين نص الاتفاق ووقائع الميدان.

(كاتبة سورية)

العربي الجديد
www.alaraby.co.uk
تصدر عن شركة فضاءات ميديا ليميتد (Fadaat Media Ltd)

رئيس التحرير **معن البياري** ■ مدير التحرير **ارنست خوري** ■
المدير الفني **إميل منعم** ■ السياسة **جمانة فرحات** ■
الاقتصاد **مصطفى عبد السلام** ■ الثقافة **عائشة بلحاج** ■
منوعات **ليال حداد** ■ المجتمع **يوسف حاج علي** ■ الرياضة **نبيل التليلي** ■ تحقيقات **محمد عزام** ■ مراسلون **نزار قنديل**

المكاتب
■ المكتب الرئيسي، لندن
Ealing Cross, Second floor, 85 Uxbridge Road, London, W5 5TH
Tel: 00442045801000
■ مكتب الدوحة
الدوحة ـ برج الفردان ـ لوسيل ـ الطابق الـ 20 ـ
هاتف: 0097440190600

■ مكتب بيروت
بيروت ـ الجميزة ـ شارع باستور ـ بناية west end 33
هاتف: 009611442047 - 009611567794
■ البريد الإلكتروني: Email: info@alaraby.co.uk
■ للاشتراكات: alaraby.co.uk/subscriptions
هاتف: +97440190635 جوال: +97450059977
■ للإعلانات: alaraby.co.uk/ads

وفاة طفلَين ومتطوعة بسيول إدلب واللاذقية

ضربت أمطار غزيرة، مساء السبت، مناطق واسعة من محافظتَي إدلب واللاذقية شمال غربي سورية، قبل أن تتحوّل إلى سيول جارفة اجتاحت أودية وقرى ومخيّمات للنازحين، ما تسبّب بخسائر بشرية، وتشرد مئات العائلات، وغرق مخيّمات بأكملها. وبحسب بيان الدفاع المدني السوري، أمس الأحد، أدت السيول إلى تضرّر 14 مخيّماً غربي إدلب ونحو 300 عائلة، فيما توفي طفلان ومتطوعة من الهلال الأحمر، وأُصيب ستة آخرون بحادث سير أثناء الاستجابة. ونفّذت الفرق عمليات إنقاذ وإجلاء للمرضى والنازحين، فضلاً عن إنشاء ثمانية مراكز إيواء مؤقتة. (العربي الجديد)

اليونان: توقيف مغربي نجا من غرق قارب هجرة

أمر القضاء اليوناني، السبت، بوضع مغربي نجا من حادث تصادم بين زورق لخفر السواحل اليوناني وقارب مهاجرين يُشتبه في أنه كان يقوده، قيد الحبس الاحتياطي، بحسب وكالة الأنباء اليونانية. وكان 15 مهاجراً، من بينهم أربع نساء، قد لقوا حتفهم الثلاثاء الماضي، في حين أُصيب أكثر من 20 آخرين، عندما اصطدم قاربهم بزورق لخفر السواحل اليوناني قبالة جزيرة خيوس ببحر إيجه. وإذ شدّد الموقوف على براءته، أفاد أحد محاميَي الدفاع، أليكسيس يورغوليس، بأنّ «لا أدلة جدية على ذنبه، وهو لم يعترف بقيادته المركب». (فرانس برس)

غزة: إجلاء 44 مريضاً ومرافقاً

نقلت فرق الهلال الأحمر الفلسطيني، أمس الأحد، 44 مريضاً وجريحاً ومرافقاً لهم من مستشفى الجمعية الميداني في مدينة خانيونس جنوبي قطاع غزة إلى معبر رفح، تمهيداً لإجلائهم عبره من أجل تلقي العلاج خارج القطاع المنكوب، وذلك في إطار المرحلة الثانية من اتفاق وقف إطلاق النار الذي دخل حيّز التنفيذ في العاشر من أكتوبر/ تشرين الأول 2025، بعد حرب إسرائيلية مدمّرة. وبعد وصولهم إلى معبر رفح الواقع في أقصى جنوب قطاع غزة المحاصر، يُنقَل هؤلاء المرضى والجرحى ومرافقوهم في حافلات وسيارات إسعاف، تواكبها مركبات تابعة للأمم المتحدة، في اتجاه مصر لتلقي العلاج، علماً أنّ مرضى وجرحى كانوا قد أُجلوا في دفعات سابقة. وصباح الأحد، عبرت سيارات إسعاف تابعة لوزارة الصحة والسكان المصرية الجانب المصري لمعبر رفح في اتجاه المنطقة العازلة ما بين مصر وجنوبي قطاع غزة المحاصر، لإجلاء مرضى وجرحى.

يُذكر أنّ عمليات العبور هذه تأتي مُقيّدة بسبب السيطرة الإسرائيلية المستمرة على الجانب الفلسطيني من المعبر، مع اشتراط حصول الأشخاص المراد إجلاؤهم على موافقة مسبقة من سلطات الاحتلال. وكان معبر رفح، المنفذ الوحيد لقطاع غزة إلى العالم، قد فُتح أمام حركة عبور محدودة في الاتّجاهَين، في الثاني من فبراير/ شباط الجاري، بعد إغلاق استمرّ نحو 21 شهراً، في حين ما زالت إسرائيل تعرقل إدخال المساعدات الإنسانية والآليات الثقيلة لإعادة البناء إلى القطاع الذي تعرّض لحرب مدمرة منذ السابع من أكتوبر 2023.

(العربي الجديد، الأناضول)



قبيل نقل المرضى والجرحى من خانيونس إلى معبر رفح، 8 فبراير 2026 (فرانس برس)

أفغانستان: إغلاق عشرات المراكز الطبية

كابول ـ **صبغة الله صابر**

ضمن الإجراءات غير المسبوقة التي تتخذها الحكومة الأفغانية من أجل تعزيز الشفافية في المجال الصحي، باشرت فرق متخصصة عمليات تفتيش واسعة لرخص عمل المستشفيات والعيادات الخاصة، وفحصت أدوات ومعدات طبية وأدوية تستخدمها هذه المستشفيات والعيادات. وجرى تنبيه بعض المؤسسات الصحية التي رُصدت فيها مخالفات وأغلقت بعضها مؤقتاً كي تراجع أوضاعها وتطبق توصيات الفرق المتخصصة، وأخرى في شكل نهائي بعدما رأت الفرق المتخصصة أن لا سبيل لإصلاحها باعتبارها تخالف القوانين في شكل كبير أو لديها مشكلات في التراخيص الممنوحة لها باعتبار أن بعضها مزورة أو أصدرت سابقاً مقابل مبالغ مالية.

وعلى سبيل المثال أعلنت الحكومة المحلية في ولاية بكتيا الجنوبية في 23 يناير/ كانون الثاني الماضي، أن «فرقاً متخصصة نفذت أوامر أصدرتها وزارة الصحة لبدء تفتيش مستشفيات وعيادات خاصة في الولاية وتحديد أوضاع الخدمات التي تقدمها. وفحصت أحوال مستشفيات وعيادات ومختبرات في مدينة كرديز، مركز ولاية بكتيا، وفي مديريتي روحاني بابا وزرمت. وتستمر العملية بدقة عالية في باقي المديريات وتنفذها فرق تضم متخصصين في مجالات عدة. وأوضحت الحكومة المحلية في بكتيا أن «38 مركزاً صحياً أُغلقت بعدما رصدت الفرق المتخصصة مخالفات كبيرة، ومن بينها أربعة مستشفيات خاصة و18 عيادة خاصة للأطباء وستة مختبرات. وقررت الحكومة استناداً إلى التقارير التي قدمتها الفرق المتخصصة إلغاء تراخيص هذه المراكز، وشددت على أن مسؤوليها لن يقبلوا أي نوع من التلاعب في حياة المواطنين.

وقالت وزارة الصحة، في بيان أصدرته في 28 يناير الماضي، إن «فرقاً طبية متخصصة أغلقت عشرات المستشفيات والعيادات الصحية وألغت تراخيص عملها في مختلف مناطق البلاد، استناداً إلى ارتكابها مخالفات كبيرة في العمل». تابعت: «جاءت هذه الإجراءات بعد عمليات تفتيش ميدانية دقيقة كشفت ارتكاب انتهاكات جسيمة للقوانين واللوائح الصحية المطبقة في الولاية».

ولاقت حملات وزارة الصحة لتمشيط القطاع قبولاً وترحيباً واسعين في الأوساط الشعبية والمتخصصين والأطباء. ويقول الدكتور إكرام الدين خان من ولاية خوست، لـ«العربي الجديد»: «احتجنا إلى هذه الحملات منذ سنوات عدة حين انتشر الفساد وكانت تراخيص العمل الطبي تباع في السوق، وبالتالي لم تكن الرقابة موجودة، وكانت شركات استيراد الأدوية من الخارج تملك مستشفيات وعيادات خاصة لبيع واستهلاك الأدوية التي تستوردها. حالياً نرحب باتخاذ خطوات رقابة نرى أنها ستكون بداية مرحلة جديد في تاريخ الصحة الأفغانية».

ويوضح أنه «لا يفترض أن تنتهي القضية بإغلاق مراكز وإلغاء تراخيص، إذ لا بدّ من معاقبة المخالفين، وسؤالهم عما فعلوه خلال الأعوام الماضية، وتلاعبهم في صحة المواطنين لحساب الشركات منذ سنوات وفائدة أشخاص من الضروري جداً معاقبتهم». تعكس هذه المعطيات حجم التحديات التي تواجه القطاع الصحي في أفغانستان، حيث تنتشر المراكز الطبية الخاصة في شكل واسع في ظل ضعف إمكانات الرقابة خلال السنوات الماضية، والذي أتاح عمل جهات من دون تراخيص أو التزام بالمعايير المهنية.

ويقول شريف الله، وهو مواطن من ولاية بادغيس، لـ«العربي الجديد»: «لا توجد مراكز ومستشفيات حكومية في كل مكان ومنطقة، بالتالي لا يملك المواطنون إلا خيار قصد مراكز ومستشفيات وعيادات خاصة تعطي أدوية لا يُعرف مصدرها وكيفية استيرادها، وهم يأخذون حبوب مسكنات كثيرة من دون أثر، لذا تعتبر أعمال الرقابة ضرورية جداً».

وقد أدى نقص خدمات الرعاية الصحية الكافية إلى تقويض الحق في الصحة لملايين الأفغان خلال السنوات الأخيرة، وترك السكان عرضة للأمراض وغيرها من عواقب عدم كفاية الرعاية الطبية، بحسب ما أوردت تقارير أممية سابقة وشهادات مرضى عن مشاكل القطاع الصحي الكثيرة. كما تطرقت أيضاً إلى تأثر النساء والفتيات بشكل غير متناسب بأزمة الرعاية الصحية في أفغانستان.

وعام 2024، أعلنت السلطات بناء 318 مستشفى في أنحاء أفغانستان، وقالت إن هذه المراكز ستوفر خدمات شاملة تشمل القبول العام، الجراحة العامة، خدمات الأطفال، التوليد، والطوارئ الطبية، بهدف تحسين الخدمات الصحية وتعزيز الوصول إلى الرعاية الطبية في المناطق الريفية والنائية.

أدوية فاسدة

لم تقتصر نتائج حملة وزارة الصحة الأفغانية على إغلاق المراكز الصحية المخالفة، بل امتدت لتشمل ضبط ومصادرة كميات كبيرة من الأدوية غير الصالحة للاستخدام. وأفاد بيان الوزارة أن فرق الرقابة جمعت أصناف أدوية منتهية الصلاحية، ونقلتها إلى مستودعات تمهيداً لإتلافها، منعاً لإعادة تسربها إلى الأسواق.

تحقيق

لم تعد الكهرباء مجرد خدمة غائبة في اليمن، بل تحوّلت إلى ذاكرة جماعية يستعيدها اليمنيون بحنين كلما نظروا إلى أجهزة مهجورة تبدلت مهامها، وصارت شاهدةً على زمنٍ كان الضوء فيه من أبسط البديهيات

الأجهزة الكهربائية

«خردة» بوظائف مختلفة في منازل اليمنيين

تعز ـ **فخر العزب**

لم تعد الأجهزة الكهربائية في منازل اليمنيين تعبّر عن الرفاهية أو حتى عن الحد الأدنى من متطلبات العصر، بل تحولت مع مرور عقد من الزمن على انقطاع التيار الكهربائي الشامل، إلى «توابيت معدنية» و«خردة» صامتة تسكن الزوايا، وكأنها قطع أثرية معروضة في متحف باعتبارها شواهد حيّة على زمن ما قبل الظلام. في اليمن، لم تنقطع الكهرباء فحسب، بل انقطعت معها طقوس يومية، وتغيّرت هندسة المنازل من الداخل، ليتكيف الإنسان مع واقع بدائي فُرض عليه بقوة الحرب التي قضت على الحياة العامة، قبل أن تقضي على حياة عشرات الآلاف من البشر الذين راحوا ضحاياها.

داخل مطبخ أم أسامة في مدينة صنعاء، تقف الثلاجة في ركنها المعتاد داخل المطبخ، لكنها لم تعد تُصدر ذلك الطنين المألوف الناتج عن وصول التيار الكهربائي إليها. تفتح أم أسامة باب الثلاجة لتكشف عن رزمة من القدور والأواني المنزلية، التي حلّت مكان اللحوم والفواكه والخضروات، فالثلاجة التي كانت تحفظ الطعام، صارت تحفظ أواني الطعام الفارغة. تقول لـ«العربي الجديد»: «منذ بداية الحرب وانقطاع الكهرباء، تحوّلت الثلاجة إلى خزانة إضافية داخل المطبخ. حين انقطعت الكهرباء كنا ننتظر عودتها، وكنا نظن أن انقطاعها لن يدوم سوى أسابيع على الأكثر، لكن مع مرور السنوات، استسلمنا لواقع مرّ». وتضيف بحسرة: «صارت الثلاجة اليوم مخصصة للأواني، أما جاراتي فإحداهنّ وضعتها في غرفة الأطفال خزانة للملابس، وأخرى حوّلتها إلى ‹جزامة› (خزانة للأحذية) عند مدخل الشقة».

هذا التحول الوظيفي للأجهزة ليس مجرد تدبير منزلي من قبل ربّات المنازل اليمنيات، بل هو انعكاس لعمق المأساة التي حلت باليمنيين وبالبلد في حصيلة مؤلمة لحرب دمرت كل شيء. فقد أدّى غياب الثلاجة بمهامها المعهودة داخل منزل الأسرة اليمنية إلى تغيير النمط الغذائي لليمنيين، في ظل انقطاع التيار الكهربائي، إذ لا يمكن حفظ بقايا الطعام، ما يضطرّ الأسر إلى طهي وجبات صغيرة يومية، وهو أمر مكلف في ظل أزمة الغاز المنزلي. كما أن غياب التبريد جعل شراء اللحوم أو الخضروات بكميات كبيرة مخاطرة غير محسوبة، ما ضاعف كلفة المعيشة اليومية. ولا يتوقف الأثر الناتج عن غياب الثلاجات عند الغذاء، بل يمتد إلى الدواء؛ فالأدوية التي تحتاج إلى درجات حرارة محددة، مثل الإنسولين وبعض اللقاحات والمحاليل، أصبحت أكثر كلفة وأصعب توفراً. وتلجأ الصيدليات والمستشفيات إلى مولدات تعمل بالديزل أو أنظمة تبريد بديلة، ما يضاعف كلفة التشغيل، وينعكس مباشرة على أسعار الأدوية والخدمات الصحية في بلد يعاني فيه النظام الصحي من هشاشة شديدة. يعكس هذا التحوّل القسري في وظيفة المقتنيات المنزلية قدرة اليمنيّين على ابتكار استخداماتهم اليومية، في محاولة للتكيّف مع غياب الكهرباء؛ فبدلاً من رمي الأجهزة أو بيعها، جرى تطويعها لتؤدي أدواراً بديلة، عوض الاعتراف بأنها باتت عديمة الفائدة، ما يخفف من المشاعر السلبية.

أما التلفزيون، فقد كان قبل سنوات نقطة التقاء أفراد العائلة اليمنية عند ساعات المساء. يجتمعون حول شاشة واحدة، وضوء خافت، وسهرات رمضانية أو متابعة المسلسلات والنشرات الإخبارية. اليوم، صار التلفزيون في كثير من المنازل قطعة أثاث مهجورة، مُغطّى بطبقة من الغبار. لم يعد يجمع أحداً، ولم يعد يخلق تلك اللحظة الجماعية التي كانت تمنح البيوت دفئها.

تقول كاتبة، وهي ربّة منزل في الخمسين من عمرها، لـ«العربي الجديد»: «كنا نجتمع مساء كل يوم في غرفة الجلوس، والكل ينظر إلى شاشة واحدة نشاهد من خلالها مسلسلاً أو برنامجاً ترفيهياً، بينما نتكلم ونتناقش في كل شيء تقريباً. اليوم تغير الوضع تماماً، كل واحد منا مُنزوٍ في ركن، يتفحص هاتفه المحمول الذي يشحنه عبر لوح شمسي صغير، حتى أننا لا نتحدث معاً إلا للضرورة». وتتابع: «أشاهد المسلسلات التلفزيونية عبر منصة يوتيوب، لكنني لا أستمتع بها، خصوصاً أن الشاشة الصغيرة لا تمنحك شعور الدفء والتعلق بمتابعة الحلقات، والضوء الخافت في الغرفة يجعلنا بمثابة أشباح. أفتقدُ تلك اللمّة التي كانت الكهرباء محرّكها الأساسي».

الغسالة أيضاً تحولت لمجرد وعاء لنقع الملابس قبل غسلها يدوياً، أو لحفظ الملابس المتّسخة. تصف ربّات المنازل هذا الوضع بأنه «انتكاسة صحية وجسدية». الغسيل اليدوي لا يستهلك جهداً بدنياً مضاعفاً فحسب، بل يستهلك كميات أكبر من المياه التي يعاني اليمنيون أصلاً في الحصول عليها. وبسبب غياب المجففات الكهربائية، تعتمد الأسر كلياً على أشعة الشمس، ما يجعل تجفيف الملابس عملية تستغرق يوماً كاملاً أو أكثر، مع ما يصاحب ذلك من خشونة في ملمس الثياب وتلفها بسرعة.

وتقول أم يمان لـ«العربي الجديد» إنّ الغسيل باليد متعب، ويأخذ ساعات طويلة، ومع ذلك تحتاج الملابس يوماً أو يومين حتى تجف، وهذا يؤثر حتى على جودتها. كما أن الغسيل اليدوي يعني استهلاك كميات أكبر من المياه، علماً أننا نجلبها من البئر، ويستغرق نقلها قرابة نصف ساعة».

أما في الشتاء، فقد أصبح الحمّام الدافئ «ترفاً مُكلفاً» مع انقطاع السخانات الكهربائية. وقد لجأت الأسر في الأرياف وبعض أطراف المدن إلى غلي الماء باستخدام الغاز. ومع ارتفاع أسعار الغاز المنزلي وانعدامه، لجأت معظم الأسر إلى الحطب لتسخين المياه، ما زاد معاناة النساء والأطفال في جمع الأخشاب وتصاعد الأدخنة الملوّثة داخل المنازل. لم تعد الكهرباء مجرد خدمة غائبة، بل تحوّلت إلى ذاكرة جماعية يستعيدها اليمنيون بحنينٍ كلما نظروا إلى أجهزة مهجورة تملأ بيوتهم، شاهدةً على زمنٍ كان الضوء فيه أمراً عادياً لا يُفكَّر فيه كثيراً. لم تكن الكهرباء في اليمن بخير قبل العام 2015، لكن الحرب كانت بمثابة الضربة القاضية. ووفقاً لتقارير رسمية صادرة عن وزارة الكهرباء والطاقة والمياه (صنعاء وعدن)، كانت قدرة التوليد قبل الحرب تصل إلى نحو 1,500 ميغاوات، بينما كان الاحتياج الفعلي يتجاوز 3,000 ميغاوات. وبحسب تقارير البنك الدولي، حتى عام 2010 لم يكن سوى 40% من سكان اليمن يحصلون على الكهرباء، وفق ما أفادت منصة الطاقة المتخصصة (مقرّها واشنطن) بتاريخ 18 مارس/ آذار 2025.

وكانت المنصة ذاتها قد نبّهت عام 2024 إلى أن ملف الكهرباء في اليمن يشكل أزمة حقيقية، في ظل استمرار انقطاعات التيار التي تصل لما يزيد على 16 ساعة يومياً.

ومع اندلاع الحرب، تعرضت محطة مأرب الغازية (المزوّد الرئيسي للبلاد) لسلسلة من الاستهدافات والتعطيل، بالإضافة إلى تدمير مئات المحوّلات وخطوط النقل ذات الضغط العالي. وفي السنوات الأخيرة، قدّرت بعض التقارير المحلية أن الخسائر المباشرة في قطاع الكهرباء تجاوزت مليارات الدولارات نتيجة القصف المباشر أو التوقف التام عن الصيانة. وتشتد المأساة في المدن الساحلية مثل الحديدة وعدن والمكلا. هناك، لا تعني الكهرباء الإضاءة فحسب، بل «البقاء على قيد الحياة». ففي صيف تتجاوز فيه درجات الحرارة 40 درجة مئوية، تتحوّل المنازل إلى أفران. وقد سجّلت المستشفيات في عدن والحديدة حالات وفاة عديدة بين كبار السنّ والمصابين بأمراض مزمنة نتيجة موجات الحر وغياب التكييف. الاحتياج في عدن وحدها يتجاوز 600 ميغاوات، بينما ما يتمّ توليده في أفضل الأحوال لا يصل إلى نصف هذه القيمة، مع انقطاعات تصل إلى 15 ساعة يومياً، بحسب متابعين.

في مواجهة هذا الواقع، برزت الطاقة الشمسية حلاً بديلاً، لكنها ليست مُتاحة للجميع. فالمنظومات الشمسية، رغم انتشارها، تظل حكراً على الطبقتين المتوسطة والغنية، وبحدود غير كافية. وتكتفي معظم الأسر المقتدرة بعض الشيء بمنظومة بسيطة من أجل الإضاءة وشحن الهواتف، وأحياناً تشغيل التلفزيون لساعات محدودة، من دون القدرة على تشغيل الأجهزة الثقيلة مثل الثلاجات أو الغسالات أو المكيّفات. أما غالبية الأسر اليمنية فتعجز عن شراء هذه المنظومات بسبب كلفتها المرتفعة مقارنةً بمداخيل شبه معدومة، ما يعمّق الفجوة بين فئات المجتمع. بالمقابل، انتشرت «الكهرباء التجارية» (المولدات الخاصة) في المدن الكبرى، لكن أسعارها مرتفعة جداً، ما جعل الاشتراك فيها يقتصر على أصحاب المحلات التجارية أو الأسر الميسورة جداً، وبسقف استهلاك محدود لا يسمح بتشغيل الأجهزة الثقيلة. ويقول الباحث الاجتماعي رداد المنصوري، لـ«العربي الجديد»: «إنّ غياب الضوء دفع الناس إلى العزلة الفردية خلف شاشات الهواتف، ما أضعف الروابط الأسرية. كما أن العودة للوسائل البدائية في العيش زادت من الضغوط النفسية على ربّ الأسرة الذي يشعر بالعجز، وعلى الأم التي استنزفتها الأعمال اليدوية الشاقة، ما خلق جيلاً ينمو في الظلام، ليس ظلام المكان فحسب، بل ظلام الفرص والمستقبل».



يهدد انقطاع الكهرباء سلامة الأدوية والتحاليل، صنعاء، 14 يونيو 2020 (محمد حويس/فرانس برس)



40%
هي نسبة اليمنيين الذين حظوا بالكهرباء حتى 2010 بحسب تقارير للبنك الدولي نقلتها منصة الطاقة عام 2025.

> هناك وفيات بين كبار السن والمصابين بأمراض مزمنة نتيجة غياب التكييف

> يصعب الحصول على الأدوية واللقاحات التي تحتاج للتبريد مع ارتفاع كلفتها

خطر المدافئ في العراق يتجدد كل شتاء

تتسبّب المدافئ العاملة بالكاز والغاز في العراق بوفيات وإصابات عدّة، خصوصاً في صفوف الفقراء، وسط عجزهم عن امتلاك أجهزة تدفئة آمنة وغياب الحلول الجذرية

بغداد ـ **آدم محمود**

تتجدد مخاطر المدافئ في العراق مع اشتداد برودة الطقس، وعلى الرغم من التحذيرات تُسجّل حوادث اختناق تصل إلى الموت بسبب استنشاق الانبعاثات السامة الناجمة عن المدافئ العاملة بالكاز والغاز، فضلاً عن نشوب حرائق نتيجة ترك تلك المدافئ مشتعلة في أثناء النوم. ولا يمرّ موسم الشتاء في العديد من المناطق العراقية من دون وقوع حوادث مماثلة. فقد سجّل العراق خلال الأسابيع الماضية وفيات وإصابات عدة نتيجة انبعاثات المدافئ والحرائق الناجمة عنها، كان أغلبها في العاصمة بغداد وفي دهوك شمالي البلاد. وبين التحذير والواقع، تتكبد العائلات خسائر جسيمة تُراوح بين إصابات خطيرة وخسارات لا تعوَّض. وعلى الرغم من إدراك الكثير من الأهالي لمخاطر مدافئ الغاز والكاز، غير أن عدم انتظام التيار الكهربائي يدفعهم إلى الاعتماد عليها، خصوصاً أن التدفئة بواسطة الكهرباء تتطلب الاشتراك بالمولدات الخاصة، وهي كلفة لا تقوى عليها سوى العائلات المقتدرة، فيما يُترك الفقراء أمام خيارات محفوفة بالمخاطر.

يستعيد أحمد هادي (34 عاماً) تفاصيل ليلة قاسية لن ينساها، موضحاً لـ«العربي الجديد» أنه استفاق حينها على صراخ مفاجئ، حيث كان بيت جاره يحترق. ويضيف: «كانت المدفأة مشتعلة طوال الليل، وفجأة أمسكت النيران بالسجاد، ثم امتدت إلى السقف، وخلال دقائق امتلأ المنزل والشارع المحاذي بالدخان». يشرح أحمد كيف اندفع الجيران لمحاولة إنقاذ العائلة، قائلاً: «كسرنا النوافذ وبدأنا بالصراخ ومناداتهم بأسمائهم، فكان أن هرع الأطفال وهم يشكون من السعال، بينما كان الوالدان شبه فاقدَين للوعي». وعلى الرغم من نجاة العائلة، لم تنتهِ القصة عند هذا الحد، بحسب ما يروي أحمد، مضيفاً: «امتدت النيران إلى بيت مجاور، حيث تضررت إحدى الغرف، وكادت أن تنتشر أكثر، غير أن الأهالي تمكنوا من السيطرة عليها. كل ذلك بسبب مدفأة واحدة». لم تكن الحادثة التي رواها أحمد إلا واحدة من سلسلة حرائق تشهدها المناطق العراقية وتُلقي بثقلها على السكان. وبينما خرجت تلك العائلة حيّة، فإنّ حوادث أخرى في أحياء قريبة حملت نهايات أقسى.

ومن هذه الحوادث تلك التي يرويها ماجد علي (39 عاماً) الذي يقول لـ«العربي الجديد» إنّه شاهد على حريق مُرعب التهم منزلاً في الحيّ. ويضيف: «استفقت على أصوات وجلبة في الزقاق، قبل أن أكتشف أن الجيران هرعوا للإنقاذ والمساعدة. وتبيّن أن سبب الحريق ترك المدفأة مشتعلة بينما العائلة غفت». يتابع: «فقدنا طفلة صغيرة، وأُصيب الوالدان بحروق، بينما نجا أربعة أطفال بأعجوبة». لم تمرّ الحادثة بشكل عابر في الحيّ، بل تركت أثراً نفسياً عميقاً، بحسب علي، مبيّناً أن الرعب الذي عمّ المكان، وصراخ الأطفال، ورائحة الاحتراق، جعلت كثيرين يعيدون التفكير في عاداتهم اليومية، خصوصاً داخل البيوت، حيث أصبحت العائلات على يقين بأن لحظة نوم عميق تفصلها عن خطر كبير، في حال بقاء المدفأة مشتعلة.

وتحذّر سلوان جعفر (47 عاماً) من مخاطر الإهمال وترك المدفأة مشتعلة في أثناء النوم، موضحةً لـ«العربي الجديد» أنّها تعرضت لحريق قبل نحو 20 عاماً بسبب المدفأة، وأُصيبت بحروق في يديها. وتضيف: «منذ ذلك الحين، لا أشغّل المدفأة في أثناء النوم، وأضعها في مكان آمن وأراقبها باستمرار».

وبين القلق والبرد، تقف عائلات عراقية كثيرة أمام واقع اقتصادي ضاغط، حيث يصبح تشغيل المدفأة ضرورة لا خياراً، حتى وإن كانت النتائج كارثية، خصوصاً حين يكون الأطفال في مواجهة بردٍ لا يُحتمل. هذا ما يؤكده زيد الشمري (41 عاماً) الذي يقول لـ«العربي الجديد»: «على الرغم من مخاطر تلك المدافئ، لكن شريحة كبيرة من العراقيين لا يمكنها الاستغناء عنها. وأنا بدوري لا أملك بديلاً، ولا أستطيع شراء مكيّفات الكهرباء بخاصية التبريد والتدفئة، كذلك فإن تشغيلها يتطلب الاشتراك بالمولدات الخاصة، وهي كلفة باهظة». ويتابع الأب لخمسة أطفال: «في الأيام والليالي التي تشهد برودة قاسية، أجمع أطفالي في غرفة واحدة، وأشغّل المدفأة، وأراقبها طوال الليل. أحرم نفسي النوم أحياناً كي لا يبردوا».

تتكرر قصة الشمري في منازل كثيرة، حيث تتحول المدفأة من جهاز للتدفئة إلى عبء نفسي يومي. ومع غياب الحلول المستدامة، يبقى السؤال معلقاً عن مسألة الأمان والسلامة العامة.

قُصي فلاح، الذي يعمل في صيانة المدافئ منذ نحو 30 عاماً، يقول لـ«العربي الجديد» إنّ أغلب زبائنه من الفقراء، مبيّناً أنه ينصح دائماً المستهلكين باختيار نوعية وقود آمنة وغير مغشوشة، تفادياً لتسرب غازات خطيرة من المدافئ، قد تتسبّب بحالات اختناق داخل المنزل. ويشير إلى أن «العراقيين يعتمدون على هذه المدافئ منذ عقود طويلة، وإن كثيرين منهم يعرفون أعطالها وكيفية الاعتناء بها، لكن هناك تفاصيل صغيرة قد تؤدي إلى وقوع كارثة». وإذ يؤكد فلاح أن «المدافئ غير آمنة صحياً»، يلفت إلى أن «الخطر يرتبط بكيفية التعامل معها، خصوصاً أن كثيرين يستخدمون مدافئ خرجت عن الخدمة، لعدم قدرتهم على شراء الجديد منها».



يلجأ بعض العراقيين إلى صيانة مدافئهم، بغداد، 19 نوفمبر 2007 (علي السعدي/ فرانس برس)



ترتفع مخاطر المدافئ في العراق، بغداد، 4 يناير 2008 (علي السعدي/ فرانس برس)

حيّ الرمل الجنوبي في اللاذقية... تناقض بين الطبيعة الجميلة والواقع القاسي

ليس حيّ الرمل الجنوبي في اللاذقية، غرب سورية، حياً واحداً فقط، بل خليط أحياء صغيرة متداخلة، بعضها قريبة جداً من الساحل، وأخرى تمتدّ إلى الداخل، حيث تتكاثر بيوت إسمنتية بسيطة بُني معظمها بلا تنظيم



عشوائية كبيرة في أحياء اللاذقية، فبراير 2024 (Getty)

اللاذقية ـ **حسام رستم**

على الأطراف الجنوبية لمدينة اللاذقية، غرب سورية، حيث يمتدّ البحر الأزرق حتى الأفق، يقع حي الرمل الجنوبي كمتناقض صارخ بين الطبيعة الجميلة والواقع القاسي. يبدو الحي هادئاً، لكن ما إن يدخل شخص أزقّته حتى يجد نفسه في عالم مختلف. طرق مكسّرة، أسواق عشوائية، مبانٍ متلاصقة، أسلاك كهرباء واتصالات عشوائيةٌ ومتداخلة، وروائح تختلط فيها رائحة البحر مع دخان المدافئ القديمة ووقود المولدات. يسمع من يزور حي الرمل في الصباح أصوات باعة يعرضون على عربات خشبية الخضار الرخيصة والخبز والسمك والملابس المستعملة، والشوارع ضيّقة لا تسمح بمرور سيارتين معاً، ويوجد فيها أيضاً أطفال يلعبون بين حفر مليئة بمياه الأمطار، والنساء يملأن جراراً من خزانات مشتركة. وفي بعض الأزقّة تتدلى أسلاك كهرباء في شكل خطير فوق الرؤوس، أما البحر فهو مكبّ للنفايات، ويمكن ملاحظة قوارب متهالكة يستخدمها صيادون صغار، لكنها لا تحتوي على مرافئ منظّمة.

وبالنسبة إلى سوق الرمل الجنوبي فهو تجمعات بشرية تشكّلت عبر السنين، وتُباع فيه خردة معادن قديمة وقطع سيارات مستعملة وأدوات كهربائية معطلة. ويوفر سوق الخردة مصدر رزق لعائلات كثيرة، لكنه مصدر خطر بسبب تخزين مواد قابلة للاشتعال والانفجار. وإلى جانب سوق الخردة يوجد سوق صغير للأسماك لا يُشبه أسواق السمك النظيفة في المدن السياحية، فالأرض رطبة والروائح قوية، ولا ثلاجات حديثة أو نظام تصريف صحي جيد. ورغم ذلك يعتمد عليه كثير من الناس لأن أسعاره أقل من أسواق وسط اللاذقية. أيضاً هناك سوق للملابس المستعملة، حيث يبحث الناس عن أي شيء رخيص لتغطية برد الشتاء أو ملابس مدرسية للأطفال. يسكن في حي الرمل الجنوبي خليط من عمال بناء ونقل وصيادين صغار ونازحين من ريف اللاذقية ومناطق أخرى، لجأوا إلى الحي بسبب رخص الإيجارات فيه، وأيضاً أرامل وأسر فقدت معيليها خلال سنوات الحرب التي ألحقت أضراراً ببيوت كثيرة فيه لم يُرمّم بعضها حتى اليوم، علماً أن قوات النظام السابق قصفت الحي في أغسطس/ آب 2011. وفي مارس/ آذار 2025 فقدت عائلات أبناءها وانهارت مبانٍ فوق رؤوس سكانها، بسبب انفجار مستودعٍ خردة داخل الحي.

يقول محمد قعبور (54 عاماً)، وهو بائع مواد غذائية في الحي، لـ«العربي الجديد»: «أعيش هنا منذ أكثر من عشرين سنة، ولم يتغير أي شيء. تنقطع المياه والكهرباء، والطرقات السيئة على حالها. كبر أولادي، وهم يرون الحفر والنفايات في كل مكان. لم يتحسّن الوضع، كأن الحي خارج اللاذقية أو في منطقة نائية ومهجورة».

يضيف: «تشيّد المباني عشوائياً بلا رخص ومتابعة، رغم أن الحي يُطل مباشرة على البحر، ويمكن تحويله إلى منطقة سياحية، وليس الأمر صدفة، فعائلة الأسد قصدت أن يكون الحي بهذا الواقع، إذ لا يسكنه سياسيون نافذون، ولا رجال أعمال كبار، ولا شخصيات مقربة من السلطة، لذا لا يحظى باهتمام الدولة، مقارنة بأحياء أخرى في اللاذقية، كما أن ترك الحي للعشوائية يُفيد الفساد». في موقع غير بعيد من الحي يمكن مشاهدة الاختلاف الكبير بين الرمل الجنوبي والرمل الشمالي، حيث الطرقات واسعة ومنظمة، وتوجد حدائق ومبانٍ مرتفعة ومنظمة. ويتحدث بسام حاج علي، وهو مدرس من سكان اللاذقية، لـ«العربي الجديد»، عن أن «سياسة النظام السابق ركّزت على مناطق الوسط والواجهات السياحية التي تخدم صورته، بينما تُركت الأحياء الشعبية كي تدبّر أمرها بنفسها. حي الرمل الجنوبي لم يكن جزءاً من اللاذقية الجميلة التي أراد النظام تسويقها، وتشبه حالها الأحياء المهمشة والفقيرة في حلب ودمشق وحمص ومناطق أخرى». وفي الشتاء يشكو سكان حي الرمل الجنوبي من الأدخنة الملوثة للمدافئ التي تحرق ألبسة رديئة وكرتوناً وفحماً ومخلفات نفايات. تقول هند بيطار التي نزحت إلى الحي لـ«العربي الجديد»: «يمرض الأولاد من نقص النظافة والمياه، ونعاني لشراء أدوية أو للوصول إلى المستشفيات، كما تنقطع المياه باستمرار، بينما تنتشر النفايات وتقتلنا الروائح».

ورغم توسّع الحي خلال السنوات الأخيرة، واكتظاظه الكبير، نتيجة النزوح والحرب، يؤكد عبد الله صافيا لـ«العربي الجديد»، أن «الأهالي يعيشون في ظروف صعبة، إذ ينتشر الفقر وتنعدم الخدمات، وهم يأملون في أن يُعاد تنظيمه وتطويره وحل مشاكله المتراكمة، والأهم تحسين شبكات الصرف الصحي والمياه، لأن الروائح لا تُطاق والمياه تنقطع كثيراً، ويجب إزالة النفايات المتراكمة، وإغلاق الحفر، وتنظيف الشاطئ، وتنظيم بسطات البيع، وفتح الأرصفة للمشاة». يضيف: «يمكن تحويل الحي إلى منطقة ساحلية نابضة بالحياة، عبر إنشاء ممشى بحري نظيف، وتنظيم سوق السمك، وترخيص القوارب الصغيرة، وتحسين الطرق والإنارة، وفتح مشاريع سياحية مهمة إذا توفرت إرادة صادقة».

> قصفت قوات نظام الأسد حي الرمل في اللاذقية في أغسطس 2011

> في مارس 2025 انفجر مستودع خردة داخل الحي وفقدت عائلات أبناءها

تتناول هذه المطالعة معجم الدوحة التاريخي بوصفه مشروعاً نهضوياً أعاد للعربية ذاكرتها، ونقل المعجم من حفظ الألفاظ إلى تاريخ الدلالة، وبنى مدونة رقمية تخدم البحث والهوية والذكاء الاصطناعي

إحياء الذاكرة العربية في العصر الرقمي

معجم الدوحة التاريخي

جمعة حجازي



عزمي بشارة يلقي كلمته في حفل اكتمال معجم الدوحة التاريخي، 22/ 12/ 2025 (حسين بيضون)

في يوم ثقافيٍّ مشهود، احتضنت الدوحة حدثاً لم يكن مجرّد حفل تدشين، بل كان إعلان صحوة ذاكرة. وقف المدير العام للمركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، عزمي بشارة، في 22 ديسمبر/كانون الأول 2025 أمام جمهور من المفكّرين والعلماء، ليعلن اكتمال مشروع استمرّ 13 عاماً. وتحت رعاية أمير دولة قطر الشيخ تميم بن حمد آل ثاني، جاء إعلان «تكريس» معجم الدوحة التاريخي للغة العربية، مختتماً بكلمات بليغة ستتردّد طويلاً: «هذا المعجم هدية من المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات للأمة العربية». في هذه العبارة تجسّدت روح المشروع برمّته: ليس إنجازاً مؤسّسياً فحسب، بل وقف علمي على الأمة، وتتويج لرحلة طويلة تمثّل قطيعة منهجية مع قرون من التقليد المعجمي العربي، وولادة لذهنية جديدة في التعامل مع اللغة، وإعلان صريح عن ميلاد ذاكرة رقمية حيّة للأمة تجمع شتات تاريخها اللغوي الممتدّ.

الحلم المؤجّل: لماذا ظلّ المعجم التاريخي غائباً عن العربية؟

لم يكن غياب المعجم التاريخي من المكتبة العربية أمراً عارضاً، بل كان علامةً على تحوّل عميق في رؤية اللغة ودورها. لقرون طويلة، سيطرت على العقل المعجمي العربي غاية «الجمع» و«التقنين». فمن «كتاب العين» للخليل بن أحمد الفراهيدي إلى «لسان العرب» لابن منظور و«تاج العروس» للزبيدي، كانت تلك المعاجم العظيمة مشاريع دفاعية في جوهرها، تهدف إلى «إصلاح المنطق» و«حفظ اللغة» من الضياع واللحن، خاصّة مع اتساع رقعة الدولة الإسلامية واختلاط العرب بالعجم. كانت إنجازات حضارية مذهلة بكل المقاييس، لكنّها انطلقت من نظرة سكونية للغة، تعاملت معها كنزاً ثابتاً يجب تخزينه في خزائن الكلمات والتعريفات. وبينما تطوّرت اللغات الأخرى، وبدأت منذ القرن التاسع عشر في تأسيس معاجمها التاريخية التي تتتبّع تطوّر الكلمة عبر العصور، ظلّ المشروع المعجمي العربي أسير هذه النظرة الثابتة. المعجم التاريخي يفعل شيئاً مختلفاً جذرياً: فهو لا يكتفي بتجميع الكلمات وشرحها، بل يكتب «سيرتها الذاتية» الكاملة. إنه ينتقل من سؤال: «ماذا تعني هذه الكلمة؟» إلى أسئلة وجودية أعمق: من أين جاءت؟ كيف نمت وتشعّبت دلالاتها عبر الزمن؟ ماذا يقول مسار كلمة مثل «العقل» أو «العدل» أو «الحرية» عن مسارنا نحن كأمة؟ كان غياب هذه الأداة (كما وصفه عزمي بشارة) «مصدر حسرة كبيرة» للباحثين العرب، وشكّل ثغرةً خطيرةً في الذاكرة الجمعية أعاقت الفهم الدقيق لتراثنا نفسه، وجعلت قراءة نصوص ابن رشد أو الجاحظ أو المعري محفوفةً بإسقاطات معاصرة على مفردات كانت تحمل دلالات مغايرة في عصورها.

الرؤية النهضوية: أكثر من مجرّد قاموس

لم ينبت معجم الدوحة التاريخي من تربة أكاديمية جافّة، بل نما من رؤية حضارية شاملة جعلته مشروعاً نهضوياً بامتياز. وفي تصريحات عزمي بشارة نجد أن المشروع يحمل ثلاثة أبعاد متشابكة تكشف عمق الرؤية. فجاء المعجم أولاً ردّة فعل علمية مدوّية على مقولة «جمود» اللغة العربية التي روّجها بعضهم. فمن خلال تتبع آلاف الكلمات عبر عشرين قرناً من النصوص الموثّقة، يُظهر المعجم (بعملية تشريح دقيقة) الحيوية المذهلة للغة وقدرتها الفائقة على الولادة والتجدّد والتكيف، بل يقدّم الاكتشاف الأكثر ثورية: أن أغلب مفردات اللهجات العربية الدارجة، التي يُنظر إليها أحياناً بوصفها انحرافاً عن الفصحى، هي في الأصل فصيحة ومتجذّرة في النصوص التراثية. هذا الاكتشاف لا يدحض الدعاوى المتسرعة عن جمود اللغة فحسب، بل يقرّب المسافة النفسية والثقافية بين العامية والفصحى، ويردم هُوّةً مصطنعة.

أمّا البعد الثاني فيتمثّل في أن المعجم أداةٌ لفهم الذات والهُويّة. فالمعجم هنا ليس مجرّد قاموس جامد، بل هو أرشيف حي لتطوّر المفاهيم والمصطلحات التي شكّلت العقل العربي والإسلامي. تتبّع مفهوم «العدل» من دلالاته في الشعر الجاهلي مروراً بالفلسفة الإسلامية السياسية وصولاً إلى الخطاب القانوني الحديث، يكشف تحوّلاتٍ عميقةً في الفكر السياسي. ورصد تحوّل دلالات «العلم» و«النظر» و«البرهان» يروي قصّة تطوّر المنهجية العقلية والبحثية عند العرب. بهذا المعنى يصبح المعجم مفتاحاً حقيقياً لإعادة قراءة التراث بمنظوره التاريخي الصحيح، ممّا يحدُّ من «سوء الفهم وانحراف التأويل» الناجمين عن قراءة النصوص القديمة بعيون حديثة وأدوات معاصرة. أمّا البعد الثالث فيكمن في أنه مشروع توحيدي جمعي. شارك في بنائه وإنجازه باحثون ولغويون من أكثر من 15 دولة عربية، في عمل مؤسّسي نادر حوّل اللغة من مشهد متشتّت إلى «منظومة موحّدة» قابلة للدراسة والتحليل بمعايير علمية عالمية. واختيار اسم «معجم الدوحة» لم يكن اعتباطياً، بل جاء (كما يوضّح بشارة) «اعترافاً بفضل قطر وقيادتها» التي وفّرت للمشروع طوال 13 عاماً «مكاناً حرّاً للإبداع»، وهو الشرط الأساس الذي لا تنمو من دونه أيُّ نهضة فكرية حقيقية في الواقع العربي.

الثورة المنهجية: من «خزانة الكلمات» إلى «خريطة الحياة»

يتمثّل الإنجاز الأعمق لمعجم الدوحة في القطيعة المنهجية الجذرية التي أحدثها مع تراث المعاجم العربية السابق. هذه ليست مجرّد إضافة جديدة على رفّ قديم، بل هي نقلة نوعية في الفلسفة والغاية. لقد انتقلنا من عصر «التجميع» إلى عصر «التأريخ»، وهو تحوّل جوهري يمكن رؤيته بوضوح في المقارنة التالية:

1. الغاية والهدف: في المعاجم العربية التقليدية «إصلاح المنطق» و«جمع اللغة» للحفظ من الضياع واللحن وتقنين الاستخدام. أما في معجم الدوحة التاريخي فـ«توثيق التاريخ الحيّ» وتتبّع تطوّر الكلمة لفهم تحوّلات الفكر والمجتمع عبر الزمن.
2. المنظور الزمني: في المعاجم التقليدية نظرة سكونية تقدّم المعاني كما يفهمها المؤلف في زمنه، من دون تسلسل تاريخي منهجي. أمّا في معجم الدوحة فنظرة تطوّرية ديناميكية تكتب «سيرة حياة الكلمة» من أقدم شاهد موثّق حتى الاستخدام المعاصر.
3. المنهجية: تتضمّن المعاجم التقليدية شرحاً معاصراً يركّز في المعنى الثابت أو السائد مع الاستشهاد بنصوص مختارة. وفي معجم الدوحة رصد تاريخي وصفي يرصد ولادة المعنى الجديد ويوثّق سياقه التاريخي مع إيراد أقدم شاهد مؤرّخ لكل تحول دلالي.
4. المادة المصدرية: في المعاجم التقليدية النصوص تراثية محدّدة (الشعر الجاهلي والإسلامي، القرآن، الحديث، أمهات النثر). أما معجم الدوحة فيحوي مدوّنةً رقميةً شاملةً (قرابة مليار كلمة)، تضمّ نصوصاً من جميع العصور والمجالات المعرفية.
5. الشكل والتقنية: المعاجم التقليدية مؤلّفات ورقية مغلقة يصعب تحديثها أو البحث فيها بمرونة، بينما معجم الدوحة هو منصّة رقمية تفاعلية مفتوحة قابلة للتحديث المستمرّ وتتيح بحثاً متقدّماً وتحليلاً غير مسبوق.
6. الدور الحضاري: تحرس المعاجم التقليدية اللغة فتركّز في النقاء والحفظ، بينما يؤرّخ معجم الدوحة للفكر فيركّز في الفهم والتطوّر وربط الأمة بذاكرتها.

> كانت المعاجم التقليدية مشاريع دفاعية في جوهرها، تهدف إلى «إصلاح المنطق» و«حفظ اللغة» من الضياع واللحن

> معجم الدوحة التاريخي ليس مجرّد «حارس» للغة ونقائها، بل «مؤرِّخ» للفكر وذاكرة للأمة

هكذا لم يعد المعجم مجرّد «حارس» للغة ونقائها، بل أصبح «مؤرِّخاً» للفكر وذاكرةً للأمة، وجسراً يربط بين طبقات الزمن اللغوي. إن معجم الدوحة لا يلغي أو ينقض المعاجم الكلاسيكية، بل يأتي ليكملها ويضعها في إطارها التاريخي الذي افتقدته طويلاً، مجيباً عن السؤال المحوري الذي ظلّ معلقاً: كيف وصلت الكلمة إلى ما هي عليه اليوم؟

التحدّي التقني: بناء الذاكرة من العدم

وراء هذه الرؤية الفلسفية الطموحة، وقف تحدٍّ تقني هائل قد يكون الأعظم في تاريخ المشروع: كيف تُبنى ذاكرة رقمية شاملة للغة امتدّت جذورها عبر قارّات وازدهرت عبر عشرين قرناً من الزمن؟ قاد هذه المعركة التقنية الدكتور عزّ الدين البوشيخي، المدير التنفيذي للمعجم، الذي حدّد أربعة أعمدة أساسية سمحت بتحقيق ما كان يوصف بـ«الحلم المستحيل».

كان العمود الأول بناء «المدونة اللغوية التاريخية المحوسبة»، وهي الهيكل العظمي الرقمي للمشروع، التي تضمّ قرابة مليار كلمة جُمعت من نصوص موثّقة عبر العصور. وكانت عملية الجمع هذه مشروعاً ضخماً موازياً، تطلّب رقمنة آلاف المخطوطات والمطبوعات القديمة وتنقيتها وتصنيفها زمنياً ومعرفياً، في عمل لم يكن له نموذج عربي سابق يمكن الاقتداء به.

أمّا العمود الثاني فتمثّل في التحوّل من نموذج «العالم الفذّ» الذي ساد في التأليف المعجمي التقليدي إلى «العمل المؤسّسي الجماعي» المنهجي؛ إذ عمل فريق متعدّد التخصّصات من اللغويين والمؤرّخين وعلماء الحاسوب في تناغم ضمن هيكلية صارمة ضمنت استمرارية العمل وجودته على مدى عقد ونصف العقد. ويرتكز العمود الثالث على توظيف أحدث الأدوات الرقمية وتقنيات معالجة اللغات الطبيعية والذكاء الاصطناعي لأتمتة عمليات البحث الأولية في تلك الكتلة النصّية الهائلة، ممّا سمح للباحثين بالتحرّر من عبء البحث اليدوي والتركيز في التحليل الدلالي الدقيق.

وأخيراً كان العمود الرابع «التصميم من أجل المستقبل»؛ إذ لم يُبنَ المعجم منتجاً نهائياً مغلقاً، بل «مصنعاً للمعنى» (بحسب تعبير البوشيخي) أو «معجم المعاجم»، تتيح منصّته الرقمية استخراج معاجم فرعية متخصّصة من بنيته الأساسية، لتغذية نماذج الذكاء الاصطناعي العربي وتساهم في سدّ الفجوة الرقمية مع اللغات الأخرى.

واجه الفريق تحدّيات جسيمة، أبرزها معضلة الضخامة والتشتّت في التراث، وصعوبة التنقيب عن أول ظهور للمعنى الجديد في محيط نصّي هائل، والتحدّي الدائم لضمان الدقّة التاريخية والنصّية. وكان التغلّب على هذه التحدّيات إنجازاً تقنياً باهراً يوازي في أهميته الإنجاز العلمي.

الهُويّة في العصر الرقمي: من الذاكرة إلى الذكاء الاصطناعي

في عصر تحوّلت فيه الهُويّات إلى كيانات رقمية وتواجه تحدّيات وجودية في فضاء الإنترنت الواسع، تتجاوز أهمية معجم الدوحة التاريخي المجال الأكاديمي لتصبح قضية هُويّة مصيرية. فاللغة، بوصفها حجر الزاوية في أيّ هُويّة ثقافية، تحتاج إلى فهم تاريخها بوصفه شرطاً لفهم الذات الحاضرة. المعجم، برصده الدقيق لتاريخ العربية الطويل والغني، يقدّم للأجيال الجديدة إجابةً ملموسةً عن سؤال «من نحن؟»، لا من خلال خطاب أيديولوجي مجرّد، بل عبر الوقائع اللغوية والتاريخية الموثّقة. فهو يُظهر كيف استوعبت العربية علوم الأمم وترجمتها وهضمتها ثم أبدعت فيها، ويكشف تفاعلها الحيّ مع الحضارات المجاورة من الفارسية واليونانية إلى السريانية، بل يبيّن كيف تسرّبت منها ألفاظ إلى لغات العالم.

وفي السياق الرقمي تحديداً، يتحوّل المعجم من أداة بحثية إلى سلاح استراتيجي في معركة الهُويّة. فتطوير برمجيات الترجمة الآلية الذكية، والمدقّقات الإملائية والنحوية المتطوّرة، ومساعدي الكتابة بالذكاء الاصطناعي الذي يفهم الفروق الدقيقة، بل وحتى خلق محتوى عربي ذي جودة في الفضاء الإلكتروني... كلّها معارك تعتمد على بنية تحتية معرفية مثل تلك التي يوفّرها المعجم. تخيّل ذكاءً اصطناعياً يتعلّم اللغة العربية لا من فوضى النصوص على الإنترنت، بل من هذه السيرة الموثّقة والمتسلسلة للكلمات التي وفّرتها المدوّنة التاريخية. لن يكون هذا الذكاء الاصطناعي مجرّد آلة تردّد كلمات وتجمع جملاً، بل سيكون كائناً «مثقّفاً» يفهم الطبقات التاريخية للدلالة. فعند سؤاله عن مفهوم «الحرية» مثلاً، لن يعطي تعريفاً واحداً جامداً، بل قد يميّز بين دلالتها في الخطاب الفلسفي العبّاسي، واستخدامها في النضال الوطني في القرن العشرين، ومعناها في الخطاب السياسي المعاصر.

ويمكن للمدرس في فلسطين، بفضل هذه الأدوات، أن يطوّر برنامجاً يساعد تلاميذه على كتابة نصّ تاريخي بلغة ذلك العصر بدقّة، ويمكن للمبرمج في تونس أن يبني مدققاً لغوياً لا يصحح الإملاء فحسب، بل يقترح المفردة الأكثر دقّة تاريخياً وسياقياً. وهكذا يصبح المعجم التربة الخصبة التي ستنبت فيها تقنيتنا اللغوية المستقبلية.

التفاعل العربي: الدم الذي يغذّي القلب الرقمي

لكن هذا القلب الرقمي النابض، بكل هندسته الدقيقة وخرائطه المتقنة، يحتاج إلى دم حيّ ليواصل الخفقان. وهذا الدم هو المخزون المعرفي الهائل الذي تمتلكه حواضر العالم العربي. فمصر والشام والمغرب والعراق، ومراكز الإشعاع الثقافي العربية كلّها، ليست مجرّد جيران لهذا القلب الجديد، بل هي مخزون دمائه الطبيعي: إرثه الحي الذي لم يُدوّن كلّه بعد. فهذه الحواضر تملك ما لا تملكه أيُّ قاعدة بيانات: الذاكرة الحيّة في أزقة المدن العتيقة، ولهجات المواويل والأغاني، ونغمات السوق، وحكايات الجدّات، وتلك الطبقات الشفوية كلّها من اللغة التي حفظتها الأذن واللسان عبر الأجيال قبل أن تحفظها الكتب. التفاعل الغني المنتظر ليس عملية تلقٍّ بارد، بل هو حوار خلاق متعدّد المستويات. على المستوى المؤسّسي، لن تظلّ الجامعات العريقة في القاهرة ودمشق وفاس والجزائر مجرّد «تلميذة» تتلقى درساً جاهزاً، بل ستتحوّل إلى «شريك مخبر» فاعل. يمكن لقسم اللغة العربية في جامعة القاهرة، بمخزونه من الوثائق العثمانية ومجلات القرن التاسع عشر، أن يقول للمعجم: «لقد رسمت مسار الكلمة حتى القرن العاشر، هيا نكمله معاً إلى القرن العشرين».

وعلى مستوى الخبراء، سينظر اللغوي الشامي أو المصري إلى هذا «المصنع الرقمي» لا بوصفه منتجاً نهائياً يُستهلك، بل مقلعَ رخام ثمين يمكنه أن ينحت منه أعمالاً جديدةً: «معجم اللغة الإدارية في بلاد الشام» أو «أطلس تحوّلات اللهجة المصرية في القرن العشرين». أمّا على المستوى الشعبي، فهنا تكمن المعجزة الحقيقية: عندما يذهب طالب في حلب أو الإسكندرية أو مراكش إلى المنصّة ويكتب كلمة من لهجته المحلّية، ليكتشف أنها فصيحة عمرها ألف عام وردت في «الأغاني» أو «العقد الفريد»، سينقلب عالمه رأسًا على عقب. ستتحوّل الفصحى من لغة «الآخر» البعيد والرسمي إلى جذره الشخصي الذي كان يجهله. عندها يتحوّل المعجم من أداة نخبوية إلى جسر هُويّاتي شعبي يربط الناس العاديين بانتماء لغوي عميق كان مخفيّاً.

الهدية والوعد: نحو ذاكرة حيّة في ضمير الأمة

عندما وصف عزمي بشارة معجم الدوحة بأنه «هدية للأمة»، كان يتحدّث بلغة الرمز والحقيقة معاً. فالهدية ليست فقط في مجانيتها المطلقة ووضعها بين يدي كل عربي في أيّ مكان، بل هي (في جوهرها الأعمق) إعادة للأمة ذاكرتها اللغوية المفقودة، وتمكين لها من قراءة تراثها بمنظور تاريخي صحيح، وتسليح لها بأداة حضارية تليق بعصرها وتنقلها من موقع المستهلك التكنولوجي إلى موقع المساهم في صناعة المعرفة الرقمية.

والوعد الذي وفّى به المشروع ليس وعداً تقنياً أو أكاديمياً فحسب، بل هو وعد نهضوي يتجاوز اللغة ذاتها. فهو يثبت أن الإرادة العلمية المؤسّسية الجادّة، المدعومة ببيئة حرّة ومستقرّة، قادرة على تحقيق ما ظلّ «مستحيلاً» لعقود، وتجاوز إرث قرون من الجمود النظري في التعامل مع التراث. ويؤسّس مرحلةً جديدةً كلياً، حيث تصبح اللغة (بفضل التقنية) كائناً حيّاً يمكن تشريحه وفهمه والبناء عليه، لا مجرّد تراث مقدّس يُحفظ في بروج عاجية. معجم الدوحة التاريخي هو، في نهاية المطاف، أكثر من معجم. إنه بيان ثقة جريء بإمكانيات العقل العربي الجمعي حين تتوفّر له الإرادة والحرية والموارد. وهو جسر متين بين ماضي الأمة المجيد ومستقبلها المأمول، وأداة حيّة لإعادة اكتشاف الهُويّة في زمن التحوّلات الكبرى والانفتاح المخيف. إنه مشروع لم يكتمل بتدشينه في ذلك الحفل المهيب، بل بدأ للتو رحلته الأطول والأصعب: رحلة أن يصبح ذاكرةً حيّةً في ضمير كل عربي، ومرجعاً يومياً في مدارسنا وجامعاتنا ووسائل إعلامنا، وأساساً مرجعياً في بناء مستقبل لا ينفصل أبناؤه عن جذورهم، بل يفخرون بها وهم يشيدون حضارتهم الجديدة على أرض صلبة من الفهم والمعرفة. الهدية قُدّمت، والأمة مدعوة الآن إلى أن تفتحها بترحاب، وتستثمرها بحكمة، وتجعل منها (حقاً) ذاكرتها المشتركة ومنارتها نحو المستقبل.

(أكاديمي سوري)

سؤال الهُويّة

يقدّم المعجم، برصده تاريخ العربية الطويل والغني، للأجيال الجديدة إجابة عن سؤال «من نحن؟»، لا من خلال خطاب أيديولوجي مجرّد، بل عبر الوقائع اللغوية والتاريخية الموثّقة. فهو يُظهر كيف استوعبت العربية علوم الأمم وترجمتها وهضمتها ثم أبدعت فيها، ويكشف تفاعلها الحيّ مع الحضارات المجاورة من الفارسية واليونانية إلى السريانية، بل يبيّن كيف تسرّبت منها ألفاظ إلى لغات العالم. وفي السياق الرقمي تحديداً، يتحوّل المعجم من أداة بحثية إلى سلاح استراتيجي في معركة الهُويّة.

أخبار

أعلنت «واشنطن بوست» تنحّي رئيسها التنفيذي ويل لويس، بعد أيام من تنفيذ خطة لخفض عدد الموظفين في المؤسسة التي يملكها جيف بيزوس. أوضح لويس أنه «بعد عامين من العمل على تطوير صحيفة واشنطن بوست، حان الوقت المناسب للتنحّي» عن منصبه.

أفادت مجلة دير شبيغل بأن السلطات الفيدرالية الأميركية كشفت أن شريكة جيفري إبستين، غيسلين ماكسويل، كانت تحمل بطاقة صحافية صادرة في ألمانيا. ذكرت المجلة أن الملفات تضمنت نسخة من بطاقة صحافية صادرة عن اتحاد الصحافيين الألمان.

طُوّر تطبيق جديد اسمه بوستور لمساعدة الأشخاص على الجلوس باستقامة أثناء استخدام الكمبيوتر، وهي الوضعية الجيدة التي تحافظ على استقامة العمود الفقري، وتقلل إجهاد العضلات، وتمنع الآلام المزمنة من خلال الحفاظ على استقامة العظام والمفاصل.

أطلقت «سبايس إكس» 25 قمراً اصطناعياً من طراز ستارلينك إلى المدار الأرضي المنخفض، بعد أيام من تعليق عمليات الإطلاق مؤقتاً عقب خلل فني في المهمة السابقة. ذكرت الشركة أن صاروخ فالكون 9 انطلق من مجمع الإطلاق في قاعدة فاندنبرغ لقوة الفضاء.

الاتحاد الأوروبي يشدّد قيوده على «واتساب»

يستعد الاتحاد الأوروبي لإخضاع «واتساب» لقواعد قانون الخدمات الرقمية لمراقبة المحتوى والإعلانات في القنوات المفتوحة، مع تحقيق موازٍ في المنافسة وضغوط متزايدة على «ميتا»

برلين ـ شادي عاكوم

يواجه تطبيق واتساب المملوك لشركة ميتا الأميركية مرحلة جديدة من التدقيق التنظيمي في الاتحاد الأوروبي، بعد إعلان المفوضية الأوروبية عزمها على إخضاعه لقواعد صارمة مماثلة لتلك المفروضة على كبرى المنصات الرقمية، في خطوة تهدف إلى تشديد الرقابة على المحتوى والإعلانات والأنشطة التجارية داخل التطبيق. وأوضحت المفوضية في بروكسل أن إدراج «واتساب» ضمن إطار قانون الخدمات الرقمية يهدف إلى مراقبة المحتوى المحظور على القنوات المفتوحة داخل التطبيق، وليس على المحادثات الخاصة المشفرة. وبموجب هذه القواعد، تُلزم المنصات الكبرى بحذف أي محتوى غير قانوني بشكل فوري، بما يشمل خطاب الكراهية والتهديد بالقتل والرموز المتطرفة. ووفقاً لصحيفة بيلد الألمانية، تسعى بروكسل أيضاً إلى منع التلاعب بالانتخابات وتعزيز الشفافية في الإعلانات الرقمية، على أن تمنح شركة ميتا مهلة تصل إلى أربعة أشهر للامتثال، مع إمكانية فرض غرامات في حال المخالفة.

تحقيقات في المنافسة والذكاء الاصطناعي

بالتوازي مع ذلك، كشفت شبكة آ إر دي الألمانية أن الاتحاد الأوروبي يجري تحقيقاً منفصلاً يتعلق بقواعد المنافسة، على خلفية اتهامات موجهة إلى «ميتا» بأنها لا تسمح سوى باستخدام مساعدها الذكي عبر «واتساب»، ما قد يحدّ من وصول مزودي خدمات آخرين إلى المنصة. وكانت المفوضية الأوروبية قد فرضت العام الماضي غرامة قدرها 200 مليون يورو (نحو 218 مليون دولار أميركي) على «فيسبوك» و«إنستغرام»، بسبب انتهاكات مماثلة تتعلق بالمنافسة الرقمية، في مؤشر إلى تشدد متزايد تجاه شركات التكنولوجيا الأميركية الكبرى. وأكدت سلطات الاتحاد الأوروبي أن المحادثات الخاصة والرسائل المشفرة لن تتأثر بالإجراءات الجديدة، إذ تقتصر الرقابة على القنوات المفتوحة داخل التطبيق، والتي ستُعامل قانونياً معاملة منصات التواصل الاجتماعي من حيث المحتوى والإعلانات. في هذا السياق، أفاد موقع فيرتشفتسفوخه (Wirtschaftswoche) أخيراً بأن وثائق داخلية أظهرت أن نحو 10% من إيرادات «ميتا» في عام 2024 جاءت من إعلانات مرتبطة بعمليات احتيال أو سلع محظورة. وأشار الموقع إلى أن ضعف التنسيق بين الجهات الرقابية الأوروبية، وتوزّع الصلاحيات بين أكثر من هيئة، يجعل ملاحقة المخالفين وتطبيق العقوبات عملية معقدة وبطيئة.

> ضعف التنسيق بين الجهات الرقابية يعقّد تطبيق العقوبات



مقر شركة ميتا مالكة «واتساب» في برلين، 6 يونيو 2023 (توبياس شفارتز/ فرانس برس)

وعبّر خبراء في تكنولوجيا المعلومات عن اعتقادهم بأن غياب منصة مركزية للإبلاغ عن الإعلانات المشبوهة يحدّ من فعالية قانون الخدمات الرقمية، ويضع عبئاً إضافياً على المستهلكين والضحايا الذين يُطلب منهم اللجوء إلى السلطات الوطنية بدلاً من الجهات التنظيمية الأوروبية.

«ميتا» تطلق نموذج «ادفع أو وافق»

في ظلّ هذه الضغوط التنظيمية، بدأت شركة ميتا باختبار نموذج تجاري جديد يعتمد على منح المستخدمين في الاتحاد الأوروبي وبريطانيا خيارين، إمّا قبول الإعلانات المخصصة أو دفع اشتراك شهري مقابل استخدام «واتساب» من دون إعلانات. وبحسب موقع «إن فرانكن»، تأتي هذه الخطوة امتثالاً لقوانين حمايات البيانات الأوروبية، لا سيّما قانون الأسواق الرقمية الذي يفرض على الشركات الكبرى تقديم خيارات واضحة للمستخدمين حول جمع بياناتهم والإعلانات.

وأشارت مدونة وابيتال إنفو إلى أن المستخدمين الذين لا يرغبون في رؤية الإعلانات ضمن تبويب التحديثات، سيصبح بإمكانهم حجبها عبر دفع اشتراك شهري لا تقل رسومه عن أربعة يورو. كما قد يحصل المشتركون على خدمات إضافية، من بينها أدوات ذكاء اصطناعي متقدم. وأكدت مصادر مختلفة أن وظائف «واتساب» الأساسية، مثل الرسائل والمكالمات المشفرة، ستبقى دون تغيير للمستخدمين غير المشتركين.

ورأى خبراء من موقع بورن سيتي أن إدخال الإعلانات والاشتراكات إلى تطبيق مراسلة يشكل تحدياً نفسياً للمستخدمين، الذين اعتادوا على الخدمة المجانية باعتبارها أداة تواصل وليست منصة اجتماعية. وبينما تشير التوقعات إلى إطلاق تدريجي للنموذج الجديد خلال الأسابيع المقبلة، يبقى نجاح هذه الاستراتيجية مرهوناً بمدى استعداد المستخدمين لدفع رسوم شهرية. فإذا وجد عدد كافٍ منهم أن رسوم الاشتراك الشهرية البالغة أربعة يورو مقبولة، قد يحدث ذلك تغييراً جذرياً في اقتصاديات تطبيقات المراسلة المجانية.

كيف يبدو مستقبل الذكاء الاصطناعي؟

حمزة الترباوي

يتقدّم الذكاء الاصطناعي بسرعة تفوق قدرة المجتمعات على الاستيعاب والتنظيم، فيما تتأخر الأطر القانونية والاقتصادية عن مواكبة هذا التحوّل. وبينما يتسلل إلى كل تفاصيل العمل والحياة اليومية، تتصاعد الأسئلة حول شكل السنوات القليلة المقبلة: هل يصبح الذكاء الاصطناعي لاعباً قانونياً؟ هل يقود طفرة علمية؟ وهل نحن قريبون فعلاً من الذكاء الاصطناعي العام؟ في محاولة لاستشراف المدى القريب، جمعت صحيفة نيويورك تايمز توقعات عدد من أبرز الباحثين والخبراء في هذا المجال.

كيان قانوني محتمل

يرى المؤرخ يوفال نواه هراري أنّ وكلاء الذكاء الاصطناعي قد يصبحون خلال خمس سنوات كيانات قانونية في بعض الدول، وهو طرح يعكس تحوّلاً جذرياً في العلاقة بين القانون والتكنولوجيا. وتستند هذه الفكرة إلى نقاش أكاديمي متصاعد، من أبرز ملامحه دراسة نُشرت في أغسطس/آب 2025 تناولت احتمال منح الشخصية القانونية للأنظمة ذاتية الحكم. تستند الدراسة إلى مفهوم «فجوة المساءلة» أي الحالات التي تُحدث فيها أنظمة مستقلة ضرراً من دون إمكانية نسب المسؤولية بوضوح إلى فرد أو شركة. وناقش الباحثون سيناريوهات عدّة لمعالجة هذه الفجوة، بينها: تطوير أدوات قانونية لمساءلة الذكاء الاصطناعي مباشرة، والبحث في إمكانية المسؤولية الجنائية لوكلاء الذكاء الاصطناعي، وإنشاء صناديق تعويضات للمتضرّرين، وفرض تأمين إلزامي على الأنظمة الذكية لتغطية الأضرار المحتملة.

> انتقال النقاش من تنظيمه إلى احتمال منحه صفة قانونية



روبوت يعمل بالذكاء الاصطناعي في معرض بجنيف، 30 مايو 2024 (فابريس كوفريني/ فرانس برس)

في البحث العلمي

تتوقع الباحثة في سياسات الذكاء الاصطناعي هيلين تونر أن تمتلك الأنظمة الذكية خلال خمس سنوات قدرة واضحة على المساهمة في طليعة مجالات علمية متعددة، من البيولوجيا إلى الفيزياء والطب. وتظهر إشارات أولية بالفعل، أبرزها إعلان «غوغل» عن نموذج «ألفاجينوم» الذي يهدف إلى التنبؤ بتأثير الطفرات الجينية في تنظيم الجينات، ما قد يسرّع تطوير علاجات للأمراض الوراثية والسرطان. لكن هذا التفاؤل يقابله حذر علمي، فبحسب عالمة الحاسوب ميلاني ميتشل، فإنّ التوقعات المفرطة بشأن قدرة الذكاء الاصطناعي على تحقيق اختراقات طبية كبرى خلال فترة قصيرة ليست واقعية، مؤكدة أن علاج السرطان خلال خمس سنوات لا يزال هدفاً بعيداً.

«غير مرئي»

يتوقع المؤسّس المشارك لشركة كوهير، نِك فروست، أن يصبح الذكاء الاصطناعي «مملاً بطريقة رائعة»، في إشارة إلى تحوّله إلى بنية تحتية غير مرئية تشبه أنظمة الملاحة أو جداول البيانات. أي أنه لن يكون حدثاً استثنائياً، بل جزء أساسي من أدوات العمل والإنتاج والحياة اليومية. هذا السيناريو يعني انتقال الذكاء الاصطناعي من كونه تقنية لافتة إلى كونه طبقة تشغيل أساسية في الاقتصاد الرقمي.

أتمتة شاملة

ترى الباحثة في مخاطر الذكاء الاصطناعي، أجايا كوترا، أن شركات التكنولوجيا قد تصل خلال خمس سنوات إلى مستويات عالية من الأتمتة داخل عملياتها نفسها، باستخدام الذكاء الاصطناعي لتطوير ذكاء اصطناعي أكثر تقدماً، ما قد يسرّع وتيرة التطور على نحوٍ ملحوظ. لكن الخبير الاقتصادي كارل بينيديكت فراي يقدّم قراءة مختلفة: فالازدهار الاقتصادي لن يتحقق إذا اقتصر الاستخدام على أتمتة ما نفعله بالفعل، ويؤكّد أن القفزات الإنتاجية الكبرى تاريخياً جاءت من ظهور صناعات جديدة بالكامل، لا من تسريع العمليات القائمة فقط.

مشهد

إلى جانب كونها مؤسسات تُعنى بالثقافة والتاريخ، تتحوّل المتاحف إلى محطّة لدور الأزياء لتُعلن فيها عن أحدث تصميماتها، ما يطرح تساؤلات حول وظيفة المتحف

الأزياء في المتاحف
ليست منصّة أنيقة لحدث عابر

ريم ياسر

لم يعد حضور الأزياء في المتاحف حدثاً استثنائياً، بل تحوّل خلال السنوات الأخيرة إلى ظاهرة متنامية تعيد طرح أسئلة قديمة بصياغات جديدة. فما الذي يحدث حين تدخل الموضة، بكل ما تحمله من منطق السوق والنجومية، إلى فضاء يُفترض أنه مكرّس للحفظ والتأمل؟ أحدث تجليات هذا التحول كان عرض دار ديور للأزياء داخل متحف رودان في باريس، ضمن أسبوع الموضة في باريس الذي أُقيم بين 27 يناير/كانون الثاني الماضي و1 فبراير/شباط الحالي (للعام الرابع على التوالي)، في مشهد يختصر هذا التداخل المتسارع بين المؤسسة المتحفية وصناعة الموضة.

لا تكمن دلالة الحدث في اسم الدار وحده، بل في اختيار متحف مكرّس لأحد أعمدة النحت الحديث ليكون مسرحاً للعرض. هنا؛ لا يعود السؤال متعلقاً بجماليات الأزياء، بل بوظيفة المتحف نفسها، وهل يمنح المتحف الموضة شرعية ثقافية جديدة؟ أم أن الموضة، بجاذبيتها الجماهيرية وقدرتها على صناعة الحدث، تسحب المتحف إلى منطق الاستعراض؟ شهدت معارض الأزياء داخل المتاحف تحوّلاً لافتاً في شكلها ووظيفتها، فبعد أن كانت تقتصر على عرض القطع داخل خزائن مصحوبة بسرد تاريخي، باتت اليوم تُصمَّم بوصفها أحداثاً احتفالية. معارض مثل Alexander McQueen Savage Beauty، أو معارض الأزياء السنوية في متحف متروبوليتان للفنون في نيويورك، لم تكتف بعرض الأزياء، بل أعادت صياغة تجربة المتحف نفسها، خصوصاً مع تزامنها مع حفل ميت غالا، إذ تتلاشى الحدود الفاصلة بين المعرض والحدث الإعلامي.

في هذا السياق، يبدو عرض ديور في متحف رودان امتداداً لمنطق يرى في المتحف منصة قابلة لإعادة التوظيف، وليس مجرد فضاء محايد. غير أنّ هذا التحول يضع المؤسسة المتحفية أمام اختبار صعب، وهو الحفاظ على دورها الثقافي والمعرفي، من دون أن تتحول إلى خلفية أنيقة لحدث عابر.

> تُعامل الأزياء في المتاحف بوصفها مادة أرشيفية كاملة الأهلية

تكمن إحدى أكثر الإشكاليات تعقيداً في طبيعة الأزياء نفسها، فهي من جهة قطع تصميم تحمل رؤية جمالية وتقنية، ومن جهة أخرى منتج مرتبط بالموسم والسوق ودورة الاستهلاك. فحين تدخل قطعة الأزياء إلى المتحف، يُفترض أن تُنزَع مؤقتاً من سياقها التجاري، ويُعاد تقديمها بوصفها جزءاً من تاريخ بصري واجتماعي. غير أن هذا الفصل يظل هشاً، خصوصاً عندما تكون القطع المعروضة مرتبطة بعلامات لا تزال فاعلة في السوق. في هذه الحالة، يتحول المتحف إلى مساحة توازن دقيقة بين القراءة النقدية والترويج غير المعلن، وإلا باتت المؤسسة الثقافية نفسها جزءاً من منظومة العرض والاستهلاك.

رغم هذه الالتباسات، لا يمكن إنكار أن الأزياء تمتلك طاقة وثائقية كبيرة؛ فالملابس لطالما كانت مرآة لتحولات المجتمع، من علاقات الطبقة والجندر، إلى مفاهيم العمل والسلطة والتمرد. لهذا السبب، سعت معارض حديثة في أوروبا وأميركا إلى تقديم الموضة بوصفها مادة تحليلية، وليست مجرد استعراض بصري، من خلال ربط التصميم بسياقه الاجتماعي والسياسي والاقتصادي. وحين ينجح المتحف في بناء هذا السرد، تتحول الأزياء إلى وثيقة بصرية، قادرة على قراءة الزمن الذي أنتجها. غير أنّ هذا النجاح يظل مشروطاً بوجود مسافة نقدية واضحة، تمنع اختزال الموضة في بريقها السريع.

ولا يمكن فصل هذا التحول عن تغيّر طبيعة الجمهور ذاته، فزائر المتحف اليوم لم يعد متلقياً صامتاً، بل أمسى جمهوراً بصرياً نشطاً، يبحث عن التجربة القابلة للمشاركة والتوثيق. في زمن وسائل التواصل الاجتماعي، تصبح المعارض أحداثاً تُستهلك عبر الصورة، وتغدو قطعة الملابس المعروضة مجرد خلفية، أما المتحف فيصبح مجرد إطار رمزي يمنح التجربة شرعيتها الثقافية. يضع هذا التحول المتاحف أمام تحدٍّ مزدوج، إذ كيف تخاطب جمهوراً جديداً اعتاد منطق الحدث، من دون أن تفقد عمقها المعرفي؟ وكيف توازن بين متطلبات الصورة السريعة وبناء سرد ثقافي؟

في المتاحف الأوروبية، كما في متحف فيكتوريا وألبرت في لندن، تُعامل الأزياء بوصفها مادة أرشيفية كاملة الأهلية؛ تُجمع وتُرمَّم وتُدرَس ضمن أقسام بحثية متخصّصة، وتُعرض داخل سرديات تربط التصميم بالتاريخ والعمل والتحولات الاجتماعية. على النقيض من ذلك، لا تزال المؤسسات المتحفية العربية، تتعامل مع الأزياء الحديثة إما بوصفها هامشاً فولكلورياً، أو تتجاهلها تماماً لصالح الفنون الكلاسيكية. هذه الفجوة لا تعكس اختلافاً في القيمة الجمالية، بل تعكس اختلافاً في الوعي بدور المتحف نفسه، هل هو حافظ لذاكرة الحياة اليومية وتحولاتها، أم مجرد مخزن لرموز منزوعة من سياقها؟ يفاقم هذا الوضع غياب أرشيف مؤسّسي لتاريخ الأزياء العربية الحديثة؛ فباستثناء مبادرات فردية ومجموعات خاصة، لا توجد مؤسسات تحفظ هذا التاريخ البصري أو تدرسه بوصفه جزءاً من الذاكرة الثقافية. نتيجة لذلك؛ تغيب الأزياء العربية عن المتاحف العالمية، أو تُقدَّم في إطار استشراقي يختزلها في الاختلاف، وليس في الحداثة والتعقيد.

يبدو أن ظاهرة عروض الأزياء في المتاحف تكشف عن لحظة مفصلية في علاقة الثقافة بالسوق. فالمتحف لم يعد خارج هذا التقاطع، كما أن الموضة لم تعد تقف على هامش الثقافة. غير أن هذا التداخل يظل محفوفاً بالمخاطر، إذا غابت المسافة النقدية، وتحولت المؤسسة الثقافية إلى منصة عرض. ولا يتعلق الأمر هنا برفض دخول الأزياء إلى المتحف، ولا بالاحتفاء غير المشروط بهذا الحضور، بل بطرح السؤال الجوهري حول كيفية عرض الموضة، ولماذا؟ عندها فقط، يمكن لقطعة الملابس أن تتجاوز كونها حدثاً موسمياً، لتصبح وثيقة تستحق الحفظ والقراءة وإعادة التفكير.



من عرض ديور في متحف رودان عام 2025 (جوليان دي روزا/ فرانس برس)



قواعد الأشكال

تضمّن معرض Grammar of Forms، الذي استضافه متحف رودان في باريس من 27 يناير حتى 1 فبراير 2026، مجموعة مختارة من أزياء الهوت كوتور لربيع/ صيف 2026 من دار ديور بتوقيع المدير الإبداعي جوناثان أندرسون، إلى جانب أعمال نحتية خزفية للفنانة ماغدالين أودوندو (الصورة)، وقطع أرشيفية من إرث كريستيان ديور نفسه. تركّز المجموعة على استكشاف قواعد الأشكال عبر الربط بين تصميم الأزياء والنحت.

موسيقى

«من موزارت إلى شوبان» في متحف الفن الإسلامي

الدوحة ـ العربي الجديد

في الثاني عشر من فبراير/شباط الحالي، يستضيف متحف الفن الإسلامي في الدوحة عرضاً موسيقياً خاصاً ضمن سلسلة حفلات Candlelight (ضوء الشموع)، يحمل عنوان «من موزارت إلى شوبان»، إذ تؤدّى مختارات من أعمال أهم الموسيقيين الكلاسيكيين: فولفغانغ أماديوس موزارت، ولودفيغ فان بيتهوفن، وفرانس ليست، وفريدريك شوبان. يُفتتح العرض بعمل موزارت الشهير «المارش التركي»، وهو مقطع مستوحى من الحركة الثالثة لسوناتا البيانو رقم 11. في هذا العمل، نمضي في أجواء حيوية نابضة بالإيقاع، تعكس افتتان أوروبا في القرن الثامن عشر بالموسيقى العثمانية. يتميّز المارش بإيقاعه الواضح ونغماته المرحة، التي تجمع بين البساطة والذكاء الموسيقي، وهي سمة أساسية في أسلوب موزارت. ورغم خفّته الظاهرية، يحمل العمل توازناً دقيقاً بين الرشاقة والدقة، ويُظهر قدرة المؤلف على خلق موسيقى جذابة ومباشرة من دون أن تفقد عمقها البنيوي. يشكّل هذا الافتتاح مدخلاً مشرقاً للحفل، يهيّئ الأذن لرحلة موسيقية تتدرّج في الكثافة والتعبير.

نتابع العرض مع موزارت، تحديداً سوناتا البيانو رقم 12، وهي مثال على نضج أسلوبه الكلاسيكي وتوازنه الدقيق بين البساطة والعمق. تتسم السوناتا بخفة الحركة والوضوح اللحني، إذ تُقدَّم الأفكار الموسيقية بسلاسة وأناقة، مع اعتمادٍ بارز على الجمل الغنائية التي تعكس حسّ موزارت المسرحي وقدرته على الغناء عبر البيانو. بعد ذلك، نستمع إلى السيمفونية الخامسة لبيتهوفن، الحركة الأولى (Allegro con brio)، وهي من أكثر الأعمال شهرة وتأثيراً في تاريخ الموسيقى الغربية. يبدأ هذا المقطع بذلك اللحن الإيقاعي الحاسم، الذي كثيراً ما وُصف بـ«طرقات القدر»، ليعلن منذ اللحظة الأولى عن توتر درامي عالٍ. تتسم هذه الحركة بالقوة والديناميكية والصراع المستمر بين التوتر والانفراج، ما يعكس الروح الثورية لبيتهوفن وسعيه إلى تجاوز القوالب الكلاسيكية التقليدية. هنا، لا تكون الموسيقى مجرد متعة سمعية، بل خطاباً عاطفياً وفلسفياً عن الإرادة الإنسانية والمواجهة، ما يضيف إلى الحفل بُعداً درامياً عميقاً.

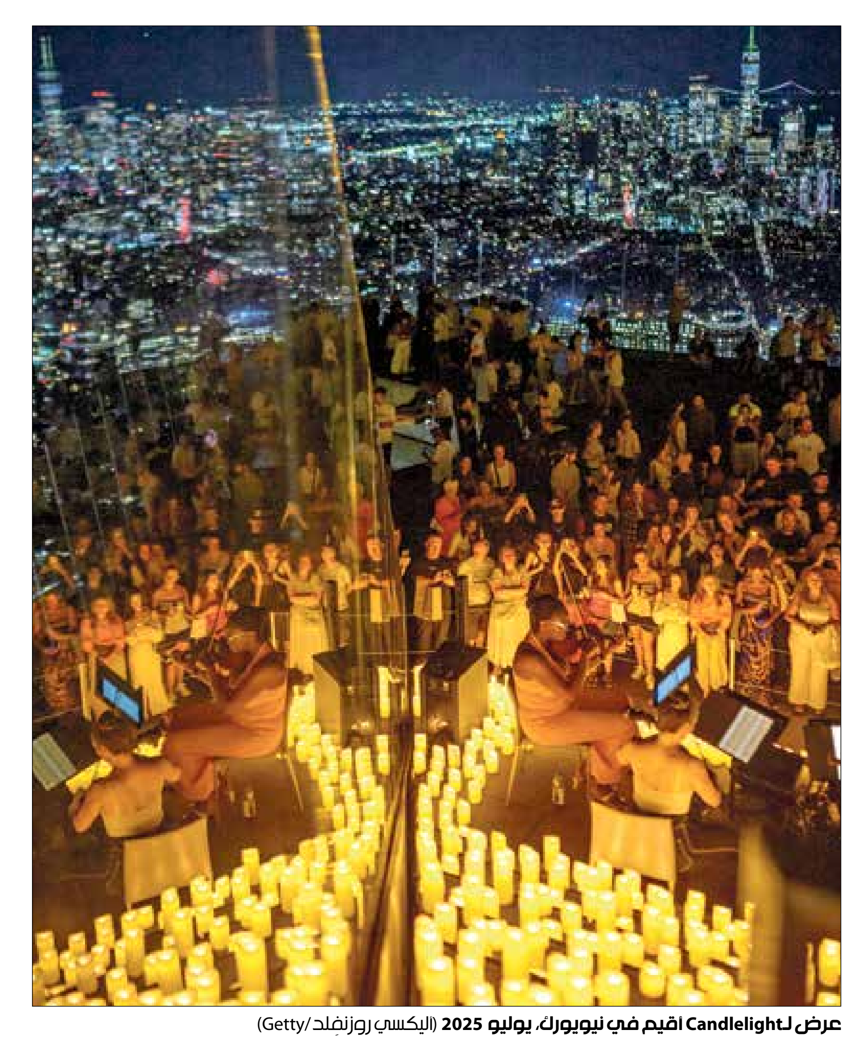
نبقى مع بيتهوفن في سوناتا رقم 14 المعروفة باسم «ضوء القمر»، وهي من من أكثر أعماله شاعرية وابتكاراً. يكسر بيتهوفن فيها القالب الكلاسيكي التقليدي ببدئه بحركة بطيئة حالمة، بدل الافتتاح السريع المعتاد، ما يمنح العمل طابعاً تأملياً عميقاً منذ اللحظة الأولى. يتسم اللحن بالبساطة الظاهرية، لكنه محمّل بتوتر داخلي خفي، تدعمه الهارمونيّات

> يُفتتح العرض بعمل موزارت الشهير «المارش التركي»

الداكنة والإيقاع المتواصل. تتدرّج السوناتا لاحقاً نحو حركة ختامية عاصفة، تكشف الوجه الدرامي لبيتهوفن، إذ تتفجّر الطاقة العاطفية والتقنية، معلنة انتقاله الواضح نحو أسلوب أكثر تحرّراً وتعبيراً ذاتياً.

بعد بيتهوفن، يصحبنا الحفل إلى عالم فرانس ليست الرومانسي، وتحديداً إلى عمله الشهير «حلم الحب» (Liebestraum). يُعد هذا المقطوع واحداً من أكثر أعمال ليست شاعرية، حيث تتجلّى فيه الرقة والحنين والتأمل العاطفي. يبدأ العمل بلحن غنائي هادئ، يتطوّر تدريجياً ليبلغ ذروة عاطفية مشحونة، قبل أن يعود إلى السكون الأول. يتميّز ليست هنا باستخدامه الغني للتلوين الهارموني والتقنيات البيانية التي تُبرز إمكانات البيانو التعبيرية، من دون أن تطغى البراعة التقنية على الجو الوجداني. يشكّل هذا العمل لحظة صفاء وسط البرنامج، ووقفة تأملية في معنى الحب والحلم.

يُختتم الحفل مع سكيرتسو رقم 2 لشوبان، وهو عمل يجمع بين التناقضات الحادة والخيال الواسع. يبدأ الشيرزو بإيقاع متوتر وسؤال موسيقي حاد، سرعان ما ينفتح على مقاطع أكثر غنائية ودفئًا. يُظهر هذا العمل عبقرية شوبان في المزج بين التقنية العالية والحساسية العاطفية، إذ تتناوب اللحظات العاصفة مع أخرى حالمة، في بناء درامي متكامل. ومع الخاتمة القوية، يترك شوبان المستمع في حالة من الانفعال العميق، ليكون هذا الختام تتويجاً مثالياً لرحلة موسيقية تمتد من الكلاسيكية الرشيقة إلى الرومانسية المتقدة.



عرض لـCandlelight أقيم في نيويورك، يوليو 2025 (أليكسي روزنفِلد/Getty)



عمد الفريق إلى تحليل الروائح الكيميائية التي تنبعث من الكتب (جويل ساغيت/ فرانس برس)

حول العالم

إعادة إحياء الروائح القديمة

لندن ـ العربي الجديد

كشف باحثون أوروبيون عن جهود علمية لتوثيق وإعادة إنتاج الروائح التاريخية، باعتبارها مدخلاً جديداً لفهم التاريخ وإثراء تجربة المتاحف. وأنشأ فريق بحثي مشروعاً لتوثيق الروائح التاريخية في مكتبة لندنية، إذ عمد الفريق في البداية إلى تحليل الروائح الكيميائية التي تنبعث من الكتب التاريخية في المكتبة، إذ يعود تاريخ بعضها إلى القرن الثاني عشر، فضلاً عن روائح قطع الأثاث التي لم تتغير منذ استكمال بناء المكتبة عام 1709.

استخدم الباحثون جهازاً يعمل بتقنية كروموتوغرافيا الغاز لتحليل العناصر المتطايرة من أجل فصل مكونات عينات الهواء التي تُجمع من داخل المكتبة ثم التعرف إليها.

في هذا السياق، قال أخصائي الكيمياء التحليلية في جامعة ليوبليانا في سلوفينيا ورئيس الفريق البحثي ماتيا ستيرليتش إنه «من دون الرائحة، نفقد الشعور بالحميمية لأن الروائح تخلق شكلاً من التفاعل بين الإنسان والأشياء».

بعد استكمال المشروع، انضم ستيرليتش إلى مشروع جديد بمشاركة علماء من مصر وسلوفينيا وبولندا وبريطانيا لدراسة تسع مومياوات فرعونية قديمة بهدف سبر أغوار عملية التحنيط من ناحية، ثم إعادة تركيب الروائح التاريخية التي تقترن بهذه العملية الكيميائية المعقدة من ناحية أخرى، بغرض إتاحتها لمرتادي المتحف المصري اعتباراً من العام الحالي فصاعداً.

يقول ستيرليتش: «قد تتوقع أن تكون رائحة المومياوات التي يعود تاريخها إلى آلاف السنين منفرة على أقل تقدير، ولكن تلك الروائح كانت طيبة بما يدعو إلى الدهشة»، موضحاً أن السبب في ذلك «يعود إلى أن قدماء المصريين كانوا يستخدمون مركبات متطايرة وزيوت وراتنجات (إفرازات النباتات العضوية) خاصة، فكثير من الروائح الأصلية ما زالت تنبعث من المومياوات حتى يومنا هذا».

ومن أجل اختزان هذه الروائح، كان الفريق البحثي يجمع عينات هواء من داخل التوابيت، ثم يفصلون مركبات الهواء المتطايرة بواسطة تقنية كروموتوغرافيا الغاز من أجل التعرف عليها تفيصلاً. وعن طريق تحليل الهواء داخل التابوت بجوار المومياء، استطاع الباحثون تحديد الرائحة ثم إعادة إنتاجها، ما يفسح المجال أمام

> يرى الخبراء أن تحليل الروائح يمثل وسيلة لدراسة الإرث الثقافي

التعرف على المكونات الكيميائية التي تستخدم لحفظ المومياوات.

يرى الباحثون أن تحليل الروائح يمثل وسيلة غير تدخلية واعدة لدراسة الإرث الثقافي وإعادة تقديمه للجمهور بطرق مبتكرة.

تُمثّل هذه الجهود العلمية جزءاً من تخصص ناشئ يُعرف بـ«علم تراث الروائح» (Odeuropa)، وهو مشروع أوروبي ضخم ممول بمليارات اليوروهات يهدف إلى رسم خريطة للروائح التي شكلت ملامح القارة لقرون. فالباحثون لا يكتفون بمجرد استنشاق الهواء، بل يستخدمون تقنية استخلاص المرحلة الصلبة الدقيقة (SPME) لامتصاص الجزيئات العطرية من دون المساس بالأثر، متبوعة بتحليل مطياف الكتلة (Mass Spectrometry) لتحديد البصمة الجزيئية الدقيقة لكل رائحة. وقد كشفت الدراسات المخبرية أن رائحة الكتب القديمة التي رصدها فريق ستيرليتش تعود إلى تحلل السليلوز واللجنين في الورق، ما ينتج مركبات عضوية متطايرة مثل الفورفورال الذي يعطي رائحة تشبه اللوز، والفانيلين الذي يمنح لمسة الفانيليا المميزة للمكتبات التاريخية.

وفي سياق المحاولات السابقة، شهد عام 2023 طفرة علمية كبرى حين نجح باحثون من معهد ماكس بلانك لعلوم تاريخ البشرية في إعادة تركيب رائحة الخلود الخاصة بمراسم تحنيط سينيتناي، وهي سيدة نبيلة من الأسرة الثامنة عشرة في مصر القديمة.

دراما

«ننسى اللي كان» يجمع ياسمين عبد العزيز وكريم فهمي

> تصل إلى بيروت الممثلة ياسمين عبد العزيز وزميلها كريم فهمي ليومَين، بهدف تصوير بعض المشاهد من مسلسل «ننسى اللي كان»

بيروت ـ إبراهيم علي

يُنهي المخرج محمد الخيبري تصوير المشاهد الأخيرة من مسلسل «ننسى اللي كان»، المأخوذ عن قصة للكاتب عمرو محمود ياسين، وبطولة ياسمين عبد العزيز وكريم فهمي، وذلك بعد النجاح اللافت الذي حققه مسلسل «وتقابل حبيب» في الموسم الماضي، وحصوله على مجموعة من الجوائز في القاهرة، ما عزّز الثقة بالتجربة الفنية الجديدة.

تواصل ياسمين عبد العزيز التحليق خارج السرب التقليدي للدراما المصرية، وكأنها تختار لنفسها عالماً خاصاً ومحدداً، سواء على مستوى النص أو فريق العمل. يبدو هذا واضحاً في تمسّكها بالتعاون مع الكاتب عمرو محمود ياسين، الذي بات يكتب أعماله وهو يضع عبد العزيز في صدارة خياراته، نتيجة تفاهم واضح بينهما على مستوى الفكرة والسيناريو والنتائج المتوقعة، التي غالباً ما تصبّ في مصلحة العمل، وياسمين عبد العزيز خصوصاً. في المقابل، لم توفّر المواقع الإخبارية ومنصات التواصل الاجتماعي تناول سيرة ياسمين عبد العزيز الشخصية، إذ تصاعد منسوب التداول والتكهنات بعد نجاح «وتقابل حبيب»، خصوصاً حول علاقتها بطليقها الممثل أحمد العوضي. وتحولت النقاشات إلى سجالات حادّة وتصريحات متبادلة، رافقتها تحليلات وتأويلات وصلت إلى حدّ الحديث عن تضامن مجموعة من صديقات عبد العزيز ضد طليقها، من بينهن رضوى الشربيني. في المقابل، حاول العوضي الترفّع عن كل ما يُثار، مؤكداً انشغاله بأعماله الفنية، ومواصلة تصوير مسلسله الرمضاني المقبل «علي كلاي» من إخراج محمد عبد السلام.

شكّل طلاق ياسمين عبد العزيز وأحمد العوضي حالة لافتة لدى المتابعين، ولا سيما بعد أن ارتبط زواجهما بشراكة فنية امتدت إلى ثلاثة مسلسلات عُرضت في مواسم رمضانية متتالية، إلّا أن الانفصال فتح الباب أمام توترات واضحة، كان أخطرها تداول صور مزوّرة نُسبت إلى عبد العزيز، ما دفعها إلى التقدّم بشكوى رسمية ودعوى قضائية ضد كل من يثبت تورطه في التلاعب بصور اعتبرتها مسيئة.

يروي مسلسل «ننسى اللي كان» حكاية امرأة نافذة تتعرض لحروب شرسة يشنّها منافسوها في عالم المال والأعمال، تصل في ذروتها إلى محاولات للتخلص منها جسدياً. ليست هذه المرة الأولى التي تتقاسم فيها ياسمين عبد العزيز البطولة مع كريم فهمي، إذ سبق أن شكّلا ثنائياً ناجحاً نال ثقة الجمهور، بدءاً من مسلسل «ونحب تاني ليه» عام 2020، مروراً بـ«وتقابل حبيب» عام 2025، وصولاً إلى العمل الجديد الذي يراهن على الكيمياء بين النجمَين.

يُظهر الإعلان الترويجي للمسلسل ملامح مألوفة من أعمال عبد العزيز السابقة، القائمة على ثنائية الخير والشر، والضحية والجلاد، وهي ثيمة تلازم معظم تجاربها الدرامية، وتبدو مستمرة نظراً إلى ما تحققه من جماهيرية ومردود جماهيري واسع في العالم العربي. ومن المقرر عرض المسلسل على أربع محطات تلفزيونية، من بينها منصة شاهد وفضائية إم بي سي مصر.

يقضي فريق العمل أياماً قليلة في بيروت لإنهاء بعض مشاهد التصوير التي تفرضها طبيعة الأحداث والسياق الدرامي، على أن يعود لاحقاً إلى القاهرة لاستكمال عمليات المونتاج والتحضير النهائي لعرض الحلقات.



ياسمين عبد العزيز وكريم فهمي في مشهد من «وتقابل حبيب» (فيسبوك)

مشهد

الثقافة في عصر المنصات المستقلة

نيويوركر بعد المئة بواحد

اشتراك المجلة الأميركية في منصة النشر Substack التي تجمع بين المدونات الشخصية والنشرات البريدية والبودكاست، أدى بها إلى أن تتعرض لحملة انتقادات رأت في هذه الخطوة محاولة بائسة لركوب أمواج العصر، لكن لم تخلُ التعليقات من وجود أصوات دافعت عنها

باريس ـ **علي سفر**

قبل عام من الآن، احتفلت مجلة نيويوركر الأميركية بمئويتها الأولى. ومع تكريس قيمتها الصحافية والإبداعية في تاريخ الأجيال الحديثة، كان ثمة سؤال يتكرر حول المكان الذي يمكن للمجلة، التي تُعتبر تقليدية من زاوية عمرها لا من حيث مضمونها، أن تحوزه وسط شبكة الإنترنت وعوالم الوسائط الجديدة التي بدأت تغزوها؛ مواقع التواصل الاجتماعي، ومثيلاتها التي تحاكي أسلوبها لجهة الامتداد الجماهيري الواسع.

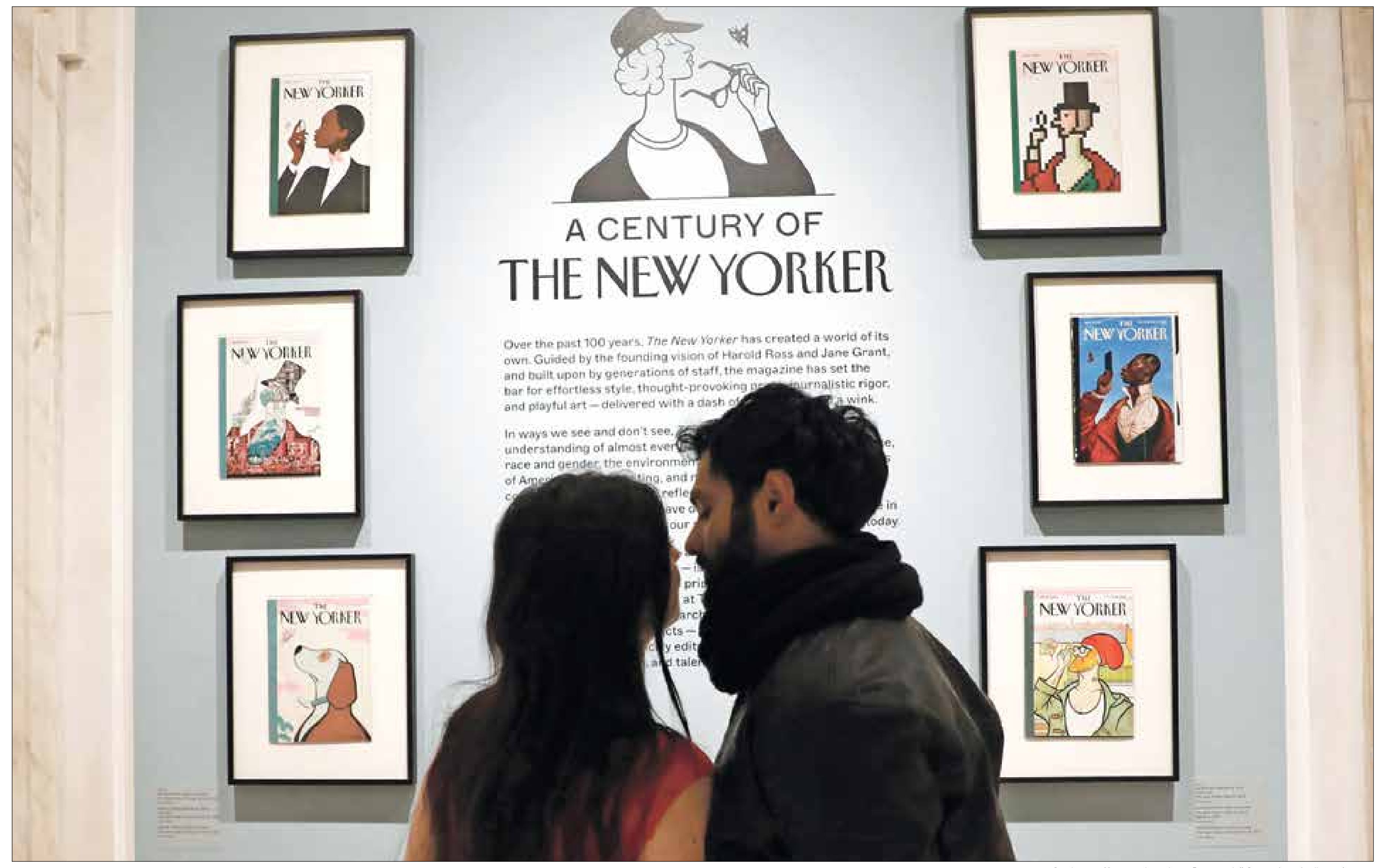
السؤال يبدو للبعض مجرد موضوع تقني، على اعتبار أن المجلات والصحف لم تغيّر من مضامينها، وإنما قامت بتغيير الوسائط التي تستخدمها، لكنه في جوهره يتصل بفكرة عميقة تقول إن تغيير الأدوات يعني في المحصلة تغييراً مماثلاً في آليات صناعة المضمون.

غير أن هذا لا يمكن أن يحصل دون أن ترمي المجلات نفسها في البحر الذي كانت تخشى منه، وإذا حصل هذا الاندفاع نحو المغامرة، فهل ستكون النتائج مرضية، وبما يشجّع على الانغماس أكثر؟ اشتراك «نيويوركر» في منصة النشر Substack التي جرى إطلاقها عام 2017 لتمنح الكتّاب والمبدعين الاستقلالية الكاملة، وهي تجمع بين المدونات الشخصية والنشرات البريدية (Newsletters)، والبودكاست، أدى بالمجلة في النتيجة إلى أن تتعرض لحملة تنمّر جماعي، إذ رأى المنتقدون في هذه الخطوة محاولة بائسة لركوب أمواج العصر، وتساءلوا بحدة: «ما الذي يفعله الكهول في مساحة خُصصت أصلاً للمستقلين والمتمردين على المؤسسات؟».

المجلة الحاضرة في مجالات الثقافة والفن بالتوازي مع تغطياتها السياسية والفكرية، لا يستطيع أحد اعتبارها خارج العصر كما يذهب هؤلاء، إذ يكفي مطالعة أعدادها الراهنة ليجد ما يدحض الاتهامات الموجهة لها، ففي عددها الذي يوزع هذا الأسبوع هناك حضور واضح للثقافة؛ إذ يحفل قسم السرد والشعر بمساهمات لافتة، فقد قرأ المهتمون قصة قصيرة للكاتبة مولي أيتكن في العدد السابق، بينما تأخذ المجلة القراء في زيارة لبيت المغنية المعروفة تريسي تشابمان، وتفرد مساحة للحديث عن عمل المخرج أورسون ويلز، بالإضافة إلى مواد أخرى.

لم تخلُ المساهمات والتعليقات حول خطوة «نيويوركر» من وجود أصوات دافعت عنها وعن خطها التحريري، وربطت بين ما تتعرض له المجلة والسياسة الاستهلاكية الكارثية التي تصنعها سياسات الرئيس ترامب في المجتمع الأميركي، ولا سيما تكريس العداء لكل الأصوات التي تنتقد سياساته؛ فهؤلاء «يساريون» من السهل وصمهم بكل أنواع التهم، طالما أنهم يمشون بعكس التيار. أحد المعلقين على اشتراك المجلة في هذه المنصة كتب يقول: «مرحباً بكم أيها اليساريون... كيف حال الدكتاتوريين من بينكم؟ أهلاً بكم على أيّ حال!».

هذا التلقي المفعم بالتقييمات المسبقة يوحي بأن المجلة تشترك في هذه المنصة لتخوض حربها ضد النزعة «الترامبية» على نحو واسع، لكنها فعلياً تكتفي بنشر بعض المنشورات الترويجية لما تنشره في صفحاتها، وتنشر بدأب رسماً كاريكاتيرياً يومياً يقارب الشؤون الأميركية المثيرة. وكمثال على ذلك، نراها تنشر رسماً ساخراً حول فيلم «ميلانيا»، كما تنشر أغلفة أعدادها القادمة، ولا سيما تلك التي تركز فيها على معركة الحرية التي تتآكل في الولايات المتحدة الأميركية، ومنها غلاف عدد هذا الأسبوع، حيث ثمة درع أهداف لإطلاق النار، هو تمثال الحرية.



معرض «قرن من مجلة نيويوركر» في نيويورك، 25 فبراير 2025 (Getty)

التدقيق في طبيعة التنمّر الذي تتعرض له المجلة يكشف أنه متعدد الزوايا؛ فهو ليس مجرد تعبير عن صراع أجيال، وليس نتيجة فقط للتجييش السياسي حول أثر ترامب في الحياة الأميركية، هو كل ذلك، إضافة إلى كونه تعبيراً عن إشكالية اقتصادية؛ فالمشتركون في Substack غالباً ما يدفعون لدعم «أصوات فردية» هربت من سطوة المؤسسات، ورؤية «نيويوركر»، بميزانيتها الضخمة، تزاحم الكتّاب الصغار، أثارت مخاوف البعض من «تأميم» المنصة لصالح الكبار. شيء ما يشبه ما يحصل مع مجلة نيويوركر نجده في منصات أخرى؛ ففي منصة بابيلو الفرنسية المكرسة لعروض الكتب، لم يحدث أن قام جزء من الناشطين بالتنمّر على وجود حسابات لمجلات أدبية، لكن ما يجري التنمّر عليه هو وجود وجهات النظر التقليدية في فضاء يعتقد البعض أنه يجب أن يكون متاحاً فقط «لأبناء العصر». هنا يسود اعتقاد بأن على النقاد المكرّسين أن يبقوا في أوراقهم الصفراء، تاركين المنصات لنقاشات صنّاع المحتوى المرئي السريع والمؤثرين.

> تغيير وسائط النشر يعني تغييراً مماثلاً في صناعة المضمون

> تخوض المجلة حرباً أوسع ضد سياسات ترامب على المنصات الجديدة

وبالإضافة إلى هذا الجانب، تبرز معضلة «الاستنساخ»، التي يرى البعض أن المجلة لن تتجاوزها؛ فالبقاء في هذا الفضاء، كما يرون، لا يعني أن تقوم المجلة باستنساخ محتواها الورقي حرفياً وكأنه «نسخة كربونية» لا تراعي اختلاف الوسيط، كما لا يعني في المقابل استنساخ لغة العصر الرقمي السطحية عبر تقليد «المؤثرين» واللحاق بالعناوين الصادمة لإرضاء الجمهور الشاب. إن التحدي الحقيقي يكمن في التطور لا الاستنساخ؛ أي تقديم «الجوهر الرصين» في «قالب عصري» يتنفس لغة المنصة دون أن يغرق في ضجيجها. لكن هذا الجدل قد يبدو مفرطاً في افتراض أن كادر المجلة لم يلتقط اللحظة، بينما يرى البعض أن تغيّر آليات التلقي لم يُلغِ الحاجة إلى الكتابة المتأنية، بل فرض عليها شكلاً جديداً، تقوم فيه «نيويوركر» وزميلاتها بتبني لغة أكثر تفاعلية، ومقالات مقسّمة إلى فقرات أقصر، مع الاعتماد على نبرة شخصية تناسب طبيعة النشرات البريدية، دون التضحية بعمق التحقيق الصحافي.

الفضاء الكتابي الرقمي، في بنيته العميقة، أقرب ما يكون إلى تجلٍّ عملي لفكرة ما بعد الحداثة؛ فهو حيّز يسمح بتجاوز الأنواع، وتداخل الأشكال، وتجاور أنماط متباينة من الكتابة داخل مساحة واحدة. وبالتالي؛ لا يمكن النظر إليه باعتباره وسيطاً تقنياً فحسب. ففي هذا الفضاء، لا تعود الحدود الفاصلة بين المقال الطويل والنص السريع ذات طابع إقصائي، وإنما تصبح علاقات توازٍ وتعايش. من هذا المنظور، يمكن فهم محاولاتٍ حضور المجلات ذات التقاليد الراسخة في منصات معاصرة جزءاً من تحوّل وسائطي عام، وضرورة اقتصادية ملحّة قوامها البحث عن استدامة مالية بعيداً عن تهاوي عوائد الإعلانات التقليدية، دون التنازل عن الهوية؛ أي إيجاد موطئ قدم بين أجيال كاملة لم تعش تجربة المجلات الأسبوعية بوصفها مرجعاً، ونشأت داخل زمن التدفق السريع.

الإقصاء الرقمي

من ينجح في حلّ المعضلة الصعبة: كيف نحمي «التجاور الثقافي» من الانزلاق نحو «الإقصاء الرقمي»، يُحسم المستقبل لمصلحته. فإذا نجحت هذه القلاع الثقافية التقليدية في كسر عزلتها دون أن تفقد روحها، فإنها بذلك لا تنقذ نفسها فحسب، بل تنقذ القارئ من حصار «الخفة»، وتعيد للاستقلالية الرقمية معناها الحقيقي: أن تكون حرّاً في اختيار العميق المؤثر، وألا تبقى مجرد تابع لتيار يرفض كل ما هو مختلف عنه.



معرض

أشكال معمارية ونباتية تُختزل إلى علامات

الطاهر بن جلون في اختبار الصورة والنافذة

تحمل أعمال الزجاج في المعرض المقام بالدار البيضاء، عناوين موحّدة إذ سُمّيت كل واحدة منها «نافذة»، بينما تحضر الكتابة في معظم لوحات الأكريليك

الدار البيضاء ـ **فاطمة أبو ناجي**



من المعرض (العربي الجديد)

اللون يظلّ العنصر الأكثر حضوراً في تجربة الروائي المغربي الطاهر بن جلون؛ اللوحة زاهية ومشرقة قائمة على تناغم مدروس، والألوان المشبعة تتجاور دون صدامات، ما يمنح المتلقي إحساساً دائماً بالصفاء، كما في معرضه «على إيقاع الضوء»، الذي يتواصل في محترف 21 بمدينة الدار البيضاء حتّى نهاية الشهر الجاري. يضمّ المعرض عشر لوحات زجاجية إلى جانب ما يقارب عشرين لوحة منجزة بالأكريليك على القماش.

تحمل الأعمال الزجاجية عناوين موحّدة في صيغتها، إذ سُمّيت كل واحدة منها «نافذة»، مرقّمة من واحد إلى عشرة. هذا الاختيار الدلالي لا يقدّم العنوان تسميةً وصفية، وإنما باعتباره مفتاحاً لقراءة التجربة برمّتها. النافذة هنا لا تمثل عنصراً معمارياً، ولا استعارةً رومانسية، إذ إنها سطح عبور، يسمح للضوء بأن يكون هو الموضوع، وليس ما يقع خلفه. الزجاج، بشفافيته وقدرته على التقاط النور وتكسيره، يفرض على الصورة نظاماً خاصاً، إذ تفقد الكتلة صلابتها، وتتحوّل العلامات إلى أشكال معلّقة، تتحرّك داخل فضاء بصري غير مغلق. هذه الأعمال الزجاجية، المنجزة انطلاقاً من لوحات بن جلون وبالتعاون مع المعلّم الزجاجي فيليب بريسي، تبرز انتقال الفعل التصويري من سطح القماش إلى وسيط يفرض قوانينه الخاصة. اللون هنا نقرأه أثراً متحوّلاً يتبدّل وفق شدّة الضوء وزاوية النظر، غير أنّ هذا التحوّل يظل مضبوطاً، إذ لا تترك الصورة لانفلات بصري، بقدر ما تحافظ على بنيتها الرمزية الواضحة.

إلى جانب هذه «النوافذ»، تكشف اللوحات بالأكريليك على القماش عن الوجه الآخر لهذه التجربة. في هذه الأعمال، يعود السطح إلى صلابته، ويستعيد اللون استقراره. الأكريليك يُستخدم لإنتاج مساحاتٍ لونية صافية، ذات حواف محدّدة، دون اشتغال على التراكم أو على أثر التنفيذ. اللوحة تبنى بوصفها كياناً مغلقاً، تدرك بنيته منذ النظرة الأولى، فالمادة تُخضع لمنطق الضبط والتحكّم.

> الأكريليك يُستخدم لإنتاج مساحات لونية صافية ذات حواف محدّدة

على مستوى التكوين، تعتمد هذه الأعمال تنظيماً صارماً للفضاء. المركز غالباً ما يحتفظ بثقلٍ بصري واضح، تشغله كتلة لونية أو عنصر رمزي مهيمن، فيما تعمل العناصر الثانوية على تثبيت الإيقاع العام. هذا البناء يمنح اللوحات توازناً واستقراراً، ويحدّد حركة العين داخل السطح دون التباس. غير أنّ تكرار هذا المنطق التركيبي داخل المجموعة يجعل الصيغة التشكيلية مألوفةً بسرعة، ويحدّ من إمكانات الانزياح البنائي. الأشكال المعمارية والنباتية التي تحضر في هذه الأعمال لا تُشتغل باعتبارها موضوعات تصويرية، بقدر ما يظهر أنها اختزال إلى علامات عامة. القوس والباب والبرج والنخلة، تتحوّل إلى مفردات بصرية جرى نزع البعدَين المكاني والتاريخي عنها، فالمكان هنا يستحضر فكرة ذهنية وليس تجربة معيشة، وهو ما يضع اللوحة داخل فضاءٍ رمزي ثابت. تحضر الكتابة في معظم لوحات الأكريليك باعتبارها عنصراً مرافقاً. الجمل المكتوبة بخط يدوي واضح تحتفظ باستقلالها عن البنية التشكيلية، وتظهر بوصفها تعليقاً يوجّه القراءة. ذلك أن النص لا ينبثق من منطق الصورة، ولا تجري إعادة تشكيله بصرياً داخل السطح، وإنما يرافق العمل، صوتاً دلالياً موازِياً يبدو وكأنه يحدّد أفق التلقي.

قراءة

هندسة الحياة الاجتماعية في القرن الـ19

تاريخ سكك حديد مصر

يرصد الكتاب، الذي صدرت ترجمته للعربية حديثاً، كيف تغيّر إدراك المصريين للزمن والمكان، وكيف تحوّلت القاطرة إلى عنصر بنيوي في تشكّل المدينة الحديثة

القاهرة ـ **العربي الجديد**

في عام 1858 كان اثنان من أبناء محمد علي على متن قطار متجه إلى القاهرة: الأمير أحمد، أحد أبناء الأسرة الحاكمة وحامل آمال الوراثة آنذاك، وأخوه الأصغر الأمير حليم، الابن الرابع لمحمد علي. حين لاحظ حليم، متأخراً، أن الجسر المعلّق فوق النهر لم يكن في مكانه، قفز في النيل وجرى إنقاذه، بينما بقي الأمير أحمد وحاشيته في العربة ليغرق الجميع.

في كتابه «تاريخ سكك حديد مصر»، (المركز القومي للترجمة، 2025)، يورد الباحث البلجيكي ليونيل فينير هذه الحادثة بوصفها واقعة كاشفة للوجه المركّب لمشروع التحديث الذي أدخل مصر إلى عصر السكك الحديدية، حيث ترافقت الطموحات الكبرى مع المخاطر والتضحيات. وقد جاءت الواقعة بعد عامين فقط من تدشين أول خط يربط القاهرة بالإسكندرية، في لحظة كانت البلاد فيها تدخل زمن السرعة على نحو فجائي وقاسٍ.

وفي هذا السياق، يذهب الكتاب الذي نقله للعربية حسن نصر الدين، إلى أن المصالح المصرية لم تكن الدافع الأساسي وراء إنشاء خطوط القطارات في منتصف القرن التاسع عشر. فالموقع الجغرافي للبلاد، بوصفها حلقة وصل على طريق الهند، جعلها جزءاً من الحسابات الإمبراطورية البريطانية. ويشير فينير إلى أن المشروعات الأولى استهدفت بالأساس إنشاء خطوط تمتد من الإسكندرية إلى موانئ البحر الأحمر، بما يسمح باختصار زمن الرحلة بين إنجلترا ومستعمراتها في الهند وتقليل كلفة النقل.

في عام 1851 كلّف عباس باشا، حاكم مصر آنذاك، المهندس الإنكليزي روبرت ستيفنسن بالإشراف على تشييد خط السكك الحديدية الممتد من الإسكندرية إلى القاهرة ثم السويس. ووقّع ستيفنسن عقداً لمدة عامين مقابل 55 ألف جنيه إسترليني، تعهّد بموجبه بإحضار الفنيين الأجانب، مع الاعتماد على الأيدي العاملة المحلية التي وُضعت تحت تصرّفه عبر نظام السُّخرة، حيث كان الضباط المصريون يسوقون العمّال إلى مواقع العمل. وبينما بدا القرار في ظاهره مبادرة سيادية، فإنه كان مندمجاً عملياً في شبكة المصالح البريطانية الأوسع. ويكشف فينير، اعتماداً على وثائق أصلية، كيف أن هذا المشروع الذي قُدِّم بوصفه علامة على التحديث، قام في الواقع على كلفة بشرية باهظة دفعتها آلاف الأيدي العاملة المصرية.

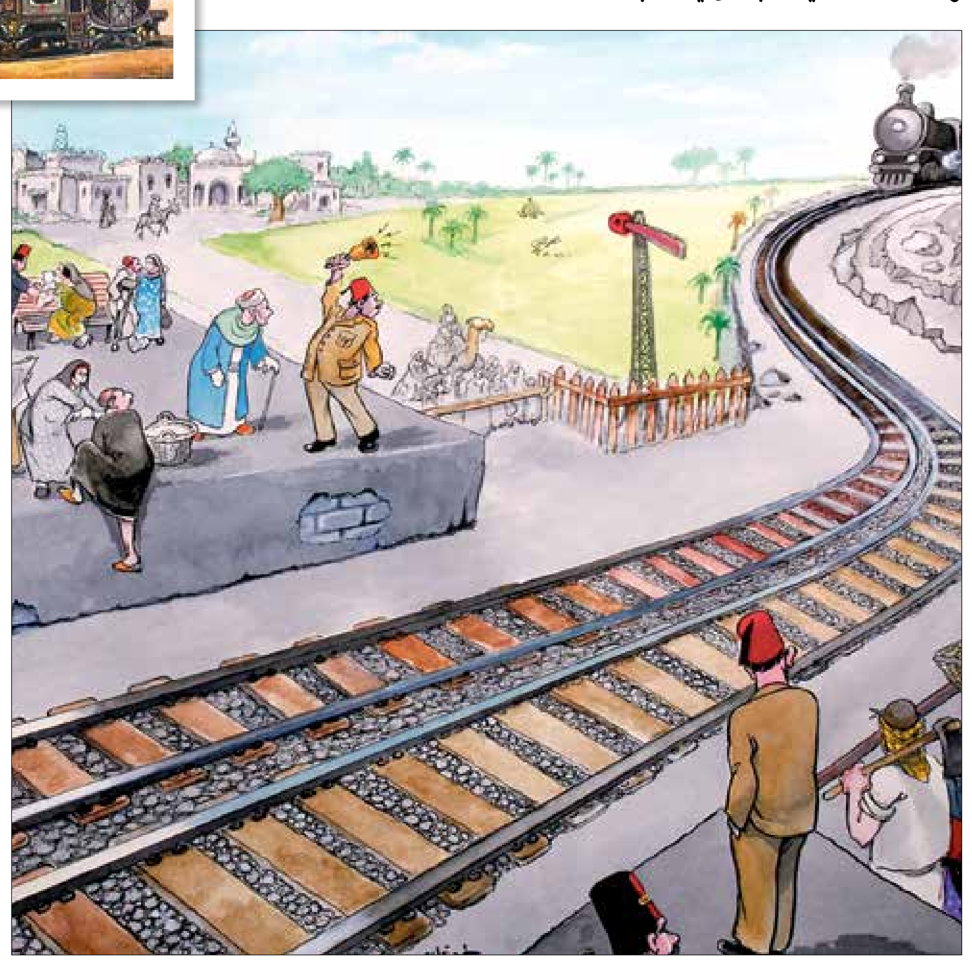
يتتبع الكتاب المراحل التاريخية لتدشين خطوط القطارات في مصر، واضعاً إياها ضمن سياق الصراع الإمبريالي بين إنكلترا وفرنسا. فبينما حصلت الشركات الفرنسية على امتياز حفر قناة السويس، استأثرت بريطانيا بتأسيس شبكة السكك الحديدية، بوصفها أداة أكثر سرعة وفاعلية في نقل التجارة والبضائع بين أوروبا ومستعمراتها في الهند وجنوب آسيا. ويشير فينير إلى أن مصر كانت ثاني دولة في العالم تستخدم السكك الحديدية بعد إنكلترا، وهو ترتيب لا يعكس تقدماً صناعياً بقدر ما يعكس الموقع الاستراتيجي للبلاد، ضمن طرق التجارة الإمبراطورية، إذ بدأ التشغيل الفعلي عام 1854 بتسيير أول قاطرة على خط يربط القاهرة بمدينة كفر الزيات، إحدى مدن وسط دلتا النيل، قبل أن يمتد بعد عامين إلى الإسكندرية، ثم إلى البحر الأحمر. ومنذ تلك اللحظة، لم تعد السكك الحديدية مجرد وسيلة نقل، بل عنصراً مؤثراً في إعادة تشكيل الجغرافيا الاقتصادية والاجتماعية للبلاد.

> دُشّنت القطارات في مصر ضمن سياق الصراع بين إنكلترا وفرنسا

وعبر نحو أربعمئة صفحة مدعومة بالخرائط والصور والوثائق، يرصد الكتاب كيف تغيّر إدراك السكان للزمن والمكان، وكيف تحوّلت القاطرة إلى عنصر بنيوي في تشكّل المدينة الحديثة. فالمسافة بين القاهرة والإسكندرية، التي كانت تُقطع في أيام، صارت لا تستغرق سوى ساعات، بينما تحوّلت المحطات الجديدة إلى نقاط جذب عمراني، نشأت حولها الأسواق والورش ومساكن العمّال والمقاهي والمخازن.

ويوضح فينير أن التمدد العمراني في القاهرة والإسكندرية خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر لم يكن نتيجة النمو السكاني وحده، بل انعكاساً لتحوّل أنماط الحركة، فحيثما وُجدت محطة، تغيّرت وظيفة المكان، وتشكّل مجتمع صغير يدور حول إيقاع القطارات. ولأن فينير جمع بين الهندسة والتاريخ، فقد نظر إلى القطار بوصفه أكثر من آلة ميكانيكية، متأملاً أثره في تشكّل مفاهيم الوقت والانضباط والعمل. فالسفر لم يعد امتيازاً للنخب وحدها، بل تجربة متاحة لعمّال الورش والطلاب والتجار، ما غيّر عملياً من طبيعة الحياة، وأدخل المجتمع في ما يمكن وصفه بـ «الحداثة اليومية»، كما يقول المؤلف، أي انتظام الزمن، ودقة المواعيد، واتساع المجال الاجتماعي.

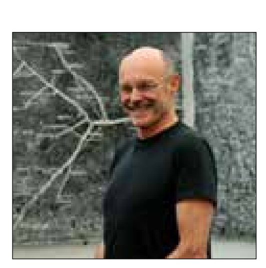



رسم لفنان الكاريكاتير المصري أحمد طوغان (أتيليه القاهرة)

فعاليات



أعلن **مسرح زقاق** في بيروت تنظيم وقفة ختامية على خشبته في 15 الشهر الجاري، بعد مسيرة امتدت عشرين عاماً من النشاط. تتضمن الأُمسية حفلة موسيقية غنائية، يشارك فيها عدد من أفراد مجتمع زقاق، تليها منصة مفتوحة لمشاركات فنية وإبداعية متنوعة، مثل القراءات والموسيقى والحكايات والعروض الأدائية.



حتى 27 سبتمبر/ أيلول المقبل، يتواصل معرض الفنان الألماني **أنسلم كيفر** (الصورة) **نساء الكيمياء** داخل قاعة «سالا ديللي كاريا تيدي» في ميلانو، ضمن البرنامج الثقافي المرافق للألعاب الأولمبية الشتوية 2026. استلهم كيفر المعرض من تماثيل النساء المتضررة التي بقيت شاهداً على قصف الحلفاء عام 1943، فأنجز 42 لوحة ضخمة مكرِّماً عالمات طُمست إنجازاتهنّ.



تستمرّ حتى 12 الشهر الجاري، فعاليات الملتقى الثاني للفنون التشكيلية **رؤى إبداعية**، في قصر الإبداع الفني بمدينة السادس من أكتوبر بالقاهرة. يشارك في الملتقى 49 فناناً وفنانة تشكيلية يقدمون أعمالهم في مجالات التصوير والرسم والغرافيك والنحت والخزف، والتي تصور تنوّع الاتجاهات الفنية.



ثلاثة معارض فردية لفنانين عالميين: **تشونغ سايونغ**، و**هارون ميرزا**، و**هو تسو نيين**، تتواصل في «مطافئ: مقر الفنانين» بالدوحة حتى 20 إبريل/ نيسان المقبل. يعرض الفنانون أعمالاً متنوعة من المنحوتات والفيديو والأعمال الصوتية والتركيبية في عدة صالات وساحات، وتتناول موضوعات مثل الرنين والكونيات.

سينما

«إدينغتون» يُشاهَد لأهميته الآن

هستيريا الحاضر في فيلم مجنون

يخوض آري أستر تجربة جديدة إخراجاً وكتابة، في فيلم يكشف راهناً أميركياً مضطرباً، مستعيناً بأنواع سينمائية مختلفة، وطارحاً موضوعات عدّة

محمد صبحي

تحتاج الولايات المتحدة الأميركية، وربما العالم، إلى فيلم يتناول هستيريا الحاضر، وكيف تأجّج التطرّف السياسي، ولا سيما ذاك المرتبط بنظريات المؤامرة والعنف الاجتماعي، المُعتمد على «استقصاءات» إلكترونية بعيدة الاحتمال. أوضح مثال على ذلك، انتشار ثقافة «جعل أميركا عظيمة مجدداً» (MAGA)، في عهد دونالد ترامب وأتباعه، وكيف تردّدت أصداء ذلك في العالم، مع جماعات يمينية متطرّفة مختلفة، بعضها يعيش الأوهام حرفياً. هذا الفيلم ليس «إدينغتون»، ولا آري أستر الشخص المناسب لتولّي هذه المهمة.

أستر مخرج رعب بارع، ارتقى فجأة إلى مصاف المخرجين . المؤلفين. لكن فيلمه هذا، المعروض أولاً في مسابقة الدورة الـ78 (13 . 24 مايو/أيار 2025) لمهرجان «كانّ»، يثبت أن العبء ثقيل عليه. ورغم أن جديده ليس غامضاً أو غريباً كفيلمه السابق «بو خائفاً» (2023)، يُعاني «إدينغتون» مشكلات مماثلة: نبرة جهورية مُبالغ بها ومُضخّمة، من شخص يعتقد أنه يعبّر عن حقائق عظيمة عن العالَم والحياة، بينما كل ما يفعله إعادة إنتاج أفكار مألوفة. أستر مخرج جريء، هذا صحيح. وافتقاره إلى السيطرة أمر مُرحّب به في صناعةٍ تطغى عليها الحسابات. لكن موهبته نادراً ما تتناسب مع طموحاته.

إدينغتون مدينة خيالية في نيو مكسيكو. عندما يبدأ الفيلم، تكون في خضم جائحة صحية، مع ما يترتّب عليها من إجراءات احترازية، وتباعد اجتماعي. لكن قائد الشرطة المحلّية جو كروس (واكين فينيكس) لا يؤمن بذلك: يتجوّل من دون قناع، ولا يعتني بنفسه، ويحاول إصلاح كل شيء من دون الوقوع في مشكلات. في المنزل، الأمور أكثر جنوناً: حماته (ديردري أوكونيل) تصدّق كل نظرية مؤامرة تراها على الإنترنت وتنشرها، بينما زوجته لويز (إيما ستون) تعاني اكتئاباً، وتتبع المرشدين الروحيين المنتشرين في وسائل التواصل الاجتماعي في أثناء الجائحة، ولا يزالون يفعلون ذلك إلى اليوم.

لدى كروس منافس: العمدة تيد غارسيا (بيدرو باسكال)، الملتزم بالقواعد، والمرشّح التقدمي لانتخابات محلية جديدة. لأسباب ليست بالضرورة سياسية، لتعلّقها بمشكلات سابقة بين غارسيا وزوجته، يقرّر كروس منافسة العمدة في تلك المنطقة: يصير مرشحاً «موتوراً»، فيتطرّف ويجذب جميع المجانين والمؤمنين بأن الأرض مسطحة. ليس الأمر كما لو أن جميع أتباع غارسيا عقلانيون ومعتدلون، فهم أيضاً يمكن أن يكونوا «متيقظين» بإفراطٍ لا يُحتمل، وعندما تطفو قضية «حياة السود مهمة»، يبالغون في ذلك أيضاً، ما يزيد من حدّة الصراع بينهم جميعاً.



«إدينغتون»: مهارات الإخراج تقابلها خيبة التأمّل في الماضي (الملف الصحافي)

النأي بالنفس عن الترامبية وعدم تبنّي الصوابية السياسية

بين فيديوهات تيك توك، ومكالمات زوم، والبث المباشر في إنستغرام، وأخبار غريبة بشكل متزايد، يتحوّل «إدينغتون» فيلمَ وسترن مديني . حضري معاصر (ربما يكون أقرب مرجع إليه «لا بلد للعجائز» للأخوين جويل وإيثان كُون، 2007)، بمعركة حامية الوطيس، في خضمّ الصدع المحيط بالبلدة. كما ينحرف إلى السخرية والعبثية، مع أن وقائع مصوَّرة عدّة أكثر واقعية مما تبدو عليه. انطلاقاً من هذا التوجّه، وصولاً إلى مستويات غير مسبوقة من العنف، يحاول «إدينغتون» التأمّل، بروح الدعابة والمرارة، بـ«حال العالم»، بطرح سؤال وجودي كبير: «ما خطبنا؟». ينجذب عادة إلى أفكار تبسيطية، ويساوي بين التطرّفيْن السياسيين المفترضين، كما لو كانا شيئاً واحداً. في خضم كلّ هذا، يتناول الفيلم شعوباً أصلية، ومستودع بيانات إلكترونياً (أو مزرعة خوادم)، ولقاحات، وخوارزميات، ووسائل تواصل اجتماعي، ومراقبة أسلحة، وطوائف شبه دينية (يظهر أوستن بتلر بدور ثانوي، لكنه مهمّ في الحبكة)، وكل القضايا المتفجّرة في الجائحة، وأصبحت شائعة الآن في العالم. كما تنعكس الصراعات التي يواجهها الأبطال على أبنائهم.

«إدينغتون» ليس مُضحكاً أو مُسلّياً أو مؤثّراً. لا يلتزم أياً من الأنواع السينمائية التي يتناولها (إنّها كثيرة)، ولا يحتوي على شخصية واحدة مُحبّبة. ورغم هذا، يستحق المُشاهدة، لأهميته في هذه الأوقات العصيبة. حتى في جنونه وفوضاه، يتمتّع بجرأة ومُخاطرة من دون أي حماية، وانفصال عن الصيغ التقليدية لهوليوود، ما يجعله أحد أكثر الأفلام إزعاجاً وتشويهاً وتحوّراً وجنوناً في السنوات الأخيرة.

ينأى آري أستر بنفسه، بوضوح، عن الترامبية، لكنه لا يتبنّى الصوابية السياسية أيضاً. لا يؤمن بالعقائد والمسلمات، لكنه في فيلمه يتعمّق في التعصّب، وحرية حمل الأسلحة، والعنصرية، بعد قضية جورج فلويد. إنه هجاء للتعصّب في أكثر تعبيراته تنوعاً. ويمكن لتناقضاته الداخلية أن تقسم الجمهور، كما فعلت مع «بو خائفاً»: عمل شديد الرجعية عند التقدميين، ومثير للتساؤلات عند جماعات MAGA وQAnon و4Chan وProud Boys. في منتصفه (148 دقيقة)، يتلاشى حسّ الفكاهة قليلاً، ويسخّر أستر نفسه لزيادة التوتّر والعنف، كما لو أن السخرية، التي تبدو مستوحاة من أفلام روبرت ألتمان في سبعينيات القرن الـ20، أفسحت المجال لفيلم إثارة حالك السواد، من بلدة صغيرة. وبينما يطلق العنان لأفضل مهاراته بصفته مخرجاً (هناك عدد أقل من المواضيع المتكلّفة، والمزيد من الحركة والتشويق)، يفوت الأوان بالفعل لإنقاذ هذه التجربة المخيّبة في التحليل والتأمّل في الماضي القريب.

ربما يستحق «إدينغتون» الإطالة. أو ربما يحتاج إلى سينمائي آخر، لديه أفكارٌ أكثر صلة وأصالة.

«أمم» تتذكر يوسف فهدة: مبتكر ومجرِّب تقني

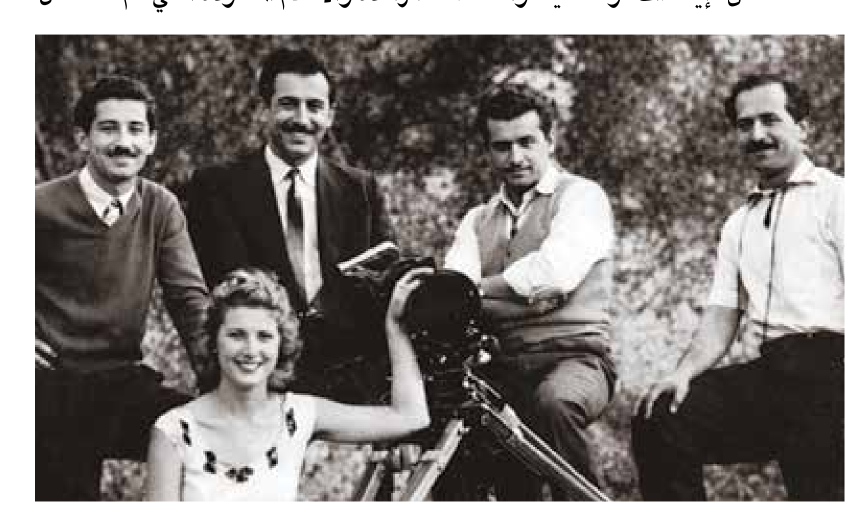
بيروت . **العربي الجديد**

يُنظّم «مركز أمم . دي أند آر» نشاطاً سينمائياً، «يستكشف حياة وإرث يوسف فهدة، واستديوهات بعلبك، وصناعة الأفلام في لبنان»، كما في بيان للمركز، مُضيفاً أن المخرج فهدة «مخترعُ عدسة «ليبانوسكوب»، وشخصية تتيح حياتها وأعمالها تتبعاً مُعمّقاً لصناعة السينما، فضلاً عن الديناميكيات السياسية والاجتماعية في لبنان ومنطقة الشرق الأوسط عموماً».

يُقدّم النشاط بقايا محفوظة من أرشيفات الأفلام، «لا بصفتها مواد تُرمَّم، أو يُعاد بناؤها بالكامل، بل بوصفها آثاراً يُنقَّب عنها». هذه الأعمال تتبنّى منهجاً أثرياً، «كاشفة عن إيماءات وشظايا وأسماء طمسها الزمن، أو الظروف، أو السلطة». وما يتبلور من هذه العملية «ليس ظلال الأفلام المفقودة فحسب، بل حضور ممارسات وأفراد أدّوا دوراً محورياً في تشكيل السينما في لبنان والشرق الأوسط، ومع ذلك يظلّون غائبين إلى حدّ كبير عن التاريخ الرسمي».

هذا النشاط يتمثّل بمعرض «يوسف فهدة، قصة من استديوهات بعلبك»، برعاية أيمن نحلة، يُفتتح اليوم الاثنين، في التاسع من فبراير/شباط 2026، في الهانغار التابع لقسم التوثيق والبحث في جامعة أمم، بحارة حريك (الضاحية الجنوبية لبيروت).

يستكشف العمل الفني الأرشيفي هشاشة المعنى وعمقه، ذاك الكامن في بقايا الأفلام المحفوظة، مع التركيز خاصة على الأعمال الرائدة والأفلام المفقودة التي لم تُستكمل: «بدلاً من محاولة إعادة بناء هذه الأفلام بالكامل، ينخرط العمل في عملية تنقيب أثرية، كاشفاً عن آثار وإيماءات وأسماء ممحوّة أو مدفونة، مصادفة أو عن قصد، في طيات التاريخ». وعبر فحص دقيق لهذه الشظايا، «يبرز توتر بين الآثار وصانعيها. لا يقتصر ما يظهر على الأعمال المفقودة فحسب، بل يشمل أيضاً أفراداً وممارسات أدّت دوراً محورياً في تطور السينما في الشرق الأوسط، المُستبْعَدة غالباً من الروايات التاريخية السائدة». في هذا السياق، لا يصبح الأرشيف «مجرّد مكان للحفظ، بل فضاءً لإعادة الإحياء والصياغة». فالعمل يتناول «المواد الأرشيفية بصفتها وسيلة لاستعادة سيرة مُجزّأة، جامعاً بين حياة مخرج سينمائي وممارساته وخياله، تبقى من وجوده اليوم صورٌ غير مكتملة، وبكرات تالفة، وملاحظات هامشية، وإشارات متفرقة». يُذكر أن تطوير هذا العمل الأرشيفي يجري حالياً برعاية قسم التوثيق والبحث في جامعة الشرق الأوسط وأفريقيا، بإشراف أيمن نحلة وبحثه (تصميم الملصق لألفريد طرازي. تمويل صندوق سفراء الحفاظ على التراث الثقافي، التابع لوزارة الخارجية الأميركية). يوسف فهدة أحد روّاد السينما العربية الذين طواهم النسيان. مخرج سينمائي مبتكر ومُجرّب تقني في خمسينيات القرن الـ20. فيلمه «في الدار الغريبة» (1958)، المُصوّر بتقنية 35 ملم بالأبيض والأسود، يروي قصة عن الرغبة والخوف والجريمة، تدور أحداثها على خلفية غرق سفينة ساحلية. يتتبع صياداً مُشوّهاً، وامرأة غامضة، ومجرماً هارباً.



يوسف فهدة (الأول من اليمين) وزملاء المهنة (مركز أمم)

أقوالهم



صرّح راين كوغلر أنه استلهم فكرة «خطاة» (الملف الصحافي) من أغنية ONE لفرقة ميتاليكا (1988)، التي تبدأ بهدوء شديد لكن بقوة جارفة، ثم تتطوّر «إلى شيء جنوني تماماً». يقول: «عندما تنتهي، يتضح لك أن هذا جوهرُ الأمر دائماً». بهذا المعنى، يمكن استنتاج أن موسيقى الهيفي ميتال مبنية أيضاً على موسيقى البلوز. كما يمكن القول إن راهن أميركا، قائدة العالم الحرّ، قائم على إرث طويل وممتدّ من المظالم والجرائم.

محمد صبحي



«أحلام قطار» رحلة هادئة تأملية لغيرنر (جويل إدغرتن/IMDb) الذي يصارع مشكلات نفسية مُعقّدة، كاكتئاب ما بعد الصدمة، والتحول المجتمعي للفردانية، في ظل تضخم المدن، ومحاولته تخطي فقدان زوجته وابنته في حريق مأساوي. الفيلم مُصوّر بطريقة فريدة: زوايا واسعة للتصوير، تأخذ كامل محيط الشخصيات في الحيز، باعتماد شبه كامل على إضاءة طبيعية.

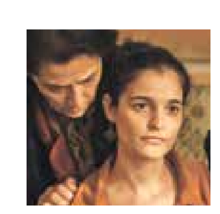
عبيد التميمي



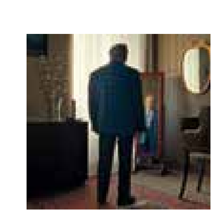
نعم، أنا شخص مُسيّس. كما أني لا أقبل أن تُملى عليّ طريقة صنع معينة للأفلام، لا أقبل أن أخضع لأكاذيب السلطة (الأميركية).

سارا درايفر

أفعالهم



«بيت الحس» (برليناله) للتونسية **ليلى بوزيد**: تعود ليليا إلى تونس لحضور جنازة عمها، فتلتقي عائلة لا تعلم شيئاً عن حياتها في باريس، خاصة عمّن تحب. تُصِرّ على كشف أسرار عائلتها، فتتذكر سبب مغادرتها تونس، وتشرع في كشف لغز الوفاة المفاجئة لعمها. حكاية عائلية تمتد أجيالاً.



The Loneliest Man in Town (برليناله) لـ **تيزّا كوفي** و**راينر فْريمل**: يعيش آل محاطاً بالذكريات. شقته مكتظة بكتب وأشرطة فيديو وأسطوانات، يبدو الزمن متوقفاً، بينما العالم يمضي قدماً خارجها. موسيقى بلوز، التي تعني كل شيء له، تُنسى تدريجياً، ومدينته لم تعد تُشعره بالانتماء، ولا يزال فقدان زوجته يثقل كاهله. تستهدف شركة عقارية جشعة منزله بالهدم، فيُسلب منه ملاذه، ويُترك ليواجه أنقاض حياته.



Enjoy Your Stay (برليناله) لـ **دومينيك لوشي**: لتجنّب فقدان حضانة ابنتها في مانيلا، يتعين على لوز (35 عاماً)، عاملة نظافة فيليبينية في شاليهات فاخرة في «فيربير»، سداد ديونها، وجمع المال بأي ثمن، حتى لو يعني ذلك خيانة مجتمعها.

أخبار

◆ يُنظّم المعهد الفرنسي في لبنان ومركز بيروت لحرية الصحافة عرضاً لـ«سورية . شهود نظام الأسد الممنوعون» (2025، إنتاج مراسلون بلا حدود، 26 دقيقة) في 12 فبراير/شباط 2026: تسليط الضوء على تحديات تواجه حرية الصحافة في سورية، وتقديم نظرة مُعمّقة على أحد أقسى أنظمة التضييق الإعلامي، فالصحافيون هدف رئيسي لهذا النظام. نقاش مع الجمهور يلي العرض، للتحدث مباشرة مع صحافيين سوريين، غطّوا الأحداث سنوات عدّة، والاطّلاع على دورهم في هذا الفصل الجديد من التاريخ السوري.

◆ في المعهد الفرنسي في لبنان، يعرض فيلمان فرنسيان: «الطحالب الخضراء» (2023، 107 دقائق، ترجمة إنكليزية، 10/ 2/ 2026) لبيار جوليفي: بعد سلسلة وفيات مشبوهة، تُقرّر إينَس لِرُو، الصحافية الشابة، الانتقال إلى منطقة برُتاني، للتحقيق في ظاهرة الطحالب الخضراء (les algues vertes). بفضل لقاءاتها، تكشف مؤامرة الصمت المحيطة بهذه الكارثة البيئية والاجتماعية. و«غاس، عصفور صغير، رحلة كبيرة» (2015، 90 دقيقة، باللغة الفرنسية من دون ترجمة، لمن هم فوق الأعوام السبعة، 11/ 2/ 2026) لكريستيان دو فيتال: قبيل بدء الهجرة الكبرى، يُصاب داريوس، كبير طيور السرب، بجراح. لذا، يُضطرّ إلى كشف أسراره ومسار الرحلة الجديدة إلى أول طائر يصادفه، الذي يتحمّس لاكتشاف العالم أخيراً.

◆ يفتتح «لا رجال صالحين» للأفغانية شهربانو سادات الدورة الـ76 (12 . 22 فبراير/شباط 2026) لمهرجان برلين السينمائي: أفغانستان عام 2021، قبيل عودة طالبان إلى السلطة. نارو، المصوّرة الوحيدة بمحطة التلفزيون الرئيسية في كابول، تكافح للاحتفاظ بحضانة ابنها (3 أعوام). بعد انفصالها عن زوجها الخائن، باتت مقتنعة أن لا وجود لرجال صالحين في بلدها. لذا، تفاجأت عندما عرض عليها قَدَرت، أهم صحافي تلفزيوني في العاصمة، فرصة عمل. بينما يجوب الاثنان المدينة لتغطية أيامها الأخيرة من الحرية، تنشأ بينهما شرارة إعجاب، وتبدأ نارو بالتشكيك في قناعتها. أيُعقل أن يكون هناك رجل صالح حقاً؟

رياضة



من مواجهة روكتس وثاندر في ملعب بايكوم سنتر، 8 فبراير 2026 (جوشوا غا تيلي/Getty)

سجل التركي ألبيرين شنغون ثلاثة أرقام مزدوجة (تريبل دابل) ليقود فريقه هيوستن روكتس إلى إسقاط مضيفه أوكلاهوما سيتي ثاندر حامل اللقب (106-112)، في دوري كرة السلة الأميركي للمحترفين. وسجل شنغون 17 نقطة مع 12 متابعة و11 تمريرة حاسمة، محققاً ثلاثة أرقام مزدوجة للمرة الثانية هذا الموسم والعاشرة خلال مشواره في الدوري. كما سجل كيفن دورانت بعض السلات الحاسمة أيضاً، ليساهم في عودة فريقه من بعيد والفوز على حامل اللقب الذي تأثر بالغيابات في صفوفه.

سقوط حامل اللقب

سارا بييلك تحصد لقب بطولة أبوظبي المفتوحة للتنس



أحرزت التشيكية الشابة سارا بييلك، المتأهلة من التصفيات، أول لقب في مسيرتها الاحترافية، بعد فوزها على الروسية إيكاتيرينا ألكسندروفا (6-7) و(6-1)، في نهائي دورة أبوظبي المفتوحة للتنس. وبعد مشوار شاق بدأته من التصفيات، حققت اللاعبة البالغة 20 عاماً انتصارها السابع توالياً على الملاعب الصلبة الإماراتية، في مباراة استغرقت قرابة ساعة و40 دقيقة أمام المصنفة الـ11 عالمياً.

رابطة اللاعبين الإسبان تعبّر عن قلقها على صحة اللاعبين

أعربت رابطة لاعبي كرة القدم الإسبان عن قلقها إزاء صحة لاعبي رايو فاييكانو وأوفييدو، واعتبرت أن رابطة الدوري الإسباني «الليغا» مطالبة بتقديم تفسيرات بشأن قرار تعليق المباراة، كما انتقدت غياب التخطيط المسبق لتفادي هذا السيناريو وعدم إبلاغ اللاعبين بالقرار. واعتبرت الرابطة أنه في ظلّ التوقعات المناخية المعروفة منذ أسابيع، من غير المفهوم غياب التخطيط المسبق لضمان بديل.

كويابانو ينتقل إلى فاسكو دا غاما معاراً من نوتنغهام

أعلن نادي فاسكو دا غاما البرازيلي تعاقده مع مواطنه الظهير الأيسر، كويابانو، الذي سينضم إلى الفريق على سبيل الإعارة من نوتنغهام فورست الإنكليزي لمدة ستة أشهر، مع خيار التمديد حتى عام 2030. وسيكون اللاعب البالغ من العمر 22 عاماً خامس المنضمين إلى الفريق البرازيلي لموسم 2026. وبعد إعلان انضمامه، قال كويابانو: «ما دفعني لاختيار فاسكو هو المشروع الذي قدموه لي».

قضية

تنطلق، اليوم الاثنين، الجولة السابعة من مسابقة دوري أبطال آسيا للنخبة، بمجموعة من المواجهات المهمة، حيث يقابل الهلال السعودي مضيفه شباب الأهلي الإماراتي


يتصدر الهلال ترتيب منطقة الغرب (فايز نور الدين/فرانس برس)


يأمل الدحيل بلوغ الدور الثاني (نوشاد ثيكايل/Getty)

مواجهات مهمة بالجولة السابعة

أبطال آسيا للنخبة

رقم قياسي للأهلي



لم يؤكد الفوز الكبير (5-0) على الشرطة العراقي في الجولة السابقة، تأهل الأهلي السعودي إلى الدور الثاني من دوري أبطال آسيا للنخبة 2025-2026 فحسب، بل سجل أيضاً أكبر انتصار في تاريخ مشاركاته بدوري أبطال آسيا للنخبة. كذلك فإنها المرة الثانية التي يسجل فيها الأهلي خمسة أهداف في شباك الشرطة، بعدما فاز بـ5-1 عندما التقى الفريقان في نسخة 2024-2025.

الدوحة ـ **العربي الجديد**

تشهد الجولة السابعة قبل الأخيرة من مسابقة دوري أبطال آسيا للنخبة، اليوم الاثنين، مجموعة من المواجهات المهمة، حيث يقابل الهلال السعودي مضيفه شباب الأهلي الإماراتي (الساعة 6 مساءً بتوقيت القدس المحتلة)، وهو يتصدر جدول ترتيب منطقة الغرب بـ18 نقطة، فيما يمتلك شباب الأهلي 10 نقاط في المركز الخامس. وسيحرَم «الزعيم»، من خدمات الفرنسي كريم بنزيمة، لخوضه مباريات في مرحلة الدوري مع ناديه السابق اتحاد جدة، خلال الموسم الحالي، على أن يكون متاحاً للمشاركة ابتداءً من دور الـ16.

وفي التوقيت ذاته، يلتقي الدحيل القطري مع الشارقة الإماراتي في الدوحة. ويحتل الدحيل المركز السابع برصيد سبع نقاط، بفارق الأهداف عن نظيره الإماراتي. وباتت آمال الدحيل في التأهل معلقة بخيط رفيع، ويعود ذلك إلى معاناة الفريق القطري في الحفاظ على تقدمه، فقد شهدت الخسارة أمام تراكتور الأخيرة، فقدان الدحيل نقاطاً من مواقف كان فيها متقدماً هذا الموسم. وسيكون الوحدة الإماراتي على موعد مع لقاء مهم أمام الأهلي السعودي في أبوظبي (الساعة 15:45 بتوقيت القدس المحتلة)، وهو يحتل المركز الرابع برصيد 13 نقطة، بفارق الأهداف عن الأهلي صاحب الترتيب الثالث. من جهته، وبالتوقيت عينه، يقابل الشرطة العراقي نظيره ناساف كارشي في صراع مغادرة قاع الترتيب، حيث يحتل ناساف المركز الأخير من دون أي نقطة، مقابل نقطة يتيمة للفريق العراقي، صاحب المركز قبل الأخير.

ويتصدر الهلال ترتيب أندية منطقة الغرب برصيد 18 نقطة كاملة من ست مباريات، مقابل 14 نقطة لتراكتور، و13 من خمس مباريات للوحدة، و10 لكل من الأهلي وشباب الأهلي، و7 لكل من الدحيل والشارقة، و6 للاتحاد، و3 للغرافة، ونقطتين للسد، ونقطة للشرطة، في حين ما زال رصيد ناساف خالياً من النقاط. وضمنت أندية الهلال والوحدة وتراكتور والأهلي التأهل إلى دور الـ16. ويخوض كل فريق ثماني مباريات خلال مرحلة الدوري، على أن يتأهل إلى دور الـ16 أفضل ثمانية أندية في كل منطقة، حيث تقام المباريات خلال شهر مارس/آذار 2026، في حين تقام مباريات ربع النهائي وقبل النهائي والنهائي بنظام التجمع في السعودية، خلال شهر إبريل/ نيسان القادم.


يتمتّع الهلال بدعم جماهيري كبير (عبد الله احمد/Getty)


يقبع الشرطة بالمركز قبل الأخير في الترتيب (Getty)



موراليس قاد الشارقة لحصد لقب السوبر القطري ـ الإماراتي (Getty)


الأهلي هو حامل لقب أبطال آسيا للنخبة (Getty)

الأهلي يضمن متابعة رحلته في أبطال أفريقيا

يسعى نادي الأهلي المصري لتحقيق اللقب الثالث عشر في تاريخه بمسابقة أبطال أفريقيا


تريزيغيه لاعب نادي الأهلي المصري، 26 ديسمبر 2025 (فرانك فيفه/فرانس برس)

القاهرة ـ **العربي الجديد**

تعادل نادي الأهلي المصري مع مضيفه شبيبة القبائل الجزائري، من دون أهداف في المباراة التي جرت بينهما، على استاد حسين آيت أحمد في الجزائر، ضمن الجولة الخامسة وقبل الأخيرة للمجموعة الثانية، من دور المجموعات لدوري أبطال أفريقيا لكرة القدم، وبهذا التعادل رفع الأهلي رصيده إلى تسع نقاط في المركز الأول، وحسم التأهل إلى الدور ربع النهائي، وضمن مكاناً دون انتظار نتيجة الجولة السادسة والأخيرة التي تحدد ترتيب المجموعة، في المقابل توقف رصيد شبيبة القبائل عند ثلاث نقاط، وودع المنافسات بشكل رسمي. وشهد الشوط الأول تفوقاً شبه كامل لفريق شبيبة القبائل الذي ضغط مبكراً على الأهلي بقوة، واعتمد على الكرات الطولية في منطقة جزاء الأهلي، ولاحت له ثلاث فرص متتالية، عبر مهاجمه أيمن محيوص الذي لم يوفق في ترجمة أي فرصة لأهداف وسط غياب التوفيق، ولم يكن هناك حضور هجومي للاعبي الأهلي على مرمى غايا مرباح حارس شبيبة القبائل وانتهى الشوط بالتعادل السلبي. وفي الشوط الثاني لجأ المدير الفني للأهلي ييس توروب إلى الدفاع المطلق، وأجرى تغييراً دفاعياً بمشاركة أحمد بيكهام مدافعاً ثالثاً بجانب ياسر إبراهيم وياسين مرعي، وتصدى مصطفى شوبير لأكثر من فرصة لاحقاً تحديداً، بعد تسديدات من قبل أيمن محيوص، وبن بوط، ليمرّ الوقت دون جديد، وانتهى اللقاء بالتعادل السلبي.

وحقق نادي الأهلي المصري لقب دوري أبطال أفريقيا 12 مرة (رقم قياسي)، وهو البطل التاريخي لهذه المسابقة، وجاءت إنجازاته على الشكل التالي، تحديداً في 1982 و1987، ثم في الألفية الجديدة أعوام: 2001، 2005، 2006، 2008.

وخلال العقد الماضي أيضاً في 2012 و2013، ثم مؤخراً خلال الفترة الحالية بالسنوات الماضية في أعوام 2020، 2021، 2023، 2024، مع العلم أن الفريق المصري جاء وصيفاً في نسخ 1983 و2007 و2017 و2018 وكذلك في عام 2022. وفي المجموعة نفسها، فاز فريق الجيش الملكي المغربي على نظيره يانغ أفريكانز التنزاني بهدفٍ نظيف في ملعب الأول ليحصد ثلاث نقاط غالية، وسجل هدف المباراة أنس باش في الدقيقة الـ86، ورفع الجيش الملكي رصيده إلى ثماني نقاط، فيما تجمد رصيد يانغ أفريكانز عند خمس نقاط. وراهن الجيش الملكي على عناصر هجومية في التشكيلة، مثل حمزة خابا، وحيدراف، ويوسف الفحلي، وربيع حريمات، وشهد الشوط الأول هجوماً ضاغطاً للجيش الملكي مع تسرّع لاعبيه في ترجمة الفرص، وأهدر أكثر من فرصة وخرج بالتعادل السلبي، وتكرر السيناريو ذاته في النصف الثاني، وضغط الجيش الملكي مع مرتدات ليانغ أفريكانز، وأسفر ضغط الجيش عن هدف في الدقيقة الـ86 عبر لاعبه أنس باش.

> فاز الجيش الملكي المغربي على نظيره يانغ أفريكانز

وفي المجموعة الأولى، تلقى نادي نهضة بركان المغربي خسارة مفاجئة أمام باور ديناموز الزامبي بهدفين دون رد، وأشعل صراع التأهل، وتجمد رصيد نهضة بركان عند سبع نقاط، وتلقى الخسارة الثانية على التوالي، فيما رفع باور ديناموز رصيده إلى سبع نقاط، ودخل الصراع بقوة على التأهل، وسجل ثنائية باور ديناموز موانياغا ومبوبا في الدقيقتين الـ47 والـ90.

مباريات الأسبوع

فليك يُشيد ببيرنال بعد هدفه الأول مع برشلونة أمام مايوركا

قال مدرب برشلونة الألماني هانز فليك، بعد فوز فريقه على مايوركا بثلاثية نظيفة في الليغا الإسبانية، إن لاعب الوسط مارك بيرنال، الذي افتتح سجله التهديفي مع الفريق الأول بعد تعافيه من إصابة خطيرة تعرض لها قبل أشهر، «خطا خطوة إضافية للعودة إلى أعلى مستوى له». وقال فليك في المؤتمر الصحافي إن «جميع من كانوا على دكة البدلاء وقفوا وصفقوا واحتفلوا بالهدف. كان رائعاً بالنسبة لبيرنال أن يسجل هدفه الأول في



كامب نو. كان كل شيء مثالياً، قدم أداء جيداً للغاية». ورغم الفوز، أقر المدرب الألماني بأنه «لم يكن سعيداً بالشوط الأول»، موضحاً أن برشلونة لم يقدم مستواه المعهود، وقال: «لم نكن ديناميكيين، والتمريرات كانت بطيئة. لم نكن بنسبة 100% من حيث التركيز والتمركز». كما كشف فليك عما قاله للاعبين بين الشوطين: «سألتهم إذا كانوا راضين عن الشوط الأول، وقالوا لا. أوضحنا لهم ما يمكن تحسينه من حيث التمركز ونية التمرير. الشوط الثاني كان أفضل بكثير. نغادر بثلاث نقاط وثلاثة أهداف وشباك نظيفة. يوم جيد بالنسبة لنا».

تيغري يتصدر المجموعة الثانية في الدوري الأرجنتيني

باغت تيغري مضيفه ريفر بليت واكتسحه بأربعة أهداف مقابل هدف على ملعب «مونومنتال» في الجولة الرابعة من مرحلة ذهاب الدوري الأرجنتيني لكرة القدم (أبرتورا)، لينفرد بصدارة المجموعة الثانية. وبهذا الفوز، رفع تيغري رصيده إلى عشر نقاط يحتل بها صدارة المجموعة الثانية، ولكن مؤقتاً في انتظار نتيجة مباراة إندبندينتي ريفادافيا حيث يبتعد عنه بنقطة واحدة حالياً ويحتل المرتبة الثانية، فيما تجمد رصيد ريفر، الذي مُني هكذا بأول هزيمة في البطولة، عند سبع نقاط في المركز الرابع. وحقق راسينغ أخيراً انتصاره الأول في البطولة بتغلبه على ضيفه أرخنتينوس جونيورز (2-1)، ليحصد أول ثلاث نقاط يحتل بها المركز الـ11 في المجموعة الثانية أيضاً، في وقت تجمد رصيد الضيوف عند خمس نقاط في المركز السابع. وصعد بلرغانو إلى المركز الثالث بالمجموعة الثانية بثماني نقاط بعد تغلبه على بانفيلد بهدف نظيف من توقيع لوكاس زيلارايان (د.54)، ليتجمد رصيد الزوار عند أربع نقاط في المركز الثامن في المجموعة نفسها. وانفرد ديفينسا إي خوستيسيا بصدارة المجموعة الأولى بثماني نقاط مؤقتاً في انتظار نتائج باقي الجولة، بعد تغلبه (3-2) على مضيفه نيويلز أولد بويز، الذي لم يحقق أي انتصار حتى الآن ويتذيل ترتيب المجموعة بنقطة.

رونالدينيو وغوتي يتألقان في كوستاريكا

أضفى البرازيلي رونالدينيو والإسباني غوتي سحرهما في مباراة جمعت بين أساطير برشلونة وريال مدريد في كوستاريكا، وانتهت بفوز الفريق المدريدي بهدفين من دون رد. وبعدما بسط سيطرته في أغلب الوقت على مجريات المباراة، افتتح ريال مدريد التسجيل في الدقيقة الـ24 برأسية رائعة من أنطونيو نونيز بعد ركلة ركنية نفذها روبين دي لا ريد. وعلى الرغم من أنه شارك في الشوط الأول فقط من المباراة التي حضرها ما يقرب من 30 ألف مشجع، حمل غوتي عبء المباراة على كتفيه ووزع الكرة في جميع أنحاء خط الهجوم، ليختتم مشاركته بهدف رائع من ركلة حرة، وينال تصفيق الجماهير في الاستاد الوطني الذي احتضن اللقاء. ومن النادي الكتالوني، تألق رونالدينيو بتسديدتين رائعتين، لكن لم تصل أي منهما إلى هز الشباك، في الوقت الذي قام فيه حارس ريال مدريد الأسطوري إيكر كاسياس بالتصدي لركلتين من نوليتو. ونال اللاعب البرازيلي والحارس الإسباني تصفيقاً من الجماهير لدى استبدالهما في المباراة التي شارك فيها أيضاً ريفالدو وبيبي وكارليس بويول.

الشقيقان الكواري يحصدان لقب رالي قطر

شهد رالي قطر عودة الشقيقين عبد العزيز وناصر الكواري إلى منصات التتويج

الدوحة ـ **العربي الجديد**

حصد الشقيقان القطريان عبد العزيز وناصر الكواري على متن سيارة سكودا فابيا آر إس رالي2 بطولة الشرق الأوسط للراليات للمرة الثالثة، بعد إحرازهما لقب رالي قطر الدولي، ضمن الجولة الثانية من البطولة الإقليمية للعام الحالي، لينهيا صياماً دام عشر سنوات.

وأنهى الكواري المراحل الـ12 الخاصة بالسرعة لرالي قطر بوقت إجمالي قدره 1:59:21,7 ساعة، متقدماً بفارق 5:08,8 دقائق على السائق السعودي حمزة باخشب وملاحه الأيرلندي لوركان مور (تويوتا جي آر ياريس)، فيما أكمل القطري ناصر خليفة العطية وملاحه اللبناني زياد شهاب (فورد فييستا) منصة التتويج بوصولهما في المركز الثالث (2:10:51,7 ساعة).

وكان عبد العزيز الكواري متأخراً عن المتصدر ناصر صالح العطية حامل اللقب طوال ثلاثة أرباع الرالي، لكنه انتزع المركز الأول عندما تعرّض بطل دكار ست مرات لضرر في إطار سيارته سكودا فابيا آر إس رالي2، وما ترتب عنه من أضرار في جهاز التعليق، بعد تسع مراحل خاصة بالسرعة، وإثر انسحاب العطية، وهو في الصدارة، تجنّب الكواري وناصر الوقوع في مشكلات خلال المراحل الخاصة الثلاث المتبقية، ليحققا انتصارهما الثاني معاً في قطر بعد 14 عاماً من باكورة فوزهما عام 2012 خلف مقود سيارة ميني إس 2000. ورفع عبد العزيز الكواري غلته من الانتصارات الإقليمية إلى ثلاثة، بعدما أحرز لقب رالي قبرص الدولي في عام 2014، علماً أنّه فاز في العام نفسه برالي عُمان الدولي الذي أقيم حينها بوصفه جولة تجريبية للانضمام إلى الشرق الأوسط، كما كلل ناصر سعدون الكواري عودته للجلوس في مقعد الملاحة بنجاح، بعدما كان أعلن اعتزاله رياضة السيارات العام الماضي.

وقال الكواري في تصريحات بعد الفوز: «لم أفز بالرالي طوال 14 عاماً، ولم يكن شقيقي إلى جانبي في هذا الرالي طوال هذه المدة. لقد شجعته على العودة إذ قلت له إنّه يجب أن يعتزل رياضة السيارات في الوطن». وأضاف بطل الشرق الأوسط عام 2024: «كان من الرائع العودة والفوز بالرالي. لم أدفع بنسبة 100% ولم أتعرّض لأي عقوبة أو حالة انثقاب في الإطار، ربما كنت الوحيد الذي لم يحصل معه ذلك. هناك حد يجب الالتزام به». وتابع: «لقد قام الفريق بعمل رائع. شكراً للاتحاد القطري للسيارات والدراجات النارية وفريق سارازان موتورسبورت. الآن، سأسأل الاتحاد القطري بالتأكيد عما إذا كان بإمكاني الاستمرار في بطولة الشرق الأوسط. أعتقد أنني أستحق ذلك. أنا دائماً حاضر». من ناحيته، قال ناصر الكواري: «عندما حاول شقيقي إقناعي بالعودة، شعرت بأننا سنفوز. سيكون هذا الرالي الأخير لي، وقد فزنا به. أنا سعيد جداً لشقيقي ولأبي ولعائلتي، وللاتحاد القطري للسيارات والدراجات النارية. أنا فخور بشقيقي وهذه هي نهاية مسيرتي».

> البطل المخضرم ناصر العطية اضطرّ للانسحاب من المنافسة


الشقيقان الكواري يحتفلان بلقب رالي قطر، 7 فبراير 2026 (اللجنة المنظمة)

وتبددت آمال ناصر صالح العطية في تحقيق فوزه الـ19 في رالي بلاده على طريق الوصل بعد نهاية المرحلة التاسعة، جراء تضرر الإطار الخلفي الأيسر ونظام التعليق على متن سيارة السائق «العنابي». واضطر العطية مع ملاحه الإسباني كانديدو كاريرا إلى تبديل الإطار المتضرر وإجراء إصلاحات طارئة على جانب الطريق بعد انتهاء المرحلة، إلّا أنّ الإطار كان مائلاً، واندلع حريق صغير عند بدء رحلة العودة إلى حلبة لوسيل، وحاول القطري مرتين إجراء المزيد من الإصلاحات، ووصل إلى لوسيل ضمن الحد الأقصى المسموح به للتأخير، وإن كان على ثلاثة إطارات، قبل أن يعلن لاحقاً انسحابه. وأقرّ العطية بأنّه ظن أن إطاره انثقب، وقاد السيارة حتى نهاية المرحلة من دون أن يدرك أن الإطار الحديدي قد انكسر، وألحق الضرر بنظام التعليق.

رياضة

قضية

يسعى العديد من الفرق إلى تمديد عقود اللاعبين قبل فترة من نهايتها، خوفاً من المنافسة. وقد شهد الميركاتو الشتوي في الدوريات الأوروبية القوية تميز العديد من الأندية في هذا المجال عبر تحصين أفضل اللاعبين في صفوفها لمواسم إضافية وتفادي الأزمات التي يُمكن أن تحدث

نجوم يمددون عقودهم

لندن ـ **العربي الجديد**

غاب نشاط أندية قوية مثل برشلونة الإسباني، ويوفنتوس وميلان الإيطاليين، في الميركاتو الشتوي، بما أن كل فريق منها لم يقم بصفقات تُذكر لدعم صفوفه باستثناء تحرك محدود، لا يعكس أهداف كل فريق في بقية المباريات من الموسم الحالي، إذ تنتظرهم مباريات قوية وخاصة برشلونة ويوفنتوس، بما أن كل فريق منهما يخوض مسابقة أوروبية، عكس نادي ميلان الذي يركز فقط على منافسات الدوري الإيطالي، إذ يغيب في الموسم الحالي أوروبياً.

وقد اختارت هذه الأندية كسب صراع تمديد العقود والمحافظة على النجوم، ذلك أن استمرار بعض اللاعبين يعتبر مكسباً مهماً أمام الصعوبات المالية التي تواجه كل فريق منهم في السنوات الأخيرة، إذ لم يعد من السهل عليهم ضمان خدمات لاعبين في مستوى عالٍ، وبالتالي كان التركيز على المحافظة على الرصيد البشري الحالي خوفاً من تعقد الوضع في الفترة المقبلة.

فيرمين لوبيز سيواصل التجربة مع برشلونة مواسم إضافية

ونجح نادي يوفنتوس في إقناع لاعبه التركي كنان يلديز، الذي يُعتبر حالياً النجم الأول لدى جماهير النادي، بتمديد العقد إلى حدود 2030، ما يضمن للنادي الاستفادة من خدماته، وفي الواقع، فإن يوفنتوس كان في موقف قوة بما أن اللاعب كان مرتبطاً بعقد إلى نهاية عام 2029، ولكن اهتمام العديد من الأندية بالتعاقد معه وتزايد أهميته في الفريق جعلا إدارة «بيانكونيري» تخشى الدخول في صراع مع اللاعب باعتبار أن الامتيازات المالية في عقده السابق لا تعكس قيمته الحالية في الفريق ووزنه الكبير، ولهذا سارعت منذ مدة بفتح باب التفاوض معه من أجل الوصول إلى اتفاق يضمن له عقداً أفضل مالياً ويُجنب النادي مزايدات الفرق القوية، ولهذا فقد كان إعلان تمديد عقده رسالة قوية من إدارة النادي إلى جماهيرها تؤكد قدرة النادي مالياً على الإبقاء على الأسماء المؤثرة.

وأكد الرئيس التنفيذي الفرنسي لنادي يوفنتوس داميان كومولي في مؤتمر صحافي: «كنان نجم، ولكنه أيضاً قائد وبطل يعرف كيف يضع مصلحة الفريق فوق كل اعتبار. إنه شاب نشأ على قيم راسخة، تماماً كقيم عائلة يوفنتوس. نريد إعادة يوفنتوس إلى النجاح الذي يستحقه وبناء يوفنتوس المستقبل. يُعد تمديد عقد كنان خطوة مهمة على هذا الطريق، لكنها لن تكون الخطوة الوحيدة».

وأشاد مدرب يوفنتوس لوتشيانو سباليتي بصفات يلدز خلال المؤتمر الصحافي نفسه، قائلاً: «يعرف يلدز كيف يتعامل مع الآخرين ويفهم من حوله. إنه يعرف كيف يتألق في مثل هذه البيئة، رغم صغر سنه. كنان يعرف كيف يتأقلم ويكسب التقدير. هذه صفات أساسية». ولم يكن الفريق الإيطالي نشيطاً في الميركاتو الشتوي، فقد فشل في التعاقد مع مهاجم جديد رغم المفاوضات المكثفة مع العديد من الأسماء واكتفى بعملية تبادل مع نادي بولونيا.

وسارع نادي ميلان بفتح المفاوضات مع حارسه مايك مانيان منذ بداية الموسم، وذلك بعد أن أظهر قائده الجديد أهميته في الفريق، ولكن المفاوضات شهدت تعثراً كبيراً، ولكن في النهاية حصل الفريق على غايته بعد أن أوشك على خسارة الحارس، بما أنه سيكون حراً بنهاية الموسم الحالي، وفي النهاية وافق الحارس الفرنسي على الاستمرار مع «الروسونيري» إلى نهاية موسم 2030.2029، ويُمكن تمديد العقد موسماً إضافياً، ويُعتبر تحصين حارس منتخب فرنسا إنجازاً مهماً لإدارة الفريق الإيطالي، التي أمنت استمرار واحد من أفضل الحراس، ذلك أن أرقام مانيان تجعله مؤثراً بشكل كبير في نجاحات النادي الذي يقدم موسماً ناجحاً وينافس إنتر ميلان على التتويج. ولتحقيق ذلك، فإن ميلان احتاج إلى القيام بتضحيات مالية، بما أن الإشكال كان بشأن طلبات الخارج الفرنسي الذي أراد الحصول على عقد بامتيازات تعادل ما يحصل عليه النجم البرتغالي رافال لياو.

وقال النادي الإيطالي في بيان عن تمديد عقد الحارس الفرنسي: «بعد انضمامه إلى ميلان صيف 2021، سرعان ما رسّخ مايك مكانته إحدى ركائز الفريق، متميزاً بقيادته وموثوقيته. وقد مكّنه تطوره المستمر من أن يصبح قائداً للفريق وشخصية محورية فيه، فضلاً عن كونه لاعباً أساسياً في المنتخب الفرنسي. تعكس هذه النجاحات مسيرة شخصية بناها على مرّ الزمن بفضل تفانيه وشعوره بالمسؤولية وارتباطه الوثيق بألوان ميلان. وعلى الصعيد الفردي، نال لقب أفضل حارس مرمى في الدوري الإيطالي لموسم 2021-2022. ويعمل ميلان ومايك مانيان الآن على تعزيز علاقتهما، بهدف مشترك هو مواصلة كتابة فصول جديدة في تاريخ النادي معاً». وضمّ ميلان في الميركاتو الشتوي المهاجم الألماني نيكلاس فولكروغ معاراً من ويستهام الإنكليزي، وقد تعاقد مع عناصر شباب لدعم الفريق الثاني أساساً.

أما نادي برشلونة، فإن تحركه في الميركاتو الشتوي اقتصر على التعاقد مع البرتغالي جواو كانسيلو قادماً من الهلال السعودي معاراً، في الأثناء، فإن أهم تحرّك قام به هو تأمين استمرار لاعب الوسط فيرمين لوبيز الذي سيواصل التجربة مع الفريق مواسم إضافية، حيث أعلن النادي الكتالوني منذ أيام أن لوبيز سيواصل التجربة مع النادي إلى عام 2031، تزامناً مع تألقه حيث أصبح لاعباً أساسياً في الفريق، ويقدم الإضافة. وقد اختار برشلونة هذا الموسم التركيز على تمديد العقود بما أنه أمن استمرار اللاعب يامين يامال وكذلك باو كوبارسي، وبالتالي ضمن بقاء أهم العناصر في صفوفه ما يساعده على التألق في الموسم المقبل. في الأثناء، وقد أشاد النادي الكتالوني بقرار تمديد عقد لوبيز، باعتبار أنه يضمن للنادي الاستقرار الرياضي، ويحول دون أن تدخل الفرق القوية الأخرى في منافسة على التعاقد معه مستقبلاً إلا بموافقة برشلونة.



يلديز سيواصل مع يوفنتوس حتى عام 2030 (دانييلي بادولاتو/Getty)



يامال يواصل التألق

نجح نادي برشلونة في تحقيق الانتصار على ضيفه ريال مايوركا في منافسات الدوري الإسباني، بنتيجة 3ـ0، وقد ساهم النجم لامين يامال في هذا الانتصار بتسجيل الهدف الثاني في اللقاء، كما أن النجم الإسباني أظهر قدرة فائقة على التهديف في المباريات الأخيرة، بما أنه سجل للمباراة الخامسة توالياً في كل المسابقات، مثبتاً تطور مستواه في الموسم الحالي، بعد أن سجل 15 هدفاً في كل المسابقات، ليكون مساهماً في تألق فريقه.

وجه رياضي

ليون غوريتسكا



قرر اللاعب الألماني غوريتسكا الرحيل عن بايرن ميونخ بعد سنوات من اللعب هناك

دخل نادي ميلان الإيطالي سباق التعاقد مع لاعب الوسط الألماني ليون غوريتسكا (31 عاماً)، الذي حسم موقفه بالرحيل عن بايرن ميونخ الألماني مع نهاية الموسم الجاري، بعدما توصّل الطرفان إلى اتفاقٍ ودي يقضي بعدم تجديد العقد، في ظلّ رغبته في خوض تجربة جديدة في مسيرته بعيداً عن البوندسليغا.

وبحسب تقارير صحافية لوسائل إعلام إيطالية، بينها موقع كالتشيو ميركاتو، بدأ النادي اللومباردي اتصالاته الأولية مع ممثلي اللاعب، في محاولة لجسّ نبضه، تمهيداً لتقديم عرض رسمي خلال الفترة المقبلة، وتحديداً مع انطلاق فترة الميركاتو الصيفي في الأول من يونيو/ حزيران المقبل، مستفيداً من أنه سيكون لاعباً حراً من دون أي رسوم انتقال، وقد يجاور هناك العديد من اللاعبين المميزين، على غرار الكرواتي لوكا مودريتش، والفرنسي أدريان رابيو. وخاض غوريتسكا هذا الموسم 27 مباراة بقميص بايرن ميونخ، سجل خلالها هدفاً واحداً، وفضّل الاستمرار مع الفريق حتى نهاية عقده، احتراماً لالتزامه مع النادي البافاري، بحسب ما ذكر موقع فيتشاخيس الإسباني، لكنه في الوقت عينه بدأ يفكر في خطوته المقبلة، مع العلم أنّه يُعتبر من أبرز لاعبي خط الوسط في ألمانيا خلال السنوات الماضية، إذ يمتاز بقوته البدنية، وقدرته على اللعب في أكثر من دور في المحور، إضافة إلى قدراته في الألعاب الهوائية ومساهمته في بناء اللعب من الخلف والتسديد والتحكم بالكرة والتمرير بدقّة.

وكان أتلتيكو مدريد قد أبدى اهتماماً بضمّ اللاعب في وقت سابق، قبل أن يقتحم أرسنال سباق التعاقد معه، فيما يسعى ميلان حالياً لإقناعه بمشروعه الرياضي، في ظل سعي «الروسونيري» للعودة إلى المنافسات الأوروبية بقوة ومحاولة التتويج مجدداً بلقب دوري أبطال أوروبا بعد سنواتٍ من الغياب، إذ كان آخر إنجازٍ له في المسابقة عام 2007 تحت قيادة المدرب الإيطالي كارلو أنشيلوتي. وبدأ غوريتسكا مسيرته في عالم كرة القدم عام 2012 مع نادي بوخوم، وخلال تلك الفترة وُصف بأنّه أبرز المواهب في كرة القدم الألمانية خلال تلك الفترة، وقال عنه المدرب بيتر نويرير حينها: «لم أشاهد قط لاعب كرة قدم في الثامنة عشرة من عمره بهذه الإمكانات، هو موهبة القرن»، وكثيراً ما قورن غوريتسكا باثنين من عظماء كرة القدم الألمانية، لوثار ماتيوس ومايكل بالاك، وهو الذي لعب مع منتخب بلاده في 67 مباراة وسجل 15 هدفاً.

(العربي الجديد)

صورة في خبر

ميسي يسجل ويصنع مع إنتر

تمكن النجم الأرجنتيني، ليونيل ميسي، من تسجيل هدف وصناعة آخر في المباراة الودية التي جمعت فريقه إنتر ميامي ونادي برشلونة الإكوادوري، وانتهت بالتعادل الإيجابي (2-2). وأقيمت المباراة على ملعب مونومينتال إيسيدرو في الإكوادور وسط حضور نحو 55 ألف مشجع. وكانت هذه ثالث مباراة ودية يخوضها إنتر ميامي في أميركا الجنوبية استعداداً للموسم الجديد. وبدأ إنتر ميامي الجولة بالخسارة أمام أليانزا دي ليما (0-3)، ثم الفوز أمام أتلتيكو ناسيونال الكولومبي (2-1)، ثم التعادل أمام برشلونة (2-2)، في إطار التحضيرات المستمرة للموسم الجديد.



على هامش الحدث

النجمة اللبناني يُنهي ارتباطه مع المدرب التونسي الجعايدي بعد النتائج المخيبة



فكّ نادي النجمة اللبناني ارتباطه بالمدرب التونسي، راضي الجعايدي، بعد سلسلة النتائج المخيبة للآمال في بداية مرحلة الإياب من بطولة الدوري اللبناني لكرة القدم 2025-2026، رغم أنّ التفاؤل كان كبيراً في قوة النادي النبيذي وقدرته على المنافسة على لقب الدوري هذا الموسم. وأعلن نادي النجمة اللبناني مغادرة المدرب التونسي، راضي الجعايدي، بعد حوالى ستة أشهر فقط من تعيينه مديراً فنياً للنادي اللبناني العريق صاحب الألقاب الكثيرة على الصعيد المحلي، وجاء في البيان الرسمي للنادي النبيذي: «بعدما اعتذر عن إكمال مهامه معنا لأسبابٍ عائلية، يتقدّم نادي النجمة الرياضي بالشكر للمدير الفني الكابتن راضي الجعايدي على ما قدّمه من جهدٍ وإخلاص خلال فترة عمله مع الفريق، وبذله مجهوداً استثنائياً والتزاماً يومياً واضحاً في العمل والمتابعة بكل مسؤولية واحتراف»، وتابع البيان «نتمنّى له ولعائلته كل التوفيق، والنجاح الدائم في مسيرته التدريبية. سيبقى الاحترام والتقدير دائماً والنجمة والمنارة ستبقيان بيتك، شكراً كابتن راضي». وجاء قرار مغادرة المدرب الجعايدي بعد تعثر نادي النجمة للمباراة الثالثة توالياً في مرحلة الإياب من بطولة الدوري اللبناني، إذ افتتح القسم الثاني من الموسم بتعادل مع الغريم والمنافس المباشر على اللقب الأنصار سلباً من دون أهداف، ثم خسر أمام نادي الصفاء وصيف الموسم الماضي بهدف نظيف، ثم تعادل (1-1) مع نادي شباب الساحل المتواضع، ليحصد نقطتَين فقط من أصل تسع في بداية مرحلة الإياب، ما أثر سلباً على قدرته في المنافسة على اللقب.

جون أرياس يعود إلى الدوري البرازيلي عبر بوابة بالميراس



أكد نادي وولفرهامبتون الإنكليزي انتقال المهاجم الكولومبي جون أرياس إلى بالميراس البرازيلي مقابل مبلغ يتخطى 20 مليون يورو. وخاض أرياس، الذي انتقل إلى الفريق الإنكليزي الصيف الماضي، 26 مباراة بقميص «الذئاب»، وسجل هدفين فقط، أحدهما في الدوري في شباك وست هام يونايتد، بينما كان الآخر أمام شروزبري تاون في كأس الاتحاد الإنكليزي. وذكر النادي الإنكليزي في بيانه الرسمي «نشكر جون على كل جهوده مع وولفرهامبتون، ونتمنى له الأفضل في البرازيل»، ولن يكون الكولومبي الدولي جديداً على الملاعب البرازيلية، إذ سبق أن ارتدى قميص فلومينينسي بين عامَي 2021 و2025، قبل أن يحط الرحال في الدوري الإنكليزي. وكان صاحب الـ28 عاماً أحد الأعمدة الرئيسية في صفوف نادي فلومينينسي، حيث توج معه بلقب كوبا ليبرتادوريس في 2023، وريكوبا سودأمريكانا (2024)، بالإضافة للقبين في بطولة كاريوكا (2022 و2023). ورغمَ الآمال الكبيرة التي كانت منعقدة على صفقة أرياس، إلّا أنه لم يظهر بالشكل المطلوب في الملاعب الإنكليزية، إذ يتذيل فريقه ترتيب البريميرليغ بانتصار وحيد فقط في 25 مباراة.

سرقة الفريق الإسرائيلي للزلاجات خلال التحضيرات لأولمبياد الشتاء

تعرض الفريق الإسرائيلي للزلاجات لسرقة «آلاف الدولارات» من المقتنيات الشخصية، إضافة إلى جوازات السفر من شقته خلال التدريب استعداداً لأولمبياد ميلانو-كورتينا الشتوي الذي افتتح يوم الجمعة الماضي، وفقاً لما ذكر أحد أفراده. وكتب أيه دجيه إيدلمان على منصة إكس «خلال التدريب للأولمبياد، جرى اقتحام شقة فريق الزلاجات الإسرائيلي وجرت سرقة آلاف الدولارات من الأغراض وجوازات السفر». ولم يتضح فوراً في أي بلد تقع الشقة، رغم أن وسائل إعلام إيطالية أكدت أنها ليست في إيطاليا. وظهرت على إحدى الصور التي نشرها إيدلمان خريطة يُعتقد أنها لمدينة براغ معلّقة على الحائط في الغرفة. وأضاف إيدلمان «سرقوا حقائب وأحذية ومعدات وجوازات سفر».

العربي الجديد

هوامش

أجرى باحثون تجربة على 49 مولوداً حديثاً في أثناء النوم، لقياس استجاباتهم العصبية في أثناء الاستماع إلى الموسيقى. وأظهرت البيانات أن الطفل يتوقع توقيت الصوت المقبل استناداً إلى الأنماط الإيقاعية السابقة



تتأخر حساسية الإنسان للّحن إلى مراحل لاحقة من النمو والتعلّم (بريندان ريد/ Getty)

حديثو الولادة والموسيقى

زمن الإيقاع قبل نغمية اللحن

روما ـ **العربي الجديد**

كشفت دراسة علمية حديثة منشورة في مجلة بلوس بيولوجي (PLOS Biology) عن دليل عصبي مباشر، يشير إلى أنّ الإنسان يولد مزوّداً بقدرة فطرية على توقّع الإيقاع الموسيقي، بينما تتأخر حساسيته للّحن إلى مراحل لاحقة من النمو والتعلّم. تمثّل النتائج خطوة مهمّة في فهم جذور العلاقة بين الموسيقى واللغة والإدراك البشري منذ اللحظات الأولى للحياة.

لطالما مثّلت القدرة على توقّع البنية الإيقاعية واللحنية في الموسيقى سمة إنسانية عالمية مشتركة بين الثقافات. يذهب كثير من الباحثين إلى أن هذه القدرة تسبق فهم اللغة، وتشكّل جزءاً من الأساس العصبي للتواصل الصوتي. لكن ظل سؤال أساسي بلا إجابة واضحة: هل يولد الإنسان وهو يمتلك هذه القدرة، أم أنها تتكوّن فقط عبر التعلم والخبرة؟

الدراسة الجديدة، المنشورة في الخامس من فبراير/ شباط الحالي، حاولت الإجابة عن هذا السؤال عبر اختبار حديثي الولادة أنفسهم، باعتبارهم أفضل نموذج لدراسة الاستعداد الفطري قبل أن يتأثر الدماغ بسنوات من التعرض للموسيقى أو اللغة.

أجرى فريق دولي من الباحثين تجربة على 49 مولوداً حديثاً في أثناء النوم، مستخدمين تقنية تخطيط كهربائية الدماغ (EEG) لقياس استجاباتهم العصبية الدقيقة في أثناء الاستماع إلى الموسيقى. اختار الباحثون مقطوعات بيانو أحادية الصوت ليوهان سباستيان باخ، لأنها تمثل نموذجاً غنياً بالبنية الإيقاعية واللحنية في الموسيقى الغربية. لكن لتحديد ما إذا كانت الاستجابة ناتجة من الموسيقى نفسها أو مجرد أصوات، صمّم الفريق شرطاً تجريبياً ثانياً: الموسيقى الحقيقية: مقطوعات باخ الأصلية. الموسيقى «العشوائية»: الأصوات نفسها تقريباً، لكن جرى خلط ترتيب النغمات وتوقيتاتها لتفقد بنيتها المتوقعة. بهذه الطريقة، يصبح الفرق الوحيد بين الحالتين وجود البنية الموسيقية المتوقعة أو غيابها. استخدم الباحثون نماذج حاسوبية متقدمة تعتمد على التعلم الإحصائي لتحليل ما يسمى التوقعات الموسيقية في الدماغ، أي قدرة الجهاز العصبي على توقع ما سيأتي لاحقاً في تسلسل صوتي. وجرى التمييز بين نوعين من التوقعات: التوقع الإيقاعي (الزمني)، ويتعلق بتوقيت الصوت التالي مثل توقّع النبضة التالية في الإيقاع، والتوقع اللحني (النغمي)، ويتعلق بدرجة الصوت، أي العلاقة بين ارتفاع النغمات وانخفاضها. هذه التفرقة كانت جوهر الدراسة، لأنها تسمح بمعرفة أي من القدرتين تظهر أولاً لدى الإنسان.

باختصار

استخدم الباحثون نماذج حاسوبية متقدمة تعتمد على التعلم الإحصائي لتحليل ما يسمى التوقعات الموسيقية في الدماغ

الأجنة تبدأ الاستجابة للموسيقى عند بلوغها نحو ثمانية أو تسعة أشهر داخل الرحم، كما يتضح من تغيّرات في معدل ضربات القلب وحركات الجسم

يرى الباحثون أن النتائج قد تفسّر العلاقة الوثيقة بين الموسيقى واللغة؛ فاللغة نفسها تعتمد على الإيقاع والنبرة

أظهرت البيانات أن أدمغة حديثي الولادة تشفّر التوقعات الإيقاعية الاحتمالية عند الاستماع إلى الموسيقى الحقيقية فقط، وليس إلى النسخة العشوائية. بعبارة مبسطة، الطفل حديث الولادة لا يسمع الصوت فقط، بل يتوقع توقيت الصوت المقبل استناداً إلى الأنماط الإيقاعية السابقة. تمثّل هذه النتيجة دليلاً على أن الدماغ البشري يولد مزوّداً بآلية فطرية قادرة على استخراج الأنماط الزمنية من البيئة السمعية. الأهم أن هذه التوقعات لم تكن مجرد استجابة لتكرار منتظم بسيط، بل اعتمدت على انتظامات إحصائية معقّدة في الإيقاع، أي إن الدماغ كان يتعلم احتمالات التوقيت في أثناء الاستماع نفسه.

وقالت الباحثة الرئيسية في الدراسة والمقيمة في المعهد الإيطالي للتكنولوجيا في روما، روبرتا بيانكو، إن الأجنة تبدأ الاستجابة للموسيقى عند بلوغها نحو ثمانية أو تسعة أشهر داخل الرحم، كما يتضح من تغيّرات في معدل ضربات القلب وحركات الجسم. أضافت: «أظهرت أبحاث سابقة أيضاً أن بعض جوانب الذاكرة الموسيقية يمكن أن تنتقل من الرحم إلى ما بعد الولادة».

في المقابل، لم يجد الباحثون دليلاً قوياً على أن حديثي الولادة يتوقعون النغمة التالية في التسلسل الموسيقي. وهذا لا يعني أن الأطفال لا يسمعون النغمات أو لا يميّزونها، بل يعني أن استخراج البنية اللحنية المعقّدة من الموسيقى الطبيعية لم ينضج بعد عند الولادة.

لماذا يتقدّم الإيقاع على اللحن؟ تقترح الدراسة تفسيرات علمية عدة، بينها بيئة الجنين قبل الولادة، فالجنين يتعرض في الرحم لعالم مليء بالإيقاعات البيولوجية (نبضات قلب الأم، حركتها في أثناء المشي، أنماط التنفس). وهذه البيئة الغنية بالإيقاع قد تدرّب الدماغ مبكراً على معالجة الزمن الصوتي. والتفسير الثاني ترشيح الترددات في الرحم، فالسمع الجنيني يعمل مرشحاً منخفض التردد، ما يضعف تفاصيل النغمات العالية، وبالتالي تصل المعلومات الإيقاعية بوضوح أكبر من اللحن قبل الولادة. والتفسير الثالث متعلق بتعقيد المعالجة اللحنية، فمعالجة اللحن تتطلب شبكات عصبية أكثر تطوراً ودقة في تمييز الترددات، وهي مهارات تنضج تدريجياً مع الخبرة.

وأخيراً

جائزة ملتقى القصة القصيرة وفاضل خلف

محمود الرحبي

تحت عنوان «الأديب فاضل خلف.. فارس الأدب الكويتي» دُشّنت فعاليات الدورة الثامنة لجائزة الملتقى للقصّة العربية. كانت الفعاليات مكثّفة، لكنّها تميّزت بحضور روح فاضل خلف، الذي كشفت لنا تجربته الثرية (في كتابة القصة والترجمة، وما تركه من كتب في الرحلة والفلسفة والتأمل والشعر والمقال) كاتباً كبيراً لم يُمنح حقّه. زخمٌ كبيرٌ عبّرت عنه مؤلفاته العميقة التي أشاد بها عميد الأدب العربي طه حسين. لم نكن لنعرف هذه التجربة الكبيرة المخلصة للأدب لولا جائزة الملتقى للقصّة العربية بالكويت، وتحديداً (وتأكيداً) لولا نشاط الأديب الكويتي طالب الرفاعي، مؤسّس هذه الجائزة ورئيس مجلس إدارتها، وحرصه وتفانيه. عناوين من قبيل: «أحلام الشباب»، و«أصابع العروس»، و«الزمرّدة المسحورة»، و«فاكهة الشتاء»، و«على ضفاف مجرّدة»، و«ديوان 25 فبراير»، و«الضباب والوجه اللبناني»، و«كاظمة وإخوانها»، و«ديوان الفاضل»، و«عودة الصقر»، و«طاقة من الورد»، وعناوين أخرى، وضعتنا أمام كاتب أنفق حياته في الكتابة. إلى جانب عناوين في ترجمة القصّة وفي الفكر العربي، مثل كتابه القيّم «زكي مبارك بين رياض الأدب والفن.. عرض ونقد وتحليل» (مكتبة الآداب، القاهرة، 1957) الذي وضعه عن الفيلسوف المصري زكي مبارك؛ الكتاب الذي قال عنه طه حسين: «سرني أن يكون أول كتاب يصدر عن الأديب المصري الدكتور زكي مبارك... بقلم الأديب الكويتي فاضل خلف... ومعنى هذا أن أدباء الأقطار العربية الشقيقة، يسابقون أدباء مصر في التعريف بأدب مصر، وبأدباء مصر بكل إخلاص». ويكمل صاحب «الأيام» تلك الإشادة، مفصّلاً كتاب فاضل خلف عن زكي مبارك: «وإن فصول: في سبيل اللغة العربية، وكلمة في الأسلوب، وحياة عاطفية، وسرائر الروح الحزين، وأب وأبوة، ووفاء نادر المثال، كل هذه الفصول وغيرها من فصول، سوف تكون مثالاً يُحتذى في دراسة أدب الدكتور زكي مبارك».

صعد إلى القائمة القصيرة لهذا العام خمسة كُتّاب من (28 دولة عربية وأجنبية): أماني سليمان من الأردن، وشيرين فتحي من مصر، وندى الشهراني من قطر، وهيثم حسين من سورية، ومحمود الرحبي من عُمان. والأخير فاز بجائزة هذا العام بإجماع لجنة التحكيم، كما ورد في حيثيات بيان الجائزة الذي قرأه رئيس لجنة التحكيم الناقد المصري محمّد الشحّات.

ويعدّ الفوز بهذه الجائزة، ذات التنافس الشديد، مثار فخر وغبطة، مع عودة هذا النوع السردي العريق عالمياً، والصعب في الآن نفسه: فنٌّ يقتضي الاقتصاد والتكثيف واختيار الزوايا الخفية والقصية من رجفات الحياة. ونحن نعرف أن الاختصار والتكثيف أصعب كثيراً من الإسهاب، لأنه يحتاج إلى جهد وتركيز ووقت ومراجعات، إلى أن تكتمل القصّة في لوحة مختصرة معبّرة، ولم لا، خالدة. ذات مرّة، أرسل كاتب روسي رسالة طويلة إلى رفيقه، وقد ذيّلها بعبارة: «للأسف لم أجد الوقت لكتابة رسالة قصيرة».

> القصّة القصيرة فنٌّ يقتضي التكثيف واختيار الزوايا الخفية من رجفات الحياة

تنوّعت فقرات الجائزة بين محاضرات وجولات ثقافية، وكانت زيارة مركز الشيخ جابر الأحمد الثقافي واحدة منها؛ إذ عاش الحاضرون أكثر من ساعة مع الطرب الأصيل من أصوات شابّة، وكانت صورة الفنّان الراحل عوض الدوخي تتصدّر المسرح مع إحياء لأغانيه الخالدة، مثل: «صوت السهارى»، و«يا من هواه»، و«ساحر العشّاق». وهذا المركز الضخم، «مركز الشيخ جابر الأحمد الثقافي»، يستحقّ أكثر من زيارة، نظراً لتعقيدات بنائه وتقسيمه الحديث العصري، ونظراً أيضاً لما يحتويه من ردهات فنّية كثيرة تمتّع وتثير العين والذهن. في إحدى الجلسات تحدّث الكاتب المصري علاء عبد الهادي (رئيس اتحاد كتّاب مصر) عن أهمية الجوائز. وكان من أطرف ما أورده أمثلة «المعلّقات الشعرية» التي اعتبرها أول الجوائز العربية؛ إذ لا يمكن الوصول إلى هذا الشرف من دون مشقّة وجهد جهيد. فمن يحظى بشرف اختيار قصيدة معلّقة، سيمرّ في رحلة عسيرة وعناء قبل أن تُقرَّ قصيدته معلّقة، وإن كانت يتيمة شاعرها. فهل يمكن القول إن جائزة الملتقى للقصة العربية بالكويت هي بمثابة عودة لهذه المعلّقات، ولكن في جانبها السردي؟ ومن الألقاب التي طاولت أيضاً هذه الجائزة لقب «أوسكار القصّة العربية»، وقد أطلقه أحد الفائزين السابقين بها، وهو المغربي أنيس الرافعي. لقب تداولته بعض المقالات في الصحف العربية أثناء تغطية فعّاليات ونتائج الدورة الثامنة، ما يدلّ على أهمية هذه المسابقة وما تثيره من إعجاب عربي كبير، وتنافس ربما شارك فيه كبار كتّاب الأدب في العالم العربي، إلى جانب ما شهدته من عودة كبيرة لهذا الفنّ الأدبي الصعب: «فنّ القصّة القصيرة».

سعر النسخة: مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **100 000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 فلس**، الأردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **دينارات**،
اليمن **50 ريالاً**، سورية **3000 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻ UK **£ 1,50**, Austria **€ 2,50**, Belgium **€ 2,50**, France **€ 2,50**, Germany **€ 2,50**, Holland **€ 2,50**, Italy **€ 2,50**, Spain **€ 2,50**, Switzerland **CHF 3,50**
Turkey **TL 10,00**, USA **$ 2,00**